AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2024) 20 - 26 October 2012 (Year 43)

العدد (٢٠٢٤) ٤ - ١٠ ذو الحجة ١٤٣٣هـ / ٢٠ - ٢٦ أكتوبر ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

www.magmj.com

جمعية الإصلاح:

نناشد سمو الأمير إصدار مرسوم الدعوة للانتخابات وفق القانون الحالي

ثورة مصر

أزمة «النائب العام».. خطة مرسومة لعرقلة حكم الرئيس!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

تقرير أممي:

غزة لن تكون مكاناً ملائماً للعيش في عام ٢٠٢٠م

في ندوة بالقاهرة:

«الأحواز» دولة عربية تعاني من الاحتلال الطائفي الإيراني

القيادات الكردية السُّنية نموذجاً

الجذور التاريخية لاغتيال السُّنة في إيران..

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

اعتمد
اعتمد
☑ خير
☑ رضى
☑ اختيار
☑ استثمار
☑ مستمر
الوقف
قف
..وفكّر في الوقف
1 804 777
www.awqaf.org.kw
الأمانة العامّة للأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٢٤ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

«الأحواز» دولة عربية تعاني الاحتلال الطائفي الإيراني

التحذير من مخططات صهيونية لتقسيم المسجد الأقصى زمانياً بين المسلمين واليهود ١٦
أزمة النائب العام خطة مرسومة لإفشال حكم الرئيس «مرسي» ١٨
تونس: حكومة «الترويكا».. إنجازات وعقبات ٢٢
هكذا انقلبوا على «الربيع العربي» ٢٤
كشف «التُّقية» الإيرانية! ٢٦
هل يحقق التدخل الأفريقي في شمال مالي حلم الوحدة؟! ٣٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

حفاظاً على التماسك الاجتماعي..

نناشد سمو الأمير إصدار مرسوم الدعوة للانتخابات وفق القانون الحالي

تشهد الكويت أحداثاً سياسية ملتهبة بشأن ما يثار عن قانون انتخاب البرلمان، وينبغي لكل وطني مخلص أن يتحرك بجد وإخلاص لوقفها، والعمل على الالتقاء على كلمة سواء؛ حفاظاً على التماسك الاجتماعي، وعلى أمن الوطن واستقراره، وحفاظاً على روح الأخوّة الوطنية التي تميزت بها الكويت على مر تاريخها.

وفي هذا الصدد، أصدر رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي بياناً رسمياً جاء فيه: «إن ما شهدته الساحة المحلية من تصاعد حدة الخلاف بشأن قانون الانتخابات، وما رافقه من تصعيد وتوتر؛ ليستدعي تغليب صوت الحكمة وتحري المصلحة الوطنية والوحدة الوطنية، والحرص على التماسك الاجتماعي، ووصد الأبواب أمام من يسعى للتحريض وإثارة الفتن لتفكيك وحدتنا الوطنية، وتهديد النسيج الاجتماعي لدولتنا الحبيبة من قبل قنوات الإعلام المحرض ومن يصطاد في الماء العكر.. وفي هذا الصدد، نذكر الجميع بالاعتصام بحبل الله المتين اهتداءً بقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، وأن تسود لغة الاحترام والحوار البناء وعدم المساس بسمو الأمير والارتقاء بلغة الخطاب، كما ندعو الجميع لتحري المصلحة الوطنية القائمة على ترسيخ العدالة وتعزيز المكتسبات الشعبية، والحفاظ على الثوابت الوطنية، واحترام دور المؤسسات الدستورية التي كفلها لها الدستور».

وناشد البيان القيادة الحكيمة ممثلة بسمو أمير البلاد - حفظه الله - أن يتخذ القرار الذي يجنب البلاد المزيد من التأزيم والتصعيد بالدعوة للانتخابات وفقاً للقانون الحالي، وإحالة موضوع التعديل للمجلس القادم، فقد جنب سموه - حفظه الله - البلاد فتيل الأزمة حين اتخذ قراره بحل «مجلس ٢٠٠٩»؛ تغليباً لمصلحة الوطن، وانحيازاً لخيار الشعب، وسعياً لاستعادة البلاد لمسيرتها التنموية والدستورية والسياسية.. وإنه في ظل التحديات والأوضاع الإقليمية القائمة، فإن البلاد أحوج ما تكون للإستقرار والحفاظ على تماسكها ووحدتها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال:٤٦)، انتهى البيان.

وإذ نحيي جميع الجهود المخلصة لرأب الاختلاف بين أبناء الوطن وحكومته، نحذر أبناء الوطن من الفتنة التي يعمل على إشعالها بعض المتنفذين وأصحاب الإعلام الفاسد والصحف الصفراء سعياً لتمزيق الوحدة الوطنية، ودق إسفين الخلاف بين الشعب والحاكم.

لذا فإننا لا نؤيد أي مسيرات ينتج عنها إخلال أو تخريب مفتعل، أو صدام غير قانوني من أي طرف كان، ونطالب الحكومة بالتعاطي مع هذا الحراك السياسي وفق معالجة سياسية حكيمة وليس معالجة أمنية.. وعليه فإننا نقترح تشكيل «وفد إنقاذ وطني» من الشخصيات المعروفة بحكمتها ووطنيتها لزيارة سمو أمير البلاد؛ لتقديم النصح إليه وشد عضده فيما فيه مصلحة الشعب والوطن، وزيارة القوى الشعبية المعارضة من جهة أخرى، ودعوتها للحفاظ على سلمية حراكها، والانتباه إلى الالتزام بالقانون والتعبير السلمي، وأن يتم التفاهم للخروج برؤية وطنية مشتركة للسلطة والمعارضة وفق الأجندة التالية:

- إصدار مرسوم للدعوة للانتخابات وفق القانون الحالي دون تعديل، وتعزيز حكم المحكمة الدستورية.
- إنهاء كافة المسيرات والتظاهرات والانشغال بالتنافس الشريف في الانتخابات القادمة.
- الاتفاق على تعديل قانون الانتخابات في المجلس القادم بالتشاور بين السلطتين.
- تشكيل حكومة وطنية يدعمها المجلس بمشاركة نيابية؛ لتقوم بعلاج كافة الملفات المعلقة، وخصوصاً ملف التنمية والحفاظ على المال العام.
- الدعوة لمؤتمر وطني لوضع رؤية سياسية دستورية للكويت برعاية سمو أمير البلاد بعد الانتخابات يشارك فيه الشعب الكويتي بمختلف أطيافه.■

المجتمع

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾

(سورة آل عمران)

الأدب الإسلامي.. ورحلات الحج والعمرة..... ٣٩
ضرورة الدين في مجتمع مدني..... ٤٤
سُنة الله في تنازع رجال المال ودعاة الإصلاح..... ٤٨
المستشار علي جريشة: خواطر في محنة السجن الحربي..... ٥٠
كيف تتحول من ضحية إلى مبدع؟..... ٦٠
فرض الكفاية.. والمؤسسات الاجتماعية..... ٦٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

تجمع «كفى عبثاً» بساحة الإرادة:

سنحرِّك الجماهير للنزول للشارع إذا تم تعديل قانون الانتخاب

كتب: محمد المسباح

شهدت ساحة الإرادة الإثنين الماضي ١٥ أكتوبر ٢٠١٢م تجمعاً حاشداً يزيد عن ٢٠ ألف مشارك في تجمع نظمه تكتل «نهج» تحت عنوان «كفى عبثاً»، للتعبير عن معارضة أي تعديل حكومي للنظام الانتخابي الحالي، وتحدث في التجمع: مسلم البراك، ود. حمد المطر، وعبدالله البرغش، وفهيد الهيلم، ود. مشاري المطيري.

وقال نائب «مجلس ٢٠١٢» المبطل د.حمد المطر: «الأغلبية الصامتة ليسوا من يخرجون في القنوات الهابطة بل الذين يوجدون في دواوينا وبيوتنا.. وللأسف الكويت هو البلد الوحيد في العالم الذي يحل فيه برلماناً مرتين».

وأضاف المطر: «الحكومة ظلت تمارس العبث منذ الخطأ الإجرائي الذي أدى لحل «مجلس ٢٠١٢» وصار المجلس معطلاً.. وللأسف خرج نواب من «٢٠٠٩» وقالوا: إن «مراسيم الضرورة» حققت ما لم تحققه «أغلبية ٢٠١٢» في ٤ أشهر، خيبكم الله! وماذا فعلتم أنتم في «مجلس ٢٠٠٩» غير تعطيل أداة الاستجواب».

ووجه المطر سؤالاً إلى السلطة: «هل تعتقدون بأنه إذا حدثت الانتخابات وفق صوت واحد ستحل مشكلات الكويت؟»، مؤكداً أن الموضوع أكبر من ذلك بكثير؛ فهو موضوع حقوق شعب أهدرت، ومنها ما حدث في محطة مشرف، ومبنى الأعضاء الجديد.. ورغم إدانة ثلاث جهات لمحطة مشرف فإن الحكومة لم تحرك ساكناً.

وأضاف المطر: منذ عام ٢٠٠٦م لم يُحاسب أي فاسد في الكويت.

من جهته، قال ممثل الجبهة الوطنية لحماية الدستور د. مشاري المطيري: إنه سيأتي اليوم الذي ستكون الكفاءة هي المعيار وليس الصدفة الوراثية لتولي شؤوننا، بل الكلمة ستكون للشعب والدستور.

وأكد أن السيادة اليوم للأمة مصدر السلطات.

وتابع: سيأتي اليوم الذي سنصوت فيه للنظام البرلماني الكامل.

من جانبه، قال نائب «مجلس ٢٠١٢» المبطل عبدالله البرغش: لم ننتفض اليوم بحثاً عن مال، بل بحثاً عن الحرية والكرامة.

وحذر البرغش من تغيير قانون الانتخاب بالقول: لا تتوقعوا منا الجلوس في بيوتنا إذا «غيرتم» قانون الانتخاب، بل سنتحرك ونحرك الشارع حتى يتم إسقاط المرسوم.

وقال ممثل الحركة السلفية فهيد الهيلم: نقول للمستشارين الذين طالبوا كتلة الأغلبية بتأجيل الندوة، لا مراعاة للضيوف الجزارين قتلة شعوبهم.

ووجه الهيلم رسالة للنائب السابق د.جمعان الحربش: من اتهمك من مرشحي دائرتك بأن خطابك عنصري فهو العنصري، لقد أوجعه مركزك الأول بالانتخابات، مضيفاً بأن هناك من يسعى على مراكز القرار في الوقت الذي كان الحربش وجماعته يضربون أوكار الفساد.

وقال نائب «مجلس ٢٠١٢» أسامة الشاهين: سأحضر للإرادة مع آلاف المواطنين والمواطنات؛ سعياً لإلزام السلطة بتطبيق دستور ١٩٦٢م، وحماية لدولة القانون والعدالة الاجتماعية.■

د. المذكور: علّموا أولادكم القرآن الكريم بجانب العلوم الدنيوية

د. خالد المذكور

حث رئيس مجلس إدارة لجنة المنابر القرآنية التابعة لجمعية النجاة الخيرية د. خالد المذكور أولياء الأمور على تعليم أبنائهم القرآن الكريم وعلومه، واللغات الأجنبية والعلوم الدنيوية.

وقال المذكور خلال حفل تكريم أساتذة ومحفظي لجنة المنابر القرآنية، الذي أقيم تحت شعار «يوم المعلم» بمسجد أبو مسلم الخولاني في منطقة الصليبية: إن الكويت غدت بفضل الله تعالى من الدول التي لها القدح المعلى في تحفيظ القرآن الكريم وعلومه، بدءاً من جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم التي تأتي إليها الأفواج من شتى البقاع والبلدان، مروراً بالحلقات التي تقيمها اللجان والجمعيات الخيرية، وصولاً لدور أهل الخير والمحسنين الذين يحرصون على تعليم القرآن الكريم وعلومه.

وأكد أن لجنة المنابر القرآنية منذ نشأتها حققت إنجازات كبيرة ومميزة من خلال رؤيتها الطامحة نحو تأصيل وترسيخ حفظ القرآن الكريم.■

القمة الأولى لمنتدى حوار التعاون الآسيوي..
مبادرة كويتية لحشد ملياري دولار لتمويل مشاريع إنمائية في آسيا

دعا سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح دول حوار التعاون الآسيوي إلى حشد موارد مالية بمقدار ملياري دولار في برنامج يهدف لتمويل مشاريع إنمائية في الدول الآسيوية غير العربية.

وأعلن سمو الأمير بكلمته في افتتاح القمة الأولى لمنتدى حوار التعاون الآسيوي التي استضافتها الكويت عن تبرع الكويت بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار في ذلك البرنامج، معرباً عن أمله في أن «نتمكن من توفير المبلغ المقترح من خلال مساهمات الدول الأعضاء».

واقترح سموه تكليف «إحدى مؤسسات التنمية في آسيا كالبنك الآسيوي للتنمية القيام بإدارة الموارد المالية المقترحة، والإشراف على استخدامها في تنفيذ المشاريع لصالح الدول الأقل نمواً المستفيدة حصراً من موارد الصندوق الآسيوي للتنمية».

ودعا إلى وضع تصورات وأفكار لتطوير آلية التعاون بين الدول الآسيوية بما يتناسب مع حجم المسؤوليات تمهيداً لاعتمادها، مبدياً استعداد الكويت لاستضافة أي آلية يمكن أن يتفق عليها خبراء الدول الأعضاء في اجتماعهم القادم.

وقد شارك في القمة قادة ورؤساء وملوك ورؤساء حكومات وممثلو ٣٢ دولة آسيوية وعدد من مسؤولي المنظمات الإقليمية والدولية.

وبحثت القمة على مدى يومين سبل التعاون الآسيوي في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والبيئية والإنسانية.. وغيرها من المجالات، إلى جانب سبل مواجهة الكوارث الطبيعية ودعم الدول التي تتعرض لتلك الكوارث.■

«العون المباشر» توزّع ٣٠ ألف أضحية في ٢٨ دولة أفريقية

أعلنت جمعية العون المباشر اعتزامها توزيع ٣٠ ألف أضحية في ٢٨ دولة أفريقية ضمن مشروع الأضاحي هذا العام؛ «بهدف تفعيل مبادئ التكافل الاجتماعي وإحياء هذه الشعيرة المباركة وسد احتياجات الأسر الفقيرة في تلك الدول».

وقال رئيس مجلس إدارة الجمعية د. عبدالرحمن المحيلان: إن الخطة المدروسة التي ستقوم الجمعية من خلالها بتوزيع الأضاحي تتناول الأماكن التي ينفذ بها المشروع، وأعداد المستفيدين منه، «بحيث تنوب الجمعية عن المتبرع في شراء الأضحية وذبحها».

وأوضح المحيلان أن هناك وقفاً خاصاً للأضاحي ستطرحه الجمعية بقيمة مساهمة للوقف الواحد تبلغ ٣٠٠ دينار كويتي، ينفق من ريعه على تنفيذ هذا المشروع المبارك، بالإضافة إلى التبرع النقدي للأضحية بمبلغ يتراوح بين ٥٠ و١٦٠ ديناراً.

وذكر أن جمعية العون المباشر «تقوم بجهود كبيرة تجاه سد آثار الفقر والعوز التي تجتاح القارة السمراء، وذلك عبر مشاريعها المتعددة»، مبيناً أن مشروع الأضاحي من المشاريع الموسمية المهمة التي تقيمها الجمعية ويستفيد منها المهتدون الجدد وفقراء المسلمين.■

حملة «البنيان» الكويتية (١٢) تقدم مساعدات للنازحين السوريين في لبنان

تخطت حملة «البنيان» نصائح الخارجية الكويتية بعدم زيارة لبنان؛ ونظمت حملتها الثانية عشرة لمساعدة النازحين السوريين، حيث جالت في كل من صيدا، ومخيمات بيروت، وإقليم الخروب، وطرابلس.

البداية في مدينة صيدا؛ حيث نظم «اتحاد المؤسسات الإغاثية في الجنوب» من خلال جمعية «التعاون الإنساني» لقاءً لـ٤٠٠ أسرة سورية نازحة، في القاعة الكبرى لبلدية صيدا، عصر الخميس ٤ أكتوبر الجاري، بحضور سماحة مفتي صيدا الشيخ سليم سوسان، وقاضي صيدا الشيخ محمد أبو زيد، ورئيس «اتحاد المؤسسات الإغاثية» كامل كزبر، ود. صلاح أرقه دان.

وسلم الوفد مساعدات نقدية وعينية (دفايات) للنازحين، كما تفقد الوفد مشروعي إيواء يقوم «اتحاد المؤسسات الإغاثية» بتأهيلهما لاستيعاب نحو ٦٠ أسرة سورية نازحة في منطقة عبرا في صيدا.

وجالت الحملة أيضاً على عدد من بيوت النازحين في مخيم برج البراجنة، ووزعت مساعدات نقدية على ١٠٠ أسرة، بالتعاون مع جمعية «الغوث الإنساني»، وذلك يوم الجمعة ٥ أكتوبر.

ثم انتقلت الحملة إلى إقليم الخروب حيث زارت مدرسة لإيواء النازحين في بلدة كترمايا، وتجمعاً آخر في البلدة المذكورة، ووزعت مساعدات نقدية وعينية على ١٠٠ عائلة في إقليم الخروب، بالتعاون مع جمعية «ميراث الهدى».

وجالت الحملة أيضاً، يوم السبت ٦ أكتوبر على مستشفيات طرابلس وقدمت مساعدات نقدية.

يذكر أن حملة «البنيان» حملة أهلية كويتية تعمل منذ نحو سنة على مساعدة السوريين في أماكن النزوح، وهي برئاسة د. سليمان الشطي، وقد سبق أن زارت لبنان أربع مرات لهذه الغاية، قبل هذه الحملة الأخيرة.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«نتنياهو» ينفي موافقته على الانسحاب الكامل من الجولان

بنيامين نتنياهو

نفت مصادر مقربة من رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، ما نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» من أنه أعرب عن موافقته على الانسحاب من هضبة الجولان السورية المحتلة عام ١٩٦٧م، وقالت: إن «نتنياهو» يعتبر الجولان «عمقاً إستراتيجياً لـ إسرائيل» لا يجوز التنازل عنه».

وكانت صحيفة «يديعوت أحرونوت» قد نشرت أن مفاوضات سلام سرية جرت بين «إسرائيل» وسورية العام الماضي قبل اندلاع الثورة الحالية ضد نظام «بشار الأسد».

وقال «شاؤول موفاز»، زعيم حزب «كاديما»، أكبر أحزاب المعارضة: إنه يتوجب على «نتنياهو» أن يطلع أعضاء لجنة الخارجية والأمن في «الكنيست» «فوراً» على تفاصيل ما وصفه بـ«التنازلات التي وافق «نتنياهو» على تقديمها لسورية»، معتبراً أن ما قام به «يشكل خدعة للجمهور».

وبحسب تقرير الصحيفة الذي يستند إلى مصادر ووثائق أمريكية، فإن «نتنياهو» ووزير الدفاع «إيهود باراك»، وافقا خلال المفاوضات على انسحاب «إسرائيل» «الكامل» من هضبة الجولان حتى خط الرابع من يونيو من عام ١٩٦٧م، مقابل توقيع معاهدة سلام شامل بين البلدَيْن وإقامة علاقات دبلوماسية بينهما.

وأفاد تقرير الصحيفة، أن الدبلوماسي الأمريكي «فريد هوف»، قام بالوساطة الأمريكية في هذه المفاوضات، إلا أنها انقطعت مع اندلاع الثورة السورية في مارس ٢٠١١م.

وتعقيباً على تقرير الصحيفة، قال متحدث باسم مكتب «نتنياهو»: إن الحديث يدور حول مبادرة أمريكية قديمة، وهي واحدة من بين عدة مبادرات طرحت سابقاً، وإن «إسرائيل» «لم تقبلها في أي مرحلة من المراحل».■

السودان: «المؤتمر الوطني» يرفض وساطة الجنوب

رفض حزب «المؤتمر الوطني» الحاكم في السودان العرض الذي تقدم به سفير جنوب السودان بالخرطوم، بأن يقوم رئيس جنوب السودان «سلفا كير»، بالتوسط بين حكومة السودان وقطاع الشمال في «الحركة الشعبية»، موضحاً أن قطاع الشمال غير معترف به سياسياً وتنظيمياً وعسكرياً لدى السودان.

وقال الناطق الرسمي باسم «المؤتمر الوطني» بدر الدين أحمد إبراهيم: «إن أي وساطة من أي جهة داخلية أو خارجية تجاه قطاع الشمال غير مقبولة، باعتبار أن هذا المسمى غير مدرج لدى السودان في التصنيفات السياسية والحزبية، وغير معترف به لدى الأوساط المحلية والعالمية».

ولفت إلى أن قضية قطاع الشمال وغيره من الجهات الحاملة للسلاح أدرجت ضمن الترتيبات الأمنية بين الجانبَيْن.■

«العمل الإسلامي» في الأردن: فشل المفاوضات مع رئيس الوزراء الجديد

حمزة منصور

كشفت مصادر سياسية أردنية عن أن اللقاء الذي عُقد مؤخراً، بين وفد من حزب «جبهة العمل الإسلامي»، الذراع السياسية للإخوان المسلمين في الأردن، ورئيس الوزراء الجديد عبدالله النسور، فشل في تجاوز الخلافات القائمة بين الإسلاميين والحكومة بشأن الموقف من الانتخابات المقبلة.

وأكد أمين عام الحزب حمزة منصور، أن «الرجل ليس لديه ضوء أخضر لمناقشة مطالبنا الإصلاحية بما فيها تعديل قانون الانتخاب»، وأشار إلى أن النسور «لم يقدم أي عرض يمكن أن يُغيِّر من المعادلة القائمة، وبالتالي فالمواقف على حالها».

وأضاف منصور: «إن رئيس الوزراء المكلف عبر عن مشاعر إيجابية تجاه الحركة الإسلامية؛ باعتبارها مكوناً أساسياً في نسيج الوطن وعامل استقرار».

وسلم الحزب الرئيس مذكرة بمطالبه، مشدداً على أنه «لا سبيل للخروج من الأزمة إلا بتوافق وطني على برنامج الإصلاح».

من جهته قال أمين سر الحزب عبدالله فرج الله: إن رئيس الحكومة «لم يقدم جديداً غير المجاملات وتقدير الحركة الإسلامية التي يراها ضرورة أردنية وليست خصماً»، ونقل عن النسور قوله: «لا يوجد عندنا خيار آخر غير إجراء الانتخابات، ولا حل دستورياً لتعديل القانون الآن».■

المخابرات الأمريكية تخلي قاعدتها في بنغازي

أخلت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قاعدة لها في مدينة بنغازي الليبية بعد جلسة عقدها «الكونجرس»، وأخلي الموقع القريب من السفارة الأمريكية بعد الهجوم الذي أدى إلى قتل السفير الأمريكي في ليبيا، وقالت مصادر حكومية أمريكية: إن نشر صور الأقمار الصناعية التي أظهرت مكان الموقع وتصميمه جعل من الصعب إن لم يكن مستحيلاً على وكالات المخابرات شغل هذا المكان من جديد، وأضافت المصادر أن هذا الموقع كان يستخدم من بين أمور أخرى كقاعدة لجمع المعلومات عن انتشار الأسلحة التي نُهبت من ترسانة الحكومة الليبية السابقة بما في ذلك صواريخ «أرض- جو».■

المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية في ورشة عمل بالقاهرة

بدعوة من مركز «أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية» التقت ثلة من المفكرين والأكاديميين بالقاهرة يوم ١٤أكتوبر الجاري، لبحث «المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية».

وخلُص الباحثون إلى جملة توصيات أهمها: ضرورة قيام مشروع عربي جامع لمواجهة المشروع الإيراني التوسعي.

- رفض نظرية اعتبار الشيعة العرب جميعهم جزءاً من المشروع الإيراني، لأن خطورة المشروع الإيراني لا تكمن في المذهب الذي يتبعه، وإنما في عنصريته وتوسعه؛ فضلاً عن أن أدواته تضم شيعة وسنة وغير مسلمين أيضاً.

- العمل على كشف أدوات المشروع الإيراني في العالم العربي، سواء كانت تعمل تحت مسمى «الوحدة الإسلامية»، أو مناصرة القضية الفلسطينية، والتحذير من استغلال هذه القضايا للنفاذ إلى العمق العربي، أو محاولات صرف النظر عن خطورة المشروع الإيراني، بتسليط الضوء على خطر المشروع «الإسرائيلي» المُجمع على عداوته؛ فكلا المشروعين يعمل على تقويض المجتمعات العربية لصالح الهيمنة الخارجية.

- وجوب مناصرة الأقليات الدينية والقومية في إيران، ودعم حقوقها المشروعة، وخصوصاً عرب الأحواز والتواصل معهم في مواجهة قمع النظام الإيراني لهم.

- حثّ الشيعة العرب الرافضين للمشروع الإيراني على تفعيل حراكهم السياسي رفضاً لهيمنة نظام ولاية الفقيه.

- التضامن مع الشعوب العربية التي تعاني من سياسة إيران تجاهها لا سيما في العراق ولبنان واليمن.

- إنشاء وسائل إعلامية عربية موجهة إلى الداخل الإيراني، وناطقة باللغة الفارسية لمخاطبة المجتمع الإيراني بلغة العقل والحوار.■

مفوضية اللاجئين تدعو أوروبا لفتح الحدود أمام السوريين

أعلنت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة، أنها مستعدة لمواجهة فصل الشتاء في سورية والمنطقة، لكنها أقرت بأنها تواجه مصاعب جمة في إيصال المساعدات إلى محتاجيها، داعية دول أوروبا لفتح حدودها أمام اللاجئين السوريين. وقالت المتحدثة باسم المنظمة: «نريد أن نكون واثقين بأن الوضع ملائم لعيش اللاجئين، خصوصاً عبر توزيع أغطية»، مشيرة إلى أن المفوضية تعتزم إنفاق ٦٤ مليون دولار لتنفيذ خططها لفصل الشتاء.

إلى ذلك، توقعت المفوضية أن يصل عدد اللاجئين السوريين في الأردن إلى ٢٥٠ ألفاً بحلول نهاية العام الجاري، وقالت: إنه ستوزع في الشهرَيْن المقبلَيْن مساعدة مالية إضافية على أسر اللاجئين الأكثر عوزاً.■

«مجلس الأمن» يدعم خيار التدخل العسكري في مالي

تبنى مجلس الأمن الدولي بالإجماع قراراً يحث دول غرب أفريقيا على توضيح خططها الخاصة بتدخل عسكري لاستعادة شمال مالي من سيطرة جماعات جهادية.

كما دعا القرار الذي صاغته فرنسا، كلاً من الحكومة المالية والمتمردين الطوارق إلى «البدء بأسرع ما يمكن في مسار تفاوض ذات مصداقية». وقال سفير جواتيمالا لدى الأمم المتحدة الذي ترأس بلاده مجلس الأمن في شهر أكتوبر الجاري: إن هذا القرار «خطوة أولى، باتجاه شيء أقوى»، في إشارة إلى تفويض من الأمم المتحدة بتدخل عسكري. (إقرأ ص ٣٤ - ٣٥).■

هامش الأخبار

● وقّعت بريطانيا اتفاقية دفاع مشترك مع البحرين، وبموجب الاتفاق «سيعمل البلدان عن قرب لتعزيز التعاون في مجالات الاستخبارات، والتدريب، والخبرة الفنية والتقنية»، كما ينص الاتفاق على «تعزيز التعاون الدفاعي بين البلدَيْن والحفاظ على أمن البحرين ودعم المنامة لمواجهة الاعتداءات الخارجية، وتبادل المعلومات والتدريب والتعليم وتبادل الزيارات وإجراء التدريبات الثنائية المشتركة».

● اغتالت «إسرائيل» هشام السعيدني الملقب بـ«أبي الوليد»، القائد العام لمجلس شورى المجاهدين في بيت المقدس، وهو تجمع يصنّف بأنه للمجموعات السلفية الجهادية في قطاع غزة، وذلك بغارة جوية استهدفت دراجة نارية في بلدة جباليا شمالي القطاع.. كانت الحكومة الفلسطينية في غزة قد أفرجت عن السعيدني (٤٣ عاماً) قبل شهرين بعد اعتقال دام قرابة عام، وترأس السعيدني «كتائب التوحيد والجهاد» السلفية قبل انضمام المجموعات السلفية تحت لواء مجلس شورى المجاهدين في بيت المقدس.

● رحبت الحكومة السورية بمقترح وزير الخارجية الروسي «سيرجي لافروف»، بشأن إجراء حوار مباشر بين أنقرة ودمشق لإزالة التوتر بين الجانبين، كان وزير الخارجية الروسي قد أكد ضرورة إقامة آلية للتواصل الأمني المباشر بين سورية وتركيا.

● نفى القيادي البارز في حركة «حماس» محمود الزهار اعتزامه ترشيح نفسه لانتخابات رئاسة المكتب السياسي للحركة، بعد إعلان رئيس المكتب خالد مشعل مؤخراً عن عدم ترشحه مجدداً.. وقال الزهار: «لا أفكر في هذا الموضوع لأن عندي ما يشغلني عن ذلك»، وأضاف: «هذا المنصب تترتب عليه التزامات وقيود لا حصر لها، ومن ذلك مكان الإقامة والحركة هنا وهناك».■

واشنطن تنفي وجود قواعد عسكرية لها في مصر

نفت السفارة الأمريكية بالقاهرة التقارير المتداولة في الإعلام المصري والتي تتحدث عن وجود قواعد عسكرية أمريكية في مصر، مؤكدة «عدم وجود أي خطط لإقامة مثل هذه القواعد على الأراضي المصرية».

محمد أبو حامد

وأوضح بيان صادر عن السفارة، أن العسكريين الأمريكيين والمتعاقدين مع وزارة الدفاع الأمريكية في مصر يباشرون عملهم تحت قيادة السفارة، ومن خلال شراكة مع القوات المسلحة المصرية لتنفيذ التدريبات المشتركة وتقديم الدعم الفني.

وجاء نفي السفارة في أعقاب نفي مماثل للمتحدث العسكري للقوات المسلحة، الذي أكد أنه «لم ولن يكون لأي دولة قاعدة عسكرية في مصر، سواء أمريكية أو من جنسية أخرى، وهذا مبدأ ثابت في السياسة المصرية للحفاظ على سيادة الدولة».

وكان النائب السابق محمد أبو حامد، وكيل مؤسسي حزب «الحركة الوطنية المصرية»، قد قال مؤخراً: إنه حصل على مستندات من الموقع الإلكتروني لشركة توريدات، يفيد بفوز الشركة بعقد إمدادات لوجيستية لقوات أمريكية عاملة بمصر.■

«سليمان»: لبنان بحاجة إلى إستراتيجية دفاعية تستفيد من المقاومة

اعتبر الرئيس اللبناني «ميشال سليمان» أن عملية إرسال «حزب الله» لطائرة من دون طيار «فوق أراضي العدو الإسرائيلي» تظهر مدى الحاجة إلى إقرار إستراتيجية دفاعية تنظم مسألة الإفادة من قدرات المقاومة للدفاع عن لبنان، ووضع آلية لإصدار القرار باستعمال هذه القدرة بما يتلاءم مع خطط الجيش واحتياجاته الدفاعية والمصلحة الوطنية حصراً في أي ظرف من الظروف.

واعتبر «سليمان» أن الخروقات «الإسرائيلية» اليومية للسيادة والأجواء اللبنانية هي موضع شكاوى لبنان الدائمة إلى مجلس الأمن، والتي أصبح ملحاً اليوم وقفها فوراً ووضع حد لها.

وأوضح «سليمان» أنه يجب عدم خلط الأمور بين سلاح «حزب الله» وبين سلاح المقاومة، قائلاً: «إن سلاح المقاومة يندرج في إطار إستراتيجية دفاعية نقوم بتحضيرها من ضمن هيئة الحوار، يستعمل فقط للدفاع عن لبنان ضد أي اعتداء «إسرائيلي»، وفقط لدعم الجيش اللبناني وفقاً لقرار السلطة السياسية، أما السلاح الذي يشهر في الداخل فهو ممنوع ويجب نزعه سواء كان من «حزب الله» أو من السلفيين أو من الآخرين».■

تركيا تمدد تفويضاً يسمح للجيش بتنفيذ عمليات في العراق

أقر البرلمان التركي تمديد تفويض يسمح للحكومة بإرسال قوات إلى شمال العراق لملاحقة مقاتلي حزب «العمال الكردستاني» لعام آخر على الرغم من إعراب بغداد عن احتجاجها.

وكانت الجمعية العمومية في البرلمان التركي قد وافقت على مذكرة تقدمت بها رئاسة الوزراء لتمديد التفويض الممنوح للحكومة، بشن عمليات عسكرية خارج حدود البلاد على معاقل «الإرهابيين» شمال العراق وذلك لعام آخر.

وانتهت مدة التفويض عام ٢٠٠٧م، لأول مرة وبعدها كان يتم تمديده كل عام، وهو يسمح للجيش التركي بتنفيذ عمليات عبر الحدود ضد حزب «العمال الكردستاني».

وقد وافق غالبية النواب على تمديد تفويض الحكومة؛ حيث صوت لصالحه نواب حزب «العدالة والتنمية» الحاكم، و«الشعب الجمهوري»، و«الحركة القومية»، بينما عارضه حزب «السلام والديمقراطية».■

انتهاكات السجون تثير غضب الحقوقيين بموريتانيا

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

تصاعدت وتيرة القلق لدى المنظمات الحقوقية وأقارب المعتقلين داخل السجون الموريتانية بفعل جنوح القوى الأمنية إلى تعذيب نزلاء السجون لمجرد الخلاف بشأن الوجبات المقدمة أو استعمال بعض الأغراض العادية.

وتفاعلت الأزمة خلال الأيام الماضية بعد مقتل سجين وإصابة ثلاثة آخرين على يد عناصر الحرس المكلفين بحماية سجن دار النعيم أبرز السجون الموريتانية وأكثرها احتضاناً للانتهاكات المنهجة ضد السجناء كما يقول النشطاء.

نقيب المحامين الموريتانيين أحمد سالم ولد بوحبيني وجه قبل أسابيع انتقادات حادة لإدارة السجون الموريتانية قائلاً: «إن التعذيب بات سمة السجون الموريتانية خلال الفترة الأخيرة».■

في ضربة جديدة لأباطرة الفساد منذ تولي الرئيس «مرسي»

حسن حمدي

بعد فتح ملفات فساد رئيس مجلس إدارة النادي «الأهلي» حسن حمدي، كشفت صحيفة «الأموال» أن قائمة بأسماء مسؤولين سابقين وكبار في كل من النادي «الأهلي» ومؤسسة «الأهرام»، سيتم استدعاؤهم خلال الأيام القليلة القادمة للمثول للتحقيق أمام جهاز الكسب غير المشروع في قضية فساد «الأهرام»، وتشمل القائمة بالإضافة إلى إبراهيم نافع والكابتن حسن حمدي ما يقرب من ٣٠ اسماً، والتي تم تجهيزها على خلفية تحركات سرية ومكثفة قام بها كل من هيئة الرقابة الإدارية ومباحث الأموال العامة ومن هذه الأسماء: علي غنيم نائب رئيس مجلس إدارة الأهرام السابق، ومدحت منصور مدير عام وكالة الأهرام للإعلان السابق، ومحمد النجار مدير عام الإعلانات التجارية بالأهرام «حالياً»، ومحمود الخطيب مدير إدارة النشاط الرياضي بوكالة الأهرام للإعلانات السابق ونائب رئيس مجلس إدارة النادي الأهلي ولاعب الكرة الأشهر، وأحمد شوبير مندوب إعلانات بإدارة التسويق الرياضي والمعلق الرياضي الشهير وحارس مرمى الأهلي والمنتخب الأسبق.

وكشفت صحيفة «الأموال» أن المستشار منتصر صالح المسؤول عن ملف التحقيقات في قضية فساد الأهرام بجهاز الكسب غير المشروع، والذي كان قد حقق مع الكابتن حسن حمدي لمدة ٥ ساعات، وقرر حبسه على ذمة التحقيقات وكفالة مليوني جنيه للإفراج عنه، واستدعى بنفسه تليفونياً سعد الحلواني مدير الإنتاج بإدارة الإعلانات بالأهرام سابقاً؛ ليستمع إلى شهادته وأقواله في ملف فساد الأهرام. وقال الحلواني لـ«الأموال»: سأمثل للشهادة في جهاز الكسب غير المشروع وأنا جاهز وبالمستندات، ومعي ملفات كاملة لوقائع الفساد في «الأهرام» التي قام بارتكابها إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة الأهرام الأسبق، والكابتن حسن حمدي المشرف على الإعلانات بالأهرام ورئيس النادي الأهلي، وباقي رموز الفساد بالمؤسسة.

وتابع الحلواني أنه سيقدم أدلة اتهام جديدة تؤكد -حسب قوله- تورط مسؤولين كبار في «الأهرام» لم تشملهم التحقيقات.■

المؤسسة الإسلامية ببريطانيا بصدد إقامة مركز إسلامي لخدمة الجالية المسلمة

وجهت المؤسسة الإسلامية في بريطانيا دعوة للمساهمة في بناء واستكمال المركز الإسلامي لخدمة الجالية المسلمة هناك.

حيث أوضح لـ«المجتمع» د. محمد مناظر أحمد، مدير عام المؤسسة، أن الصلوات الخمس والصلوات الجامعة لأعضاء الجالية في بريطانيا تقام حالياً في مراكز اجتماعية وصالات مؤجرة وأحياناً في صالات كنائس.

وبين أحسن أنه ومع تزايد الأعداد، فقد أضحت هناك حاجة ملحة لتأسيس مركز يمارس من خلاله الأنشطة الدعوية المختلفة، وهو ما حدا بالمؤسسة في الشروع ببناء المركز، واتخذت قراراً بشراء الأرض ووصلت التكلفة الإجمالية لتنفيذ المشروع مليون جنيه إسترليني.

واستطاعت الإدارة بمساهمة الجالية المسلمة شراء الأرض بمساحة ١٥٠٠م٢، وذلك بعد أن تكفلت الجهات المسؤولة بدفع ما نسبته ٧٥٪ من قيمة الأرض، والمطلوب حالياً لتنفيذ المرحلة الأولى للمشروع مبلغ ٤٠٠ ألف جنيه إسترليني.

يذكر أن المركز سيتكون من مسجد جامع للصلاة للرجال، ومكان مخصص للنساء، ومدرسة لتعليم القرآن.■

هامش الأخبار

● تعرض الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز لمحاولة اغتيال، إثر إطلاق النار عليه، وقالت مصادر موريتانية: إن الرئيس أصيب لكن حالته ليست في خطر، وقد نقل الرئيس إلى فرنسان لاستكمال العلاج.

● كشف تقرير صدر مؤخراً في تونس أن السلطات صادرت عدداً من الممتلكات والأموال المنقولة وغير المنقولة، والتي تعود لنظام الرئيس السابق «زين العابدين بن علي»، والتي تم تسجيلها تحت مسميات وهمية، وقال وزير أملاك الدولة والشؤون العقارية، سليم بن حميدان: إن عمليات المصادرة شملت ما يزيد على ٣٣٠ عقاراً، وشركات تجاوز عددها ٣٤٣ شركة، كما أن لجنة المصادرة قامت بالاستحواذ على حقوق ومحافظ مالية تجاوزت قيمتها ١٢٠ مليون دينار تونسي (نحو ٧٦,٥ مليون دولار)، ومصادرة ١٨٧ سيارة و١٧ يختاً ودراجة مائية.

● كشفت مصادر من عرب الأحواز في جنوب شرقي إيران، أن المخابرات الإيرانية وجهت إليهم رسائل قصيرة عبر الهواتف المحمولة تحذرهم من التأثر بما وصفته بـ«دعايات الأعداء»، وحذرت الأحوازيين من متابعة القنوات التلفزيونية المعادية للدولة، و«المشاركة في العبث بأمن الدولة»، الرسائل تأتي من شركة «إيرانسل» التي يمتلكها ضباط من الحرس الثوري الإيراني، وتسعى السلطات الإيرانية للسيطرة على الوضع في الأحواز من خلال شيوخ القبائل؛ حيث تتم ممارسة ضغوط عليهم لإجبارهم على المشاركة في خطة تديرها المخابرات الإيرانية لمواجهة الاحتجاجات المتنامية هناك. (إقرأ ص ٢٨ - ٢٩).

● طالبت الولايات المتحدة لندن بتسليم «ماكسيم باقاييف»، نجل الرئيس القرغيزي السابق «كرمان باقاييف»، إليها لمحاكمته أمام محكمة فيدرالية بتهمة التآمر للاحتيال وعرقلة سير العدالة، وقد تم اعتقال «باقاييف» الابن في لندن بناء على طلب قرغيزستان والولايات المتحدة.■

الحكومة الفلبينية وجبهة مورو الإسلامية توقعان اتفاقاً لكيان سياسي للمسلمين تحت اسم «بانجسامورو»

بعد مرور ٤٠ عاماً من الكفاح المسلح لنيل حقوقهم، وبعد عدد من اتفاقات السلام الفاشلة تمكن المسلمون في الفلبين من عقد اتفاقية جديدة مع الحكومة الفلبينية تمنح بمقتضاها مانيلا المسلمين في الجنوب (مندناو) حكماً ذاتياً وكياناً سياسياً جديداً تحت اسم «بانجسامورو» وذلك بحلول عام ٢٠١٦م.

فقد أبرمت الحكومة الفلبينية اتفاقاً مع جبهة تحرير مورو الإسلامية لإقامة هذا الكيان السياسي الجديد.

وتم توقيع الاتفاق في القصر الرئاسي بالعاصمة الفلبينية «مانيلا» يوم الإثنين الماضي ١٥ أكتوبر ٢٠١٢م بوساطة ماليزية وبحضور الرئيس الفلبيني «بنينو أكينو» ورئيس الوزراء الماليزي نجيب رزاق، ومراد إبراهيم قائد جبهة تحرير مورو الإسلامية.

جاء هذا الاتفاق بعد مفاوضات طويلة الأمد بدأت العام الماضي أعقبت صراعاً بين الجانبين امتد ٤٠ عاماً، ذهب ضحيته حوالي ١٢٠ ألف شخص، وتسبب في تشريد حوالي مليوني شخص عن منازلهم.

وقال أحد مساعدي إبراهيم: إنه «راض عن خريطة الطريق نحو السلام التي تم التوصل

إليها بعد مفاوضات استمرت ١٦ عاماً».

وأعلن الرئيس الفلبيني «بنينو أكينو» أن الاتفاق ينهي صراعاً استمر ٤٠ عاماً، ويمهد الطريق أمام إحياء سياسي واقتصادي لجنوب البلاد.

وأفاد «أكينو» عبر بث مباشر من قصر الرئاسة: «هذا الاتفاق ينشئ كياناً سياسياً جديداً يستحق اسماً يرمز ويكرم ويجسد هذا الجزء من بلادنا، الاسم سيكون بانجسامورو».

وأوضح أكينو أن «هذا الاتفاق الإطاري يمهد الطريق أمام سلام نهائي ودائم في مينداناو، إنه يدخل جميع الجماعات الانفصالية السابقة ضمن الجماعة الوطنية، ولم تعد جبهة مورو للتحرير تتطلع إلى دولة منفصلة».

وأضاف: «هذا يعني أن الأيدي التي أمسكت البنادق في وقت من الأوقات ستستخدم لزراعة الأرض، وبيع المنتجات، وحراسة مواقع العمل، وفتح آفاق للفرص أمام المواطنين الآخرين».

ويبدأ الاتفاق الذي طال انتظاره بخريطة طريق لإنشاء منطقة جديدة يطلق عليها اسم «بانجسامورو» تتمتع بحكم ذاتي في المناطق التي تقطنها أغلبية مسلمة في جنوب الفلبين، قبل نهاية فترة رئاسة أكينو في ٢٠١٦م.

وتوصل الجانبان إلى الاتفاق بشأن المنطقة الغنية بالموارد الطبيعية إبان محادثات في العاصمة الماليزية كوالالمبور.

وسينشئ الاتفاق لجنة انتقالية مكونة من ١٥ عضواً، وسيكون أمامها حتى ٢٠١٥م، لوضع قانون ينشئ الكيان الجديد، ليحل محل المنطقة التي تحظى بوضع شبه مستقل في الوقت الحالي.

وسيحدد الكيان الجديد واختصاصه القضائي عن طريق استفتاء بعد إقرار القانون الخاص به.

وستحصل المنطقة الخاصة بالمسلمين على المزيد من الصلاحيات السياسية والاقتصادية، بما في ذلك فرض الضرائب لخفض الدعم الذي تقدمه الحكومة المركزية، ونصيب أكبر من إيرادات الموارد الطبيعية، ودور أكثر نشاطاً في الأمن الداخلي.■

رهبان بوذيون في ميانمار يتظاهرون احتجاجاً على إغاثة المسلمين!

شهدت ميانمار مظاهرة لآلاف الرهبان البوذيين للاحتجاج على فتح منظمة التعاون الإسلامي مكتباً لها لمساعدة مسلمي الروهينجيا الذين يتعرضون للقتل والتهجير!

وتجمع الرهبان في مدينة مندلاي غربي البلاد، وهم يرفعون لافتات كتب عليها: «لا لمنظمة التعاون الإسلامي في ميانمار». وقال «ثاو بي تا»، أحد منظمي المظاهرة: «لا يمكننا قبول منظمة التعاون الإسلامي هنا، وسنواصل التظاهر إلى أن يتخلوا عن مشروعهم»، وأضاف أن منظمة التعاون الإسلامي «لا تعمل من أجل حقوق الإنسان، بل من أجل حقوق المسلمين، ونحن لا نثق بهم، هم لم يرفضوا يوماً المسلمين المتطرفين»، على حد قوله.

وكانت منظمة التعاون الإسلامي قد أعلنت في وقت سابق أنها حصلت على موافقة من السلطات في ميانمار لفتح مكتب لها هناك.

إلى ذلك، دعت الولايات المتحدة كلاً من ميانمار وبنجلادش لحماية حقوق أقلية الروهينجيا المسلمة المحرومة من الجنسية، والتي تعتبرها الأمم المتحدة أحد أكثر الأقليات تعرضاً للاضطهاد في العالم.■

الاتحاد الأفريقي يطالب برفع حظر تصدير السلاح لجيش الصومال

دعا «مجلس السلم والأمن» التابع للاتحاد الأفريقي، المجتمع الدولي إلى رفع الحظر المفروض على صادرات الأسلحة للجيش الصومالي.

وقال المجلس: إنه يتعين على المجتمع الدولي اتخاذ الإجراءات اللازمة لإعادة هيكلة وتعزيز الجيش والقطاع الأمني في الصومال، بما يشمل الرواتب والمعدات والأسلحة من خلال إطار عمل شفاف ومنظم، وكذلك من خلال رفع الحظر على تصدير الأسلحة إلى الجيش، والإبقاء عليه مفروضاً ضد القطاعات غير المرتبطة بالدولة.

وطالب البيان المجتمع الدولي بتيسير التسليح المناسب لقوات الجيش، وحث الأمم المتحدة على السماح بنشر قدرات إضافية في الصومال.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

نظام «مبارك» يدير الحكم في «طاجيكستان»!

هذه صورة طبق الأصل لما حدث في بعض بلادنا العربية قبل ثورات الربيع العربي، ولما يحدث في البعض الآخر مما لم يصلها ذلك الربيع بعد.. صورة تجسد تدابير الدولة المستبدة والحاكم الفرد للتمكين لبقاء دولة الطغيان، ومنحها المزيد من القوة لإزاحة منافسيها السياسيين خاصة الإسلاميين أصحاب القبول الشعبي الجارف والمرشحين في معظم الانتخابات الحرة لحكم البلاد.

الصورة من بعيد.. من طاجيكستان حيث آسيا الوسطى، والتي أقام نظام حكمها علاقات وثيقة جداً في المجال الأمني فقط مع نظام «مبارك»، حيث تم نقل تجربة نظام «مبارك» بكاملها - إن لم يكن بحذافيرها - للقضاء أو شل حزب النهضة الإسلامي ذي الشعبية الجارفة هناك.

في الفترة الأخيرة التقيت بلفيف من السياسيين الطاجيك، وبعدد غير قليل من المراقبين للأوضاع هناك، فكانت تلك الصورة التي أتقدم بملخصها الموجز للقارئ ليقف على مدى إبداع حكامنا في قهر الشعوب، والذي تخطى الحدود إلى آفاق العالم البعيد.

فمنذ انتخابات ٢٠١١م البرلمانية التي حصل فيها الإسلاميون (حزب النهضة) على ٦٠٪ من الأصوات؛ لكنها زورت، ولم تسمح لحزب النهضة سوى بمقعدين فقط (البرلمان ٦٢ مقعداً)، وقالت الحكومة يومها للحزب: إن المقعدين هدية لكم.

وبعد تلك الانتخابات بدأ مسلسل الضغوط يتزايد على الإسلاميين، فقد تم حرق أحد المساجد التابعة للحزب والمخصص للنساء بـ«قفلة» كهرباء حتى تبدو المسألة أنها قضاء وقدر، وبعد إصلاحه تم إغلاقه من قبل الحكومة.. وجاء العدوان على ذلك المسجد ضمن حملة عدوانية على بيوت الله حولت سبعين مسجداً بولاية «خطلان» بجنوب البلاد إلى أندية ومراكز ثقافية بدعوى كثرة المساجد لكن السبب الحقيقي كان وقف تزايد المترددين عليها خاصة أن ٩٠٪ منهم من الشباب، وذلك هو الخطر في عرف حكومات الجور التي ترى في تعلق الشباب بالمساجد مستقبلاً زاهراً للإسلام في البلاد، وذلك يزعجهم! ومن هنا، فإن الحملة في هذا الصدد تسير اليوم على عدة محاور لقطع الطريق على تعلق الناس بالإسلام وتجفيف منابع الاتجاه إليه مثل:

- مراقبة المساجد القائمة بالفعل بالكاميرات المثبتة، ومنع الصلاة أثناء العمل (منذ عامين)، وحظر الصلاة فيها على من هو دون الثامنة عشرة.

- منع التعليم الديني في المدارس، وهناك فقط مدرسة إسلامية واحدة تابعة للجامعة الإسلامية (حكومية)، وحظر تعليم الأطفال أياً من سور القرآن الكريم، وإذا اكتشف طفل يحفظ شيئاً من القرآن يتم تغريم والده بغرامة مالية.

- منع إطلاق اللحية ومنع الحجاب في المدارس والأسواق ومن صور جواز السفر.

لكن تلك الإجراءات لم تفلح في وقف إقبال الناس على الانضمام للحزب، فاتجه النظام لعمليات اغتيال غير مباشرة عبر حوادث سيارات، مثلما حدث مع السيد «شريبوف سابزاليه» أحد مرشحي البرلمان الذي حصد ٩٠٪ من أصوات دائرته، ورغم ذلك أسقطوه، ثم حاولوا اغتياله بحادث سيارة قيد ضد مجهول!

وقد كشفت وثيقة سرية (تحمل رقم ٣٢/٢٠) صادرة عن اجتماع عقده رئيس الجمهورية في ٢٣ نوفمبر ٢٠١١م مع وزراء الأمن والعدل والشؤون الدينية عن إصدار أوامر بـ:

- مراقبة القيادة العليا والوسطى لحزب النهضة، والتضييق على تلك القيادات ومحاولة شراء مواقفها بأي طريقة.

- فصل ٥٠٪ من أعضاء حزب النهضة المعروفين في المؤسسات الحكومية، تصنيع مشكلات داخل الحزب لتفجيره سياسياً من الداخل.

وقد جاء الكشف عن تلك الوثيقة عبر روسيا، حينما شهدت علاقاتها توتراً مع حكومة طاجيكستان بهدف تفجير أزمة داخلية في البلاد، وقد أعلن الجنرال «جوباروف» نائب وزير الدفاع الروسي لشؤون المنطقة (أفغانستان - طاجيكستان - أوزبكستان) والمتخصص في حرب الإسلاميين بالمنطقة أعلن في تصريحات صحفية أن «كل ما حدث في طاجيكستان في حقبة التسعينيات أو يحدث حالياً، فإن لروسيا يداً فيه».

ورغم أن حزب النهضة أعلن أنه لن يقدم مرشحاً للرئاسة في الانتخابات المزمع إجراؤها في فبراير من عام ٢٠١٣م، فإن الدلائل تؤشر على اتجاه الحكومة نحو إغلاق الحزب نهائياً، أو الإبقاء عليه والإتيان برئيس جديد تابع لها، وتنحو الحكومة هذا الاتجاه لإخراج الحزب من الساحة السياسية نهائياً أو إضعاف دوره قطعاً للطريق على أن يكون له وجود فعال في الانتخابات الرئاسية القادمة، التي يؤكد المراقبون أن تزويرها لصالح الرئيس الحالي - وهذا ما يبيت له - ربما تفجر ثورة، خاصة أن تقارير صادرة عن عدد من مراكز الدراسات الأمريكية، وتقرير حديث صادر عن الأمم المتحدة يؤكد أن طاجيكستان في مقدمة عشر دول مرشحة لتفجير «ربيع عربي»، وهو الأمر ذاته الذي تؤكده الصحافة الروسية.

ورغم تلك الحرب الشعواء فإن تعداد المقبلين على الحزب يتزايد، فقد انضم إليه في الفترة الوجيزة الأخيرة أكثر من ألفي شخص!

إنها الحرب على الإسلام في كل مكان مع اختلاف الأدوات وتباين المسميات!■

حذّر من وقوع كوارث صحية وبيئية..

تقرير أممي: غزة لن تكون مكاناً ملائماً للعيش في عام ٢٠٢٠م

غزة: محمد ربيع

تداولت الصحف والوكالات العالمية خلال الشهر الماضي التقرير الذي نشرته الأمم المتحدة تحت عنوان «غزة ٢٠٢٠م»، الذي جاء فيه أن بحلول عام ٢٠٢٠م سيزيد عدد سكان قطاع غزة ذي المساحة الصغيرة حوالي نصف مليون شخص إضافي يجب إطعامهم وتعليمهم وتوظيفهم، ويشير إلى أن أكثر من نصف السكان سيكونون تحت سن ١٨ عاماً، والتي ستكون واحدة من أكثر النسب ارتفاعاً في عدد الشباب في العالم.

وأشار التقرير إلى موضوع نقص المياه الصالحة للشرب وضعف الخدمات الصحية والتعليمية وما يتطلبه الأمر من مؤسسات ومنشآت للحفاظ على الخدمة بشكلها الحالي في ٢٠٢٠م.

توقعات بارتفاع الطلب على المياه عام ٢٠٢٠م بزيادة قدرها ٦٠٪ عما يُستخرج حالياً من طبقة المياه الجوفية

«الأونروا»: ٧٠٪ من سكان غزة هم من اللاجئين

وأكد التقرير أن هذا الوضع غير قابل للاستمرار، فبحلول عام ٢٠١٦م، قد تصبح طبقة المياه الجوفية غير صالحة للاستعمال، وسيصبح من غير الممكن إصلاح الأضرار التي تلحق بها بحلول عام ٢٠٢٠م دون البدء باتخاذ إجراءات علاجية من الآن.

وفي الوقت الحالي، يتوجب على الناس الحفر أعمق وأعمق للوصول إلى المياه الجوفية، ويوصي برنامج الأمم المتحدة للبيئة وقف استنزاف طبقة المياه الجوفية على الفور، وإلا سيستغرق الأمر عدة قرون من أجل العودة لوضعها الطبيعي.

في الوقت نفسه، من المتوقع أن يزداد الطلب على المياه ليصل إلى ٢٦٠ مليون متر مكعب سنوياً في عام ٢٠٢٠م أي بزيادة قدرها ٦٠٪ عما يُستخرج حالياً من طبقة المياه الجوفية.

ويتم حالياً معالجة ربع كمية مياه الصرف الصحي، فيما يتم تفريغ ما تبقى (ثلاثة أرباع الكمية) في البحر الأبيض المتوسط، وتبعاً للنمو السكاني، ستزداد كمية مخلفات الصرف الصحي والمياه العادمة التي يتم إنتاجها سنوياً من ٤٤ مليون متر مكعب اليوم إلى ٥٧ مليون متر مكعب في عام ٢٠٢٠م، ولمواجهة ذلك، يجب توسيع عمل محطات معالجة مياه الصرف الحالية وتحسينها، وإنشاء محطات جديدة.

هذه التوقعات لها آثار عميقة على جميع المنظمات الإنسانية والإنمائية في غزة، لا سيما وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) التي تعمل مع مجتمعات اللاجئين في غزة، حيث إن

حوالي ٧٠٪ من سكان غزة هم من اللاجئين، ومن المتوقع أن يرتفع العبء الملقى على عاتق «الأونروا» الحالي في خدمة أكثر من ١,٢ مليون، إلى نحو ١,٥ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٠م، وهذه الزيادة بمعدل ٣٠٪ على أعداد اللاجئين تتطلب استثمارات ضخمة للحفاظ على المستويات الحالية للخدمة.

قطاعات مختلفة

أما فيما يتعلق بالخدمات الصحية، ففي عام ٢٠١١م، بلغ عدد زيارات المرضى أكثر من ٤,٤ مليون إلى المراكز الصحية التابعة لـ«الأونروا»، ويتوقع أن يرتفع العدد - حسب المعدلات الحالية - إلى أكثر من ٥,٧ مليون زيارة سنوياً.

في الوقت الحالي تعالج مراكز «الأونروا» الصحية البالغ عددها ٢١ مركزاً ما يقرب من ٥٧ ألف لاجئ مسجل، وبدون إنشاء عيادات جديدة سيرتفع المعدل إلى أكثر من ٧٤ ألفاً في عام ٢٠٢٠م، لتقريب «الأونروا» إلى معايير منظمة الصحة العالمية، فإن الوكالة بحاجة حالياً لتوفير ٩٠ طبيباً و٩٥ ممرضة.

وللحفاظ على مستويات الخدمة الحالية بحلول عام ٢٠٢٠م، فإن «الأونروا» بحاجة إلى إضافة ٥ مراكز صحية جديدة، و ٢٢٠ طبيباً وأكثر من ٣٠٠ من المهنيين الصحيين، وهذا بدون تحسين المستوى الحالي للخدمات التي تقف في مستوى استثنائي من زيارات المرضى، الذي يصل إلى أكثر من ١٠٠ مريض لكل طبيب في اليوم الواحد.

في قطاع التعليم، هناك حالياً ٢٢٦ ألف طالب في مدارس «الأونروا»، ومن المتوقع أن يرتفع هذا الرقم ليصل إلى حوالي ٢٥٧ ألفاً بحلول عام ٢٠٢٠م حالياً لدى «الأونروا»، و٢٤٧ مدرسة تقع في ١٣٠ مبنى، ٩٣٪ منها تعمل بنظام الفترتين، وبعبارة أخرى، نفس المبنى يستخدم لفترتين منفصلتين من الطلاب والمعلمين كل يوم، ويتطلب التحول لنظام الفترة الواحدة في مدارس «الأونروا» ١١٧ مدرسة إضافية الآن، و٥٣ مدرسة إضافية بحلول عام ٢٠٢٠م، للحفاظ فقط على نسبة الطلاب إلى المعلمين الحالية، فإننا سنحتاج إلى أكثر من ألفي معلم ومعلمة وموظفي الدعم.

تحذير من تدهور الأوضاع

من جانبهم؛ حذر مسؤولون وممثلو منظمات أهلية فلسطينية وخبراء من خطورة تدهور الأوضاع في قطاع غزة جراء استمرار الحصار «الإسرائيلي» الجائر على قطاع غزة، وفي حال عدم تعاطي مختلف الأطراف بشكل جدي مع ما ورد في تقرير الأمم المتحدة (غزة ٢٠٢٠م) مكان غير ملائم للعيش.

وطالب المسؤولون، الأخذ بما ورد في التقرير محمل الجد، وأن يتحمل الجميع مسؤولياته من أجل وقف التدهور الحاصل على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والبيئية قبل فوات الأوان.

كما طالبوا بضرورة تطوير آليات للتخطيط الوطني المشترك في المناطق الفلسطينية، بما في ذلك إعادة التخطيط لنمط الزراعات حسب الإمكانات المائية في القطاع وحسب احتياج السوق المحلية، واستغلال مياه الأمطار بشكل فعَّال، مؤكدين ضرورة العمل على بناء وتعزيز شبكات الأمان، من خلال دعم وتشجيع آليات التسويق الزراعي الجماعي محلياً عبر جمعيات وتعاونيات المزارعين والنساء المنتجات، وربط هذه الآلية ببرامج ومشاريع الإغاثة والطوارئ التي تهدف إلى تقديم مساعدات غذائية طارئة للأسر الفقيرة المتضررة.

وقال مدير مركز العمل التنموي معاً جبر قديح: إن أزمة المياه والأرض قضية مهمة جداً، وبخاصة في أعقاب ما أثير في تقرير الأمم المتحدة غزة ٢٠٢٠م ليس مكاناً للعيش الذي تم نشره في الأيام السابقة.

وأوضح قديح أن هناك بعض التخوفات بعد هذا التقرير ليس فقط التخوف حول الأرض والمياه، ولكن في مجمل القطاعات؛ قطاع الصحة والتعليم، خاصة أن التقرير ألقى الضوء على بعض القضايا المهمة، حيث إنها أصبحت تشكل رعباً بعد قراءتها والنظر إليها، التي منها مشكلة المياه وتوفير الغذاء لسكان قطاع غزة.

وقال سامي عجور من مجموعة «الهيدرولوجيين الفلسطينيين»: إن قطاع غزة يعاني من عجز سنوي متراكم لتغذية الخزان الجوفي يتراوح بين ٧٠ - ١٠٠ مليون متر مكعب في السنة، وهذا يفوق بثلاثة أضعاف تقريباً كمية المياه التي تصل لتغذية الخزان الجوفي من جميع المصادر سواء من الأمطار أو الجيران الطبيعي للخزان الجوفي.■

سامي عجور: قطاع غزة يعاني من عجز سنوي متراكم لتغذية الخزان الجوفي يتراوح بين ٧٠ - ١٠٠ مليون متر مكعب سنوياً

التحذير من مخططات صهيونية لتقسيم المسجد الأقصى زمانياً بين المسلمين واليهود

القدس المحتلة: مراد عقل

تزداد في هذه الأيام أخطار محدقة بالمسجد الأقصى المبارك؛ تستهدف إسلاميته في أعقاب ازدياد محاولات قوات الاحتلال وغلاة المتطرفين اليهود باقتحامه وتدنيسه وأداء طقوسهم التوراتية، بحجة الأعياد اليهودية، في ظل انشغال الأمتين العربية والإسلامية بما يسمى بـ«الربيع العربي».

ويخشى الفلسطينيون من أن سلسلة الاقتحامات الاستفزازية اليومية التي يقوم بها المئات من هؤلاء المتطرفين اليهود لباحات الأقصى تحت حماية قوات الاحتلال؛ هدفها فرض أمر واقع جديد وسياسة هادفة، في محصلتها تقسيم المسجد الأقصى زمانياً بين المسلمين واليهود، إذ عمدت هذه القوات إلى توفير الحماية والتسهيلات لاقتحامات واسعة للجماعات اليهودية المتطرفة إلى المسجد، في وقت منعت فيه الفلسطينيين الذين تقل أعمارهم عن (٥٠ عاماً) من دخول المسجد؛ ما فسّر على أنه محاولة لتوفير الأجواء المطلوبة لاستباحة مريحة لليهود للمسجد.

قاضية صهيونية في القدس المحتلة: يتوجب على الشرطة السماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى تحت حمايتها!

سياسة جديدة

ويؤكد مسؤولو الأوقاف والشخصيات الإسلامية أن الاستفزازات التي وصلت إلى ذروتها خلال الفترة الماضية ويوم الجمعة (١٠/٥) تحديداً، واقتحام قوات كبيرة من شرطة الاحتلال المسجد فور انتهاء الصلاة، وقيامها بإطلاق القنابل المسيلة للدموع وقنابل الصوت والرصاص المطاطي، والاعتداء على المصلين بالهراوات وملاحقتهم بحركة سريعة، ووقوع مواجهات معهم؛ تشكّل تهديداً مباشراً، ومحاولات لفرض وإملاء سياسة جديدة، تتمثل في عدم معارضة اقتحام المتطرفين اليهود للأقصى أو الاعتراض على جولاتهم، وهؤلاء يحاولون أداء طقوسهم التوراتية في ساحات الأقصى في هذا الوقت من كل عام، وتحديداً أيام «المظلة» عند اليهود، ولكن الأمر يعتبر مخالفاً سيما وأن المكان مقدس للمسلمين قاطبة، وأن إقامة هذه الشعائر لهؤلاء المتطرفين تمس بقدسية المكان والعقيدة الإسلامية.

ويقول المصلون: إنهم لم يقوموا بإلقاء الحجارة يوم الجمعة (١٠/٥) على حائط البراق، وإن اقتحام شرطة الاحتلال لم يكن له مبرر، وإن ما تعرض إليه المسجد الأقصى خلال الأيام الماضية من تدنيس بمناسبة ما يسمى بعيد «المظلة» اليهودي يدل على وجود مخططات صهيونية عدوانية تستهدف بيتاً من بيوت الله تعالى، ومسجداً مقدساً لمليار ونصف مليار مسلم.

وبالرغم من أن المحكمة العليا الصهيونية كانت قد منعت صلاة اليهود في باحات الأقصى، فإن قاضية محكمة الصلح الصهيونية في القدس المحتلة قالت: إنه يتوجب على الشرطة السماح لليهود الصلاة في المسجد الأقصى تحت حماية الشرطة، وأضافت أن عدم موافقة المسلمين على صلاة اليهود يجب ألا تمنع اليهود من حقهم بالصلاة في باحة الأقصى، وفي مكان يخصص لذلك.. ويبدو أن مثل هذه التصريحات ساهمت في تأجيج الصراع على المسجد الأقصى المبارك.

أخطار متعددة

وفي تعقيبه على هذه الاقتحامات الصهيونية، يقول الشيخ د. عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس المحتلة لـ«المجتمع»: «كنا نقول ونردد بأن الأقصى في خطر، ولكن في هذه الأيام فإن الأقصى في أخطار متعددة، وإن الاحتلال الصهيوني استغل انشغال العرب والمسلمين في قضاياهم الداخلية، وكذلك استغل الانقسام الفلسطيني الفلسطيني، وبدأ بتنفيذ مخططاته العدوانية المبيّتة ضد المسجد الأقصى المبارك».

ويضيف: «إن المرابطين والمرابطات في مدينة القدس وأكنافها يعملون جاهدين على صد هذه الاعتداءات والاقتحامات لباحات الأقصى، ولكن لوحظ في الآونة الأخيرة تكثيف الهجمات على الأقصى؛ مما يقتضي تدخل الدول العربية والإسلامية للضغط

«حماس»: تكبيل السلطة لبد المقاومة والعودة إلى المفاوضات والتقصير العربي والإسلامي لنصرة القدس يشجع الكيان على التمادي في غيِّه

على الاحتلال الصهيوني؛ ومن ثم لإزالة الاحتلال عن أرض الإسراء والمعراج».

ويكشف الشيخ صبري في حديثه عن أن الهيئة أعدت مذكرة موجهة للملوك والرؤساء العرب والمسلمين تشرح الأوضاع المؤلمة للمسجد الأقصى، وتطالبهم بتحمل المسؤولية، وأنه سيشكل وفداً من الهيئة الإسلامية والمؤسسات المقدسية للتجوال في العالم العربي والإسلامي من أجل إيقاظ الهمم وحماية الأقصى.

ويشير إلى أن هناك أهدافاً كثيرة للنَّيْل من المسجد الأقصى كان قد أعلن عنها مسؤولون صهاينة، منها هدم الأقصى أو تقسيمه أو ما يسمى بالتقاسم الزمني للمسجد الأقصى وغير ذلك، وأن أخطر هذه الأهداف هو هدم الأقصى، وينتظر الصهاينة وقوع زلازل بقوة ٥ ريختر فأكثر حتى ينهار المبنى الرئيس للأقصى.

غياب الموقف الشعبي

بدوره، يرى الشيخ كمال الخطيب، نائب رئيس الحركة الإسلامية الشمالية في داخل الخط الأخضر في فلسطين المحتلة، أن الاقتحامات الصهيونية للمسجد الأقصى بهذا الزخم والأعداد الكبيرة تفسر موافقة المؤسسة الأمنية والسياسية والدينية الصهيونية لتغيير الواقع في المسجد المبارك، مؤكداً أن المؤسسة السياسية الصهيونية لها إستراتيجية واضحة لتهويد مدينة القدس وبجعلها ذات طابع يهودي.

ويضيف في اتصال هاتفي بـ«المجتمع» أن الواجهة الأمنية الصهيونية هي التي تقوم بحماية من يدخلون إلى المسجد الأقصى ويقتحمونه ويدنسونه.

ويؤكد الشيخ الخطيب أن القضية تتطلب الآن موقفاً حازماً شعبياً أولاً قبل أن يكون رسمياً؛ لأن الشعوب بيدها أن تضع النقاط على الحروف عبر حراك شعبي في كل الميادين والمواقع، وسيكون ذلك دافعاً – إن شاء الله – للتحرك رسمياً عربياً وإسلامياً في المحافل الدولية؛ للجم المؤسسة الصهيونية، ووقف عدوانها، وهذا الاستخفاف والتدنيس المستمر للمسجد الأقصى المبارك.

عبء ثقيل

وفي إطار ردود الفعل على الانتهاكات الصهيونية للمسجد الأقصى المبارك، يقول الشيخ عزام الخطيب، مدير عام الأوقاف الإسلامية بالقدس: نجن نلاحظ أن الأعياد اليهودية أصبحت عبئاً ثقيلاً على المسجد الأقصى؛ نتيجة الدعوات التي توجه إلى متطرفين يهود لاستباحة المسجد الأقصى واقتحامه؛ لغرض أداء الطقوس الدينية والتلمودية فيه، وهو ما لا يمكن القبول به.

وعبر عن خشيته من تنفيذ المخططات الصهيونية الرامية إلى تقسيم المسجد على غرار ما حصل في الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل.

مجرد وقوع زلزال بدرجة ٥ ريختر يعني انهيار المبنى الرئيس للأقصى

فيما قال محافظ مدينة القدس المحتلة م.عدنان الحسيني: إننا فعلياً دخلنا في مرحلة الخطر بكل ما يتعلق بإجراءات الاحتلال؛ المتمثلة باعتقال وإبعاد كل من يحاول منع هؤلاء المتطرفين من أداء طقوسهم التوراتية.

وجود باطل

وإزاء المخططات الصهيونية ضد المسجد، قالت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث: إننا نؤكد أن وجود الاحتلال في المسجد الأقصى هو وجود باطل، وأن محاولاته لفرض وجود يهودي شبه يومي في الأقصى بقوة السلاح سيفشل، وأن كل إجراءات الاحتلال لفرض تقسيم زماني ومكاني ثابت أو مؤقت في الأقصى بين المسلمين واليهود، سيتحطم على صخرة رباطنا الباكر والدائم في الأقصى، وأن تصدي المصلين من كبار السن والأطفال والنساء وطلاب وطالبات مصاطب العلم في الأقصى رغم أعدادهم المحدودة، ومنع أعداد منهم الدخول إلى الأقصى، هو رسالة واضحة للاحتلال بأن المسجد الأقصى هو حق خالص للمسلمين، وأن لا حق لغيرهم ولو بذرّة تراب واحدة، وفيه رسالة إلى الأمة بأن المصلين ممن استطاع الوصول والدخول إلى الأقصى رغم قلة عددهم وإمكانياتهم يصرون على أن يشكلوا الحماية البشرية عن المسجد الأقصى، وأنهم بانتظار أن تخرج الأمة عن صمتها، وتنتصر للمسجد الأقصى، في هذه اللحظة المهمة من تاريخنا.

من جهتها، حذّرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من محاولات الاحتلال الصهيوني السيطرة على المسجد الأقصى من خلال الاقتحامات المتكررة، مرجعة ذلك إلى «تكبيل السلطة الفلسطينية ليد المقاومة، وتماهيها للعودة إلى المفاوضات، والتقصير العربي والإسلامي؛ لنصرة القدس وإنقاذ المسجد الأقصى».

وحمّل فوزي برهوم، الناطق باسم حركة «حماس» في تصريح صحفي، حكومة الاحتلال المسؤولية عن كل ما يترتب على هذا المخطط، داعياً كل الأطراف الفلسطينية والعربية والإسلامية لوضع إستراتيجية فاعلة لنصرة القدس والمسجد الأقصى، واستخدام كل أوراق الضغط على الاحتلال.■

الدخول في عش الدبابير..

أزمة «النائب العام».. خطة مرسومة لإفشال حكم الرئيس «مرسي»

القاهرة: محمد جمال عرفة

كشفت الأزمة المفتعلة حول قرار الإقالة المغلفة للنائب العام المصري «عبدالمجيد محمود» من جانب الرئيس «د. محمد مرسي»، عبر تعيينه سفيراً في الفاتيكان، عن مزيد من الفرز بين «الثوار الأصليين» و«الثوار التايوانيين» كما سخر منهم شباب الثورة على «فيسبوك»، بعدما ساند بعض ثوار تيار اليسار والليبراليين النائب العام ضد الرئيس لمجرد كراهيته للرئيس الإسلامي، رغم أنهم كانوا يطالبونه بعزل النائب العام وتطبيق «الشرعية الثورية»!

كما كشفت الأزمة أيضاً عن «لوبي كبير» بين بعض القضاة الفاسدين الذين قدمت وستقدم ضدهم قضايا فساد في القريب العاجل، ومعهم رجال أعمال من ملاك فضائيات غسيل الأموال التي تحارب التيار الإسلامي، وقفوا

مدعو الثورة من اليساريين والليبراليين طالبوا الرئيس بعزل «النائب العام» بقوة «الشرعية الثورية» فلما عزله بالقانون تباكوا على «الشرعية الدستورية» وهاجموا الرئيس!

الرئيس محمد مرسي مع المجلس الأعلى للقضاء

بجانب «النائب العام»، وشجعوه على رفض القرار الرئاسي بعدما وافق عليه؛ خشية أن يجري اتهامه لاحقاً بالمسؤولية عن إهدار حقوق الشهداء والتستر على الفساد، وفتح ملفات الفساد لهؤلاء القضاة ورجال الأعمال المدفونة في مكتب النائب العام من قبل النائب العام الجديد في ظل سعي الرئيس «مرسي» لكشف كل ملفات الفساد.

القصة ببساطة

«الرئيس» - كسلطة تنفيذية - لا يملك سلطة إقالة «النائب العام» - كسلطة قضائية - وفقاً لقانون السلطة القضائية الذي يعطي النائب العام حق البقاء في منصبه حتى سن الـ٧٠، ولا يسمح بعزله إلا في حالات التحقيق معه من الجهات المنوطة بذلك، وهي المجلس الأعلى للقضاء أو مجلس الدولة، بحيث يحال - كقاض - للتحقيق معه لو ارتكب مخالفات في عمله مثل أن يتقاضى رشوة، أو يتلاعب بأحكام القانون، أو يخل بمقتضيات عمله بالوظيفة ويعزل بموجبها.

ولكن يجوز للرئيس أن يعرض على «النائب العام» منصباً آخر تنفيذياً؛ ما يعني استقالته تلقائياً من منصبه القضائي، ولـ«النائب العام» حق الموافقة أو الرفض.. وقد عرض الرئيس «مرسي» منصب سفير الفاتيكان على «النائب العام» بعد الغضبة الشعبية على تبرئة ٢٤ من رموز النظام السابق في قضايا قتل الثوار في «موقعة الجمل».. والأخير وافق بعد إلحاح من وزير العدل أحمد مكي، ورئيس الجمعية التأسيسية للدستور حسام الغرياني.. فأصدر الرئيس «مرسي» القرار الجمهوري بتعيين «عبدالمجيد» سفيراً في الفاتيكان (القرار لم ترد فيه كلمة إقالة)، ولكن «عبدالمجيد» تراجع تحت ضغط «أحمد الزند»، رئيس نادي القضاة الموالي للنظام السابق وأشباهه، وهنا لم يملك الرئيس إجباره على القرار.. فظل «عبدالمجيد» نائباً عاماً.

التماس مكتوب

ومع هذا، فقد قدم المجلس الأعلى للقضاء - بمن فيهم النائب العام كعضو فيه - التماساً للرئيس لإبقاء النائب العام في منصبه، وحرصت الرئاسة أن يكون الالتماس

وزير العدل: «النائب العام» وافق على الاستقالة ولكنه رفض أن يكون سفيراً في الفاتيكان وطلب تعيينه في دولة عربية لأنه لا يتقن اللغات الأجنبية

نائب الرئيس: النائب العام قدَّم استقالته بالفعل ولكن هناك من نصحه بالتراجع

د. سيف عبدالفتاح: «النائب العام» لم يكسب قضية واحدة للشعب بعد الثورة وخرج جميع المتهمين براءة ما يوحي بقدرٍ من التواطؤ

مكتوباً هذه المرة لعدم نفيه كما نفى النائب العام وجود استقالة مكتوبة له! ومع هذا خرج المستشار محمد عيد محجوب، الأمين العام لمجلس القضاء الأعلى، ينفي تقديم أي التماسات لرئاسة الجمهورية بشأن التراجع عن قرار الرئيس «محمد مرسي» فيما يتعلق بإقالة النائب العام وتعيينه سفيراً بالفاتيكان!

البيان نص على أن: «مجلس القضاء الأعلى إذ يرفع هذا الطلب إلى سيادة رئيس الجمهورية، فإن الأمل يحدوه في الاستجابة إلى رغبة أعضاء المجلس في تحقيق هذه الرغبة، لما عهدناه في سيادتكم من حرصكم على صون القضاء والحفاظ على استقلاله»، وبرغم إعلان مجلس القضاء الأعلى، برئاسة المستشار محمد ممتاز متولي «رئيس محكمة النقض» أيضاً أن الرئيس وعد بتلبية رغبة «النائب العام» بالاستمرار في منصبه، وشكر المجلس له لاستجابته لهذه الرغبة صوناً للقضاء وللحفاظ على استقلاله.

«مكي» يفضحه

ولأن «النائب العام» دخل في معركة مع جماعة الإخوان المسلمين بعدما طالبه د.عصام العريان بقبول المنصب الجديد بدلاً من «الخيارات الأخرى الأصعب»، وتحدي الرئيس ووزير العدل، ونفى أن يكون قَبِل منصب السفير (الذي يعني تلقائياً استقالتَه من منصب النائب العام)، فقد أصدر وزير العدل المستشار أحمد مكي بياناً مهماً في شهادة موثقة فضح فيه «النائب العام»، وأكد أنه قَبِل الاستقالة وطلب منصب سفير في دولة عربية بدل الفاتيكان ثم تراجع!

المستشار «مكي» قال في شهادته: إن «النائب العام» سبق أن عرض الاستقالة في اجتماع لمجلس القضاء الأعلى في أواخر شهر فبراير وأوائل شهر مارس ٢٠١١م عقب قيام ثورة ٢٥ يناير ورفعها شعارات مست «النائب العام»، ورغبته في الاستقالة من منصبه لشعوره بالحرج، فكنت أول من تصدى له، مطالباً إياه بالاستمرار في موقعه، فاستجاب وإن ظل يردد بين الحين والحين رغبته في الاستقالة.

وقال: إنه اتصل بـ«النائب العام» عقب صدور الحكم ببراءة المتهمين فيما سُمي بـ«موقعة الجمل»، وتحركت جماهير تطالب بإقالة «النائب العام»، وظهور تقارير أمنية تشير إلى تحرك بعض المظاهرات في عموم البلاد تطالب بمساءلة «النائب العام»، وأنها تحتشد لإحداث شغب في يوم الجمعة التالي، وعرض عليه الأمر، وأن يعود إلى منصة القضاء فهي الأكرم والأرفع.

ولكنه قال له: إنه يفضل أن يعتزل العمل مشككاً فيمن يحركون هذه المظاهرات، فراودتني الشكوك في مدى رغبته في الاستقالة، ولجأت إلى المستشار حسام الغرياني للوقوف على رغبة المستشار «عبدالمجيد محمود» الحقيقية، فاتصل به، ثم قال: إنه عرض عليه – بدلاً من اعتزاله العمل كما صرح – منصب سفير مصر في الفاتيكان، فطلب منه أن يكون سفيراً في بلد عربي، فأجابه المستشار حسام الغرياني أن هذا قد يتحقق في حركة تالية، وإثر ذلك اتصلت بالمستشار «عبدالمجيد محمود» فكرر لي تفضيله أن تكون البلد عربية لعدم إجادته اللغات الأجنبية، وقبوله المنصب على ألا تتم مهاجمته أو تحميله المسؤولية في الخطبة القادمة، وفهمت أنه يعني الرئيس!

وقال: إنه عقب إبلاغ الرئيس بموافقة «النائب العام» فوجئ بتراجعه وتصريحاته، فاتصلت به يوم الجمعة قبل الصلاة معاتباً، فبرر لي هذا الموقف بأنه رد على تصريحات بعض المنتمين إلى حزب «الحرية والعدالة» من أنه تمت إقالته وإقصاؤه عن منصبه.

بعدما خرج «النائب العام» ليصرح لفضائيات رجال الأعمال – لا التلفزيون المصري – بتصريحات عنترية قال فيها: «أقول للإخوان: لن أترك منصبي إلا بالموت أو الاغتيال.. وسأدافع عن نفسي ومنصبي واستقلال القضاء..وإذا أراد الرئيس أن يقيلني فعليه أن يعدل قانون السلطة القضائية»!!

محاسبة «النائب العام»

ويقول معارضون لـ«النائب العام»: إن عودته لمنصبه ربما تكون فرصة لكشف المزيد من أخطائه ومحاسبته، حيث يطالب د. سيف عبدالفتاح، مستشار الرئيس للشؤون السياسية، بمحاسبة «النائب العام» ومحاكمته عن تبرئة المتهمين في قضية «موقعة الجمل» في عدم تقديمه الأدلة الكاملة لقضاة التحقيق، وعدم ترافع النيابة العامة بالشكل المطلوب، وأنه لابد من محاسبة «النائب العام» على التقصير ومحاكمته.

ويؤكد د. سيف عبدالفتاح أن «النائب العام» «لم يستطع أن يكسب قضية واحدة للشعب بعد الثورة رغم أنه محامي الشعب، وخرج جميع المتهمين براءة؛ ما يوحي بقدر من التواطؤ خاصة بعد طمس الأدلة من جانب أجهزة معينة منها الأجهزة الأمنية».

وقال: إن هناك العديد من قضايا الفساد جمدها النائب العام في مكتبه، وإن مطلب إقالته كان من أهم الملفات الوطنية، وإنه كما نطالب جميعاً أن نحاسب الرئيس على إنجازاته في المائة يوم؛ يجب محاسبة أي سلطة تضيِّع حقوق شهداء الثورة.■

مَنْ تأنَّى نال ما تمنَّى

أ.د. عبدالرحمن البر (*)

من روائع أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة يتناول فيها قصة إحدى العصافير وهي تعلِّم ابنها الطيران، يقول فيها:

رأيتُ في بعض الرياض قُبَّرَهْ
تُطَيِّرُ ابنَها بأعلى الشَّجَرَه
وهْيَ تقولُ: يا جمالَ العُشِّ
لا تعتَمِدْ على الجَناحِ الهَشِّ
وقِفْ على عودٍ بجنبِ عودِ
وافعلْ كما أفعلُ في الصُّعودِ
فانتقلَتْ من فَنَنٍ إلى فَنَنْ
وجعلَتْ لكلِّ نقلةٍ زمَنْ
كيْ يَستريحَ الفرْخُ في الأثناءِ
فلا يَمَلُّ ثِقَلَ الهواءِ
لكنَّه قد خالفَ الإشارَه
لمَّا أرادَ يُظهِرُ الشَّطارَهْ
وطارَ في الفضاءِ حتى ارتفعا
فخانَه جَناحُه فوقعا
فانكَسَرَتْ في الحالِ رُكبتاه
ولم يَنَلْ من العُلا مُناهُ
ولو تأنى نالَ ما تمنَّى
وعاشَ طولَ عُمرِه مُهَنَّا
لكلِّ شيءٍ في الحياةِ وقتُه
وغايةُ المستعجلين فوتُه!

هذه قصة رمزية للذي يستعجل في أموره، وفي حكمه على الأشياء، وفي تقييمه للأفكار والأشخاص، ولا يتأنَّى حتى يتبين الصواب، ويتثبت من الأمر، وتلك العجلة طبع في كثير من الناس، وقد قال تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾(الأنبياء:٣٧)؛ يعني طبعه العجلة في الأمر، حتى إنه ليستعجل الهلاك؛ ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴿١١﴾﴾(الإسراء)، ولكن من رحمة الله تعالى به أنه لا يعجل له الشر الذي يريده، بل يمهله ويريه الآيات، ويعطيه الفرصة بعد الفرصة؛ ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾(يونس).

والعَجُول كثيرُ الوقوع في الخطأ، قليلُ التقدير لعواقب الأمور، ومن كلام الحكماء: «إياك والعجلة، فإنها تكنّى أم الندامة، لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويحمد قبل أن يجرب، ولن تصحب هذه الصفة أحداً إلا صحب الندامة وجانب السلامة».

وقد رأينا كيف أن استعجال سيدنا موسى عليه السلام فوَّت عليه وعلينا معرفة المزيد مما يفعله الخضر عليه السلام، حتى إن النبي ﷺ يقول فيما أخرجه البخاري: «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا».

لهذا فقد دعا النبي ﷺ إلى التأني، وذمَّ العجلة، فأخرج أبو يعلى أنه ﷺ قال: «التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»، وفي رواية الترمذي: «الأَنَاةُ مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»، وأخرج أبو داود عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ، إِلاَّ فِي عَمَلِ الآخِرَةِ».

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومن أسوأ ما تقع فيه العجلة التسرع في الحكم على الأمور من غير وقوف على حقيقتها وظروفها، ولا مراجعة لما وراءها، بل يحمل حبُّ الشهرة والظهور البعض على التعليق على ما لا علم له به، وانتقاد ما لا وقوف له على حقيقته وأبعاده، فإذا ما اتضحت الأمور وبانت الحقائق وجدته كمن امتلأ فمه ماء لا يكاد ينطق، والأعجب أن يتكرر هذا من الشخص مرات عديدة ولا يفكر في مراجعة هذا المنهج الفاسد في النظر إلى الأمور وتقييم الوقائع والأشخاص.

ومن أسوأ ذلك أيضاً مسارعة البعض إلى الرد على الكلام قبل أن يتمه قائله، بل قبل أن يفهم ما يقصده قائله، فيفترض أن المتكلم يقصد شيئاً ما ويأخذ في انتقاده، وهو بعيد كل البعد عما قصده المتكلم، ولله در يحيى بن خالد البرمكي الذي أوصى ابنه جعفراً فقال: «لا تَرُدَّ على أحد جواباً حتى تفهم كلامَه؛ فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه، فإذا فهمتَه فأجِبْه، ولا تتعجل بالجواب قبل الاستفهام، ولا تَسْتَحِ أن تستفهمَ إذا لم تفهم؛ فإن الجواب قبل الفهم حمقٌ».

ما رأيك - عزيزي القارئ - فيما يفعله كثير من المنتقدين للرئيس «د. محمد مرسي»، حيث اتهموه بعدم الثورية لأنه قَبِل أن يخوض الانتخابات في ظل حكم العسكر، وزعموا أنه

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

لن يسقط حكم العسكر، ولن يسقط الإعلان الدستوري المكبِّل، تنفيذاً لصفقة مزعومة عقدها الإخوان مع العسكر، ولن يقدم للثوار شيئاً ولن يخرج معتقليهم من السجون، ولن يحافظ على دماء الشهداء، وإذا بالرئيس «مرسي» بعد أناة وحكمة ومشاورة لأهل الرأي يفاجئهم في الوقت المناسب بإسقاط حكم العسكر الذي استمر نحو ستين عاماً، وبإسقاط الإعلان الدستوري المكبِّل، وبالعفو عن كل الثوار المعتقلين والمحكومين.. وغير ذلك من القرارات التي لم يكن غير «مرسي» ليقتحمها ويتخذها، فتمتلئ الأفواه ماء، ويبدأ طابور الذين يلتمسون العيوب في اختراع عيوب جديدة والبحث عن شيء يستمسكون به لمحاصرة الرئيس والتدليل على فشله، والأدهى أن بعض من كان يطالب الرئيس «مرسي» بالتعجيل باتخاذ هذه القرارات هم من انتقدوها أو عابوها!!

إن الحكمة تقتضي وضع الشيء في موضعه، واتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب حتى يتحقق به الغرض المقصود، فربما كان الاستعجال بقرار ما قبل أوانه سبباً في فساد كبير، لكنه حين يصدر في توقيت مناسب يحقق مكاسب عظمى للأمة:

إذا لم تستطع أمراً فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

وفي هذا الإطار، جاءت قرارات الرئيس «مرسي» في توقيتاتها المناسبة، ونأمل أن تأتي سائر القرارات كذلك حتى تتحقق كامل أهداف ثورتنا العظيمة في وقت قريب بإذن الله تعالى.

وهنا أذكِّر - فقط من باب التذكير لا غير - بموقف من السيرة النبوية العطرة، فقد كان عبدالله ابن أُبيّ زعيم المنافقين يؤذي رسول الله ﷺ، وكان عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم يستأذنون في قتله، فيرفض النبي ﷺ، ويترك الناس -بمن فيهم آل عبدالله بن أبي - يكتشفون الحقيقة حتى صار الجميع هم من يعاتبه ويوبخه، ففي سيرة ابن هشام: «وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إذَا أَحْدَثَ الْحَدَثَ كَانَ قَوْمُهُ هُمْ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعَنِّفُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ: كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ، أَمَا وَاَللَّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتَ لِي اُقْتُلْهُ، لَأُرْعِدَتْ لَهُ آنُفٌ، لَوْ أَمَرْتهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلَتْهُ، قَالَ عُمَرُ: قَدْ وَاَللَّهِ عَلِمْتُ لَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي»، إنها الحكمة التي يتعلم منها الرئيس «مرسي» وكل من يريد أن يسير بأمته نحو الاستقرار والنهوض بشكل صحيح أن يتخذوا القرار في الوقت المناسب:

إذا هبت رياحك فاغتنمها
فإن لكل خافقة سكون

لا يعني هذا أن نقف صامتين في انتظار القرارات التي يتخذها الرئيس والحكومة، بل إن دورنا أن ننير الطريق أمامهم بآرائنا ومشورتنا وتصحيحنا لما نرى من أخطاء، وأن نطالبهم دائماً بالشفافية وتوضيح ما يمكن توضيحه من الحقائق حتى نسهم معهم في بناء رؤية صحيحة للحدث والتعامل المناسب معه، والتفهم الواضح لما قد يكون من تأخير أو تأنٍّ في أمر من الأمور.

ومرحباً بالمعارضة التي تبحث عن مصالح الأمة وتمد يدها للإصلاح، وأما الذين يعتبرون المعارضة رفضاً لكل ما يصدر عن الرئيس والحكومة ولو كان حقاً وفي صالح الأمة فنقول: سلاماً.■

الصبر على البلاء

إن العبد إذا صبر على البلاء فإنه ناتج عن عوامل وأسباب جعلته من الصابرين المحتسبين، وهذه الأسباب هي:

- مشاهدة جزائها وثوابها.

- شهوده حق الله تعالى عليه في تلك البلوى، وواجبه فيها الصبر بلا خلاف بين الأمة.

- شهود ترتبها عليه بذنبه كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى:٣٠)، وقول علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: «ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة».

- أن يعلم أن الله تعالى قد ارتضاها له واختارها وقسمها، وأن العبودية تقتضي رضاه بما رضي له به سيده ومولاه، فإن لم يوفِّ قدر المقام حقه فهو لضعفه، فلينزل إلى مقام الصبر عليها، فإن نزل عنه نزل إلى مقام الظلم وتعدى الحق.

- أن يعلم أن هذه المصيبة هي دواء نافع ساقه إليه الطبيب العليم بمصلحته الرحيم به، فليصبر على تجرعه، ولا يتقيأ بتسخطه وشكواه فيذهب نفعه باطلاً.

- أن يعلم أن في عاقبة هذا الدواء من الشفاء والعافية والصحة وزوال الألم ما لم تحصل دونه، فإذا طالعت نفسه كراهة هذا الدواء ومراراته فلينظر إلى عاقبته وحسن تأثيره، يقول الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦).

- أن يعلم صاحب البلوى أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه، فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا؟ فإن ثبت اصطفاه واجتباه، وخلع عليه خلع الإكرام، وألبسه ملابس الفضل، وجعل أولياءه وحزبه خدماً له وعوناً له، وإن انقلب على وجهه ونكص على عقبيه طرد وصفع قفاه وأقصي وتضاعفت عليه المصيبة.

- أن يعلم أن الله تعالى يربي عبده على السراء والضراء والنعمة والبلاء، فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال، فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال، وأما عبد السراء والعافية الذي يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه؛ فليس هؤلاء من عبيده الذين اختارهم لعبوديته، فاللهم اجعلنا من الصابرين المحتسبين.■

علاء صالح سعد

تونس: حكومة «الترويكا».. إنجازات وعقبات

تونس: عبد الباقي خليفة

تمر تونس بمرحلة انتقالية يشوبها الكثير من الصعوبات على المستوى السياسي، والذي يلقي بظلاله على مجمل الأوضاع الإعلامية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها؛ وذلك بسبب سعي الأطراف السياسية التي خسرت الانتخابات الماضية إلى إفشال الترويكا الحاكمة، بدعم خارجي واضح، عبر عنه الناطق باسم الكيان الصهيوني بـ«لي الذراع».

تأخير موعد الانتخابات الماضية مرتين ساهم في فرض ميزانية هزيلة على الحكومة الحالية لإعاقة انطلاقها في معالجة القضايا العالقة

منظمة الشفافية المالية التونسية: أرصدة «بن علي» الطبيعية نحو ٢٣ مليار دولار

وقد تم ذلك من خلال عدة محاور استغلت فيها المعارضة جملة من الأحداث التي شهدتها البلاد، من بينها حادثة حرق السفارة الأمريكية، كما تم استغلال قضية الفتاة التي تم اغتصابها من قبل ٣ من عناصر الأمن، وما تم ترويجه حول اغتيال مزعوم لرئيس الوزراء السابق «الباجي قايد السبسي»، وقال بعضهم: إن سفارة الجزائر هي من روَّجت لذلك، والبعض الآخر قال: الكيان الصهيوني، وما سبقه من محاولات إرباك طالت قطاعات الماء الصالح للشرب، والكهرباء، والتطهير الصحي، والنظافة عموماً.

الاغتصاب السياسي

لقد تحولت قضية اغتصاب فتاة من قبل ثلاثة عناصر أمنية، عثر عليها (حسب رواية الجناة) في أوضاع مخلة بالآداب مع صديقها (خطيبها)، وتنفي هي ذلك، إلى قضية سياسية تتم فيها محاولة اغتصاب عقول المواطنين سياسياً وإعلامياً، من خلال تجريم القانون، والادعاء بأنه يسمح بالاغتصاب، بينما يجرم القانون هذه الأعمال الوحشية الإجرامية المنحطة.. وبدا البعض في قنوات أجنبية وهو يلبس قميصاً مكتوب عليه «الاغتصاب مسموح به في تونس» (لينا بن مهنا)؛ الأمر الذي دعا نائبة رئيس المجلس التأسيسي محرزية العبيدي إلى دعوة كل الأطراف السياسية والإعلامية إلى التعامل مع موضوع الفتاة التي تم اغتصابها بالحياد التام، وعدم الانزلاق إلى التشكيك في نزاهة القضاء، والتأثير على مسار التحقيقات الجارية في هذا الخصوص.

ويتساءل كثيرون عن غياب الأشخاص والمنظمات التي خاضت في قضية الفتاة المغتصبة، ولم يكن يسمع لها صوت إبان حكم المخلوع «بن علي» على الجرائم التي كانت تقترف ضد النساء وضد الناشطين السياسيين والشعب عموماً.

أما وزارة العدل التونسية فقد أصدرت بياناً نفت فيه سعيها لإغلاق ملف القضية وأعربت فيه عن «تقديرها ليقظة المجتمع المدني ومناضليه، وتحمسهم للدفاع عن احترام كافة الحقوق والحريات لكل الناس، وتأكيدها انفتاحها على كل طاقات البلاد وتفاعلها الإيجابي مع مقترحاتهم من أجل بناء سلطة قضائية مستقلة» كما اعتبرت ما قام به عناصر الأمن (معتقلون) في حال أكده القضاء، فعلاً شنيعاً وتعدياً صريحاً على القيم والمبادئ الدينية والإنسانية».

مسيرات سياسية

من الملفات الصعبة في مسيرة الثورة التونسية هو ملف التشغيل (التوظيف) والذي يمثل تحديات كبيرة لتونس ما بعد الثورة. ويعتقد الكثيرون بأن تسييس هذا الملف الهام يضر به ولا ينفع العاطلين في شيء.

لقد انطلقت مسيرة العاطلين عن العمل من أمام مقر الاتحاد العام التونسي للشغل، الذي عطل مسيرة التشغيل - في نظر البعض - من خلال الزيادات المقررة في الأجور (٧٠ ديناراً) وهو ما لم يحدث أبداً في تاريخ تونس، وقد سبقت هذه المسيرة عملية سمسرة سياسية تمثلت في إيجاد مقر لاتحاد العاطلين، يفوق إيجاره الشهري ألف دينار تونسي، وكل ذلك من أجل كسب ذمم جانب من العاطلين عن العمل من أصحاب الشهادات وتحديداً قياداتهم لاستخدامهم سياسياً في صراعهم مع النخبة الحاكمة اليوم في تونس.

وكانت الشعارات المرفوعة في المسيرة لا علاقة للكثير منها بمطالب العمل والتشغيل، بل كانت شعارات سياسية للمعارضة بامتياز، علاوة على أن الكثير ممن شاركوا

سمير ديلو

في المسيرة التي لا تعبر عن حجم العاطلين عن العمل من أصحاب الشهادات، كانوا من العاملين ومن طلبة الثانوي ومن «يسار الكافيار» بتعبير البعض، ورغم التعبئة الضخمة التي سبقت المظاهرة البائسة فقد كان عدد الحضور ضئيلاً.

من إنجازات الفترة السابقة

يؤكد الخبراء أن بعض الإشكاليات الحاصلة، وتأخر بعض الإنجازات على عدد من الأصعدة في تونس سببها تأخير موعد الانتخابات الماضية مرتين، وإجراؤها في شهر أكتوبر ٢٠١١م، حيث ساهم ذلك التأخير في فرض ميزانية هزيلة على الحكومة الحالية، لمنعها من انطلاقة قوية لمعالجة الملفات العالقة في حال قبولها، ووضعها في مواجهة مع الشعب في حال رفضها، وما ينجر عنه من تعطيل صرف الرواتب وخلاص بعض الفواتير على المستوى الداخلي والخارجي.. وكان على الحكومة قبول الميزانية، لتصريف الأمور والإعداد لميزانية تكميلية أخذت منها وقتاً وجهداً كان بالإمكان استغلاله في عملية التنمية والتشغيل، ولا سيما العاطلين عن العمل من أصحاب الشهادات.

ومع ذلك استطاعت الحكومة تحقيق العديد من الإنجازات، من بينها زيادة عدد العائلات الفقيرة المستفيدة من منح الدولة من ١٧٠ ألف عائلة إلى ٢٣٠ ألف عائلة بزيادة ٥٠ ألف عائلة، والرفع من قيمة المنح من ٧٠ ديناراً إلى ١٠٠ دينار؛ أي بزيادة ١٣٠ مليون دينار، وزيادة عدد المنتفعين بمنحة البطالة من أصحاب الشهادات من ١٤٠ ألفاً إلى ١٩٠ ألفاً، وانتداب ٥ آلاف شاب في وزارة التربية.. وغير ذلك.

وقد وفرت الميزانية التكميلية للدولة (٢٥٤٠١ مليون دينار) لتمويل مشاريع استثمارية وإنتاجية وبنية تحتية في مختلف أنحاء البلاد، وارتفاع كتلة الأجور بنسبة ١٢٪، وانتداب ٢٥ ألف نسمة بالوظيفة العمومية، وزيادة نفقات التنمية بمبلغ ١٢٠٠ مليون دينار تونسي لتصل إلى ٦٤٠٠ مليون دينار، بينما كانت ميزانية السبسي التي أعدها لعام ٢٠١٢م ٥٢٠٠ مليون دينار فقط (الدينار نصف يورو تقريباً)؛ أي بزيادة ٢٣٪، وتم تخصيص مبلغ ٣٢٠٨ ملايين دينار لدعم المواد الأساسية، والمحروقات ١٦٨٨ مليون دينار، والنقل ٢٧٨ مليون دينار، وتقدر الموارد الذاتية للميزانية التكميلية بقيمة ١٩٦٤٤ مليون دينار بزيادة ٣٥٠٠ مليون دينار مقارنة بقانون المالية الأصلية، وتم إحداث نحو ٧٠ ألف موطن شغل جديد، وهناك ١٠٠ وظيفة في قطاع الحرف لم تجد من يستجيب لها، علاوة على استرجاع ٥ آلاف هكتار من بعض المنتفعين بها بغير وجه حق، ومصادرة أراض منحت لـ١٨٠ صحفياً، وتحويل ١٧٠ ملفً فساد للقضاء.

تونس بخير: وبخصوص ملف الفساد، أوضح وزير حقوق الإنسان والعدالة الانتقالية سمير ديلو في اجتماع شعبي كبير بولاية (محافظة) صفاقس، أن الحكومة تجد نفسها حكومة استثنائية في ظرف استثنائي، وليست حكومة عادية في ظرف عادي، وأن «هناك عشرات الملفات المتعلقة بالفساد، هي اليوم أمام القضاء، وأنه سيتم قريباً الشروع في التعويض لضحايا الاستبداد»، وأن «حزب حركة النهضة» «يؤسس لدولة ديمقراطية مدنية متصالحة مع تراثها وهويتها، ومتفتحة على كل الحضارات، تحترم حقوق الإنسان والحريات وتمد يدها للكل».

وزارة العدل التونسية: ليس هناك سعي لإغلاق ملف قضية الاغتصاب مع كامل التقدير ليقظة المجتمع المدني ومناضليه

واعترف بوجود بعض البطء، لكنه شدد في السياق ذاته على أن الحكومة ستحاسب السارقين والفاسدين دون استثناء.. وكان الوزير قد أكد في وقت سابق أنه «يجب على الجميع أن يعلم بأن الذين سرقوا أكثر من ٥٠ سنة من عُمر تونس، ويحاولون العودة إلى الحكم من جديد تحت إخراج جديد؛ سيكون الفيصل بيننا وبينهم صندوق الاقتراع، ولكن قبل ذلك يجب أن يمروا لزاماً على غربال العدالة الانتقالية التي سيتم المصادقة على القانون المنظم لسيرها في شهر أكتوبر الجاري».

وجاءت تصريحات وزير حقوق الإنسان، بعد عمليات تطهير طالت المئات في وزارات الداخلية والخارجية والعدل والصناعة وغيرها من القطاعات، إضافة لمصادرة ما قيمته ١٣ مليار دولار من ممتلكات المخلوع وعائلته، وتقدر منظمة الشفافية المالية التونسية أرصدة «بن علي» الطبيعية بنحو ٢٣ مليار دولار.

من جهته، أكد محافظ البنك المركزي التونسي، الشاذلي العياري، أن تونس ليس لديها مشكلة سيولة أو أزمة في السيولة المالية، وأن البنك المركزي التونسي يزود جميع البنوك بالسيولة اللازمة، وذلك أثناء كلمته في اختتام اليوم الإعلامي حول أعمال اللجنة الوطنية المكلفة بتطوير الإطار التشريعي للمالية الإسلامية.■

هكذا انقلبوا على «الربيع العربي»!

طرابلس: فادي شامية

بالرغم من أن السيد حسن نصر الله أمين عام «حزب الله» في ٢٠١١/٣/١٩م أعلن تضامنه مع شعوبنا العربية وثوراتها وانتفاضاتها وتضحياتها، خصوصاً في كل من تونس ومصر والبحرين وليبيا واليمن، فإن هذا التضامن لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما بدأ الحزب وحلفاؤه في إيراد ملاحظاتهم على «الربيع العربي»، وصولاً إلى اعتبارهم ما يجري في العالم العربي مؤامرة أمريكية لتفتيت المنطقة، فيما ذهب قائد الجناح المسيحي للمشروع الإيراني في المنطقة «ميشال عون» إلى حد وصف الثورات العربية بـ«الجحيم العربي»!

ومع أن الثورة السورية شكّلت عاملاً أساسياً في تبدل الموقف من «الربيع العربي»، إلا أن خيبة أمل إيران وحلفائها من نتائج الثورات العربية، دفع باتجاه هذا الموقف السلبي، إذ لم تلبس هذه الثورات لبوس النموذج «الخميني»، كما كان يبشر الإعلام الإيراني إبان الثورة المصرية، كما أن النتائج الانتخابية جاءت على غير ما يشتهي المشروع الإيراني، لدرجة أن إعلام هذا المشروع بات مضطراً لتحوير كلام رئيس جمهورية مصر في طهران دفعاً للإحراج (كلام الرئيس «مرسي» في طهران عن القمع في سورية وترجمته عن قصد على أنه عن البحرين)، فانتقلت دعاية المشروع الإيراني من «عشق الديمقراطية» إلى بغض نتائجها، ومن الشعارات الوطنية إلى التخوفات الفئوية، ومن دعم «القوى الحية» إلى التحذير من «الإخوان المسلمين»!

الأوراق تتساقط

بناءً على نتائج «الربيع العربي» يمكن القول: إن المشروع الإيراني فقد أوراقاً ثلاث:

أولاً: فقدان ورقة المطالب الشعبية في العالم العربي: إذ لم يعد لتبني إيران ظلامات الشعوب أي معنى، فمن جهة فاقد الشيء لا يعطيه، وقمع الحرية في إيران لا يؤهلها بيع هذه الحرية للشعوب الأخرى، ومن جهة أخرى فإن تبني حرية الشعوب لم يعد ذا موضوع، لأن الحرية تحققت بنسب مختلفة، بأيدي شعوب المنطقة، وبعيداً عن النموذج الإيراني، وتالياً فإن الخطاب الإيراني لم يعد لديه سوى تبني المطالب الفئوية، كمطالب الشيعة في السعودية أو البحرين.

ثانياً: فقدان الورقة الفلسطينية: وهي أحد أهم عبّارات المشروع الإيراني إلى قلب المنطقة العربية، إذ لا يخفى أن الشعوب العربية كانت تتجاوز سلبيات المشروع الإيراني بدعوى أن أنظمتها متخاذلة تجاه القضية الفلسطينية، لكن الصعود الديمقراطي لقوى تتبنى القضية الفلسطينية، أسقط هذه الورقة من أيدي المشروع الإيراني، كما أن الشارع العربي نفسه – بأخذه زمام المبادرة – حدّ من حجم تدخل إيران في القضية الفلسطينية، ثم جاءت المصالحة الفلسطينية

انطلاق المصالحة الفلسطينية من القاهرة مؤشر كبير على تساقط ورقة فلسطين من أجندة إيران كداعمة لها

إيران فقدت عقدة القوس في مشروعها.. إذ لا يمكن لأي نظام بديل أن يعادل النظام السوري في خدمته لها

من القاهرة بالذات مؤشراً كبيراً على ذلك.

ثالثاً: فقدان الشعارات الإسلامية: حيث شكّلت مفارقة البحرين - سورية، لجهة الموقف السياسي والإعلامي والتورط الفعلي في الأحداث، عاملاً مهماً في كشف خداع شعار «الوحدة الإسلامية» الذي رفعه المشروع الإيراني منذ زمن، واستطاع من خلال بعض أدواته في المنطقة («تجمع العلماء المسلمين في لبنان» على سبيل المثال) أن يخدع كثيرين، ثم جاءت المواقف الإيرانية نفسها مما يجري في سورية والبحرين لتزيد المشهد وضوحاً، لدرجة جرأت نائب رئيس الوزراء التركي «بولند أرينج» في ٢٠١٢/٢/٦م على التساؤل: «يا جمهورية إيران الإسلامية، لا أدري إن كنت جديرة بأن تحملي اسم الإسلام، لكن هل تفوهت بعبارة واحدة للتعليق على ما يحدث في سورية؟».

خسائر بالجملة

إضافة إلى ذلك؛ يُظهر الواقع نتائج كارثية على المشروع الإيراني وأتباعه، جراء «الربيع العربي»:

أولاً: حصار شعبي ورسمي للمشروع الإيراني في دول المنطقة قاطبة بعد انكشافه، كما لم يحدث من قبل.

ثانياً: خسارة الشارع السوري وانتقال السوريين الثائرين إلى حالة معاداة المشروع الإيراني بالكامل بعدما تورط في دمهم، ما يعني خسارة كبيرة لهذا المشروع.

ثالثاً: فقدان عقدة القوس في المشروع الإيراني، إذ لا يمكن لأي نظام بديل أن يعادل النظام السوري في خدمته المشروع الإيراني، فكيف إذا أصبح النظام القادم في سورية بحالة مواجهة مع هذا المشروع؟!

رابعاً: انهيار الصورة الذهنية لأهم ذراع لإيران في المنطقة؛ «حزب الله»، إذ يبدو أن الخسائر التي أصابت الحزب غير قابلة للتعويض.

خامساً: خسارة المشروع الإيراني أطرافاً كانت قريبة منه أهمها قطر وتركيا.

سادساً: احتمال اندلاع الثورة في إيران نفسها بعد انتصار الثورة السورية، سيما أن إيران باتت تعاني من نزيف اقتصادي جراء دعمها لنظام «الأسد»، فضلاً عن أن الشعب الإيراني المقموعة ثورته الخضراء سوف يأخذ جرعة دعم لتحركات جديدة.

موقف سلبي بمفعول رجعي!

نتيجة لما سبق؛ فقد تغير الموقف من «الربيع العربي» برمته، ليس من لحظة معينة وما بعدها، وإنما بمفعول رجعي أيضاً، بذلك اتضح - مرة جديدة - المصلحة المفرطة في المواقف الإيرانية، حيث أظهرت الثورات العربية أن المصلحة السياسية هي التي تحرك الموقف لدى حكام طهران، إذ لو كانت المبدئية الرافضة لظلم الحاكم والداعية إلى منح الشعوب حريتها وكرامتها هي الأساس في الموقف من الثورات العربية، لما تبدلت المواقف من «الربيع العربي».

كما اتضح أيضاً أن الحماسة البالغة لثورات ما قبل سورية، لم تكن حباً بالديمقراطية، وإنما كان ذلك التأييد نكاية بالخصوم ليس إلا، لأن من ينادي بالديمقراطية يقبل بنتائجها، ولا يرفض تعبير الشعوب عن نفسها بحجج عجيبة، كتلك التي ساقها حليف النظام الإيراني «ميشال عون» في مقابلته بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٥م بأنه «لا حرية ولا ديمقراطية في الوطن العربي ما دام الفلسطيني خارج أرضه»! وصولاً إلى كلامه «الخرافي» عن «تقدم الديمقراطية في سورية، بعكس الدول العربية التي أسقطت حكوماتها»، كما ورد على لسانه حرفياً في مقابلة حديثة على الإعلام الرسمي السوري (٢٠١٢/١٠/١١م).

خطوات عملية

الموقف السلبي من «الربيع العربي» لم يبقَ مجرداً من الفعل، وإنما تمثل في جملة أمور أخرى:

أولاً: تسويق أدوات المشروع الإيراني في المنطقة لنظرية الخطر القادم على المسيحيين: وذلك إذا ما وصل «الإخوان المسلمون» إلى الحكم، وبغض النظر عن أن هذا التوقع غير صحيح، إلا أن استضافة إعلام المشروع الإيراني في المنطقة العربية لا سيما القنوات المسيحية (قناة ميشال عون مثلاً) لشخصيات دينية ورمزية مسيحية، وتبنيه لنظرية «الخطر الأصولي»، مثّل قمة العجب في مقاربة هذا الملف؛ ذلك أن مشروع

الناطق باسم الخارجية الإيرانية: مشروع الاتحاد السعودي البحريني يعني زوال البحرين ذات الأكثرية الشيعية!

إيران نفسه أصولي، بحسب توصيفه وأدبياته هو، وقد أخذ هذا المسار بعداً تنفيذياً، لكن العناية الإلهية، ثم براعة «شعبة» المعلومات في لبنان، أحبط المخططات التنفيذية، ليتبين بعد توقيف ميشال سماحة، أن الذين كانوا يحذرون من الإرهاب الأصولي إنما كانوا يحضرون الأرضية لإرهابهم، المراد لصقه بالإسلاميين.

ثانياً: إشعال الاحتجاجات المذهبية في البحرين ومحاولة زعزعة الاستقرار في السعودية، وصولاً إلى تظاهر آلاف الإيرانيين في ٢٠١٢/٥/١٨م في طهران للاحتجاج على مشروع الاتحاد بين البحرين والسعودية، الذي وصفه إمام الصلاة في العاصمة الإيرانية بـ«مؤامرة أمريكية صهيونية»! وقد سبق هذه التظاهرات موقف بلا قفازات للناطق باسم الخارجية الإيرانية اعتبر فيه أن «مشروع الاتحاد السعودي البحريني يعني زوال البحرين ذات الأكثرية الشيعية»!

ثالثاً: التورط في الدم السوري: لم يكتفِ المشروع الإيراني بدعم النظام الظالم في سورية؛ سياسياً وإعلامياً واقتصادياً، وإنما تورط في الدم السوري أيضاً، حيث يبدو واضحاً اليوم أن أدوات المشروع الإيراني كلها تخوض حرباً وجودية إلى جانب النظام السوري؛ يشترك فيها الحرس الثوري الإيراني، و«حزب الله»، و«جيش المهدي»، وجماعة الحوثي، وآخرون.

انتقال المشروع الإيراني من تأييد «الربيع العربي» إلى انتقاده، ليس هو نهاية هذا المسار - على ما يرى كثير من المراقبين - إذ ثمة في الأفق مواجهة قاسية ما بين مشروع «التحرر والنهوض العربي» و«مشروع الاستتباع والتوسع الإيراني»، ومن أراد أن يتابع تفاصيل هذه المواجهة عليه أن يتابع ما يجري فوق الأراضي السورية!■

كشف «التُّقية» الإيرانية!

حازم غراب(*)

من سوء حظ إيران أن الثورة السورية كشفت «تُقية» السياسة الخارجية الإيرانية.. فصانع القرار الخارجي في إيران يتذاكى منذ زمن طويل في التعامل مع المحيط العربي تحديداً، وقد حققت سياسة التذاكي بعض النجاحات في إخفاء الوجه الطائفي على صعيد التعامل مع القضايا العربية وبالذات الفلسطينية.

ترى.. هل هناك بصيص أمل في أن تتغير سياسة التذاكي وتتوقف إيران عن دعمها للدكتاتور «بشار الأسد» وعصابته الحاكمة؟ الرئيس المصري المنتخب «محمد مرسي» قدَّم حبل الإنقاذ إلى «الأسد» في شكل «المبادرة الرباعية»، ومع ذلك فلا يزال يرفضها، والسبب هو استمرار الدعم الإيراني المالي والعسكري، أما على المستوى الدولي فالدكتاتور يعتمد على روسيا والصين.

إيران الرسمية الآن على مفترق طرق، إما أن تواصل انحيازها الصريح إلى نظام دموي قاتل لشعبه (معدل الضحايا السوريين على مدار أشهر يقترب من المائتين يومياً)، وهذا الخيار يجعل إيران تخسر سمعتها ومصالحها عند مئات الملايين من المسلمين السُّنة، أو تنحو نحو الخيار الثاني فتثوب إلى الرشد المذهبي والسياسي، وتتخلى عن السفاح لتكسب رضا أمتها قبل فوات الأوان.

إن إيران المحاصرة والمعرضة للهجوم «الصهيو/ أمريكي» في أي لحظة يجب أن تعلم علم اليقين أنها ستُحرم من نجدة نحو مليار وربع مليار مسلم سُني، إذا وقع عليها العدوان، لا قدر الله تعالى.. ومن هنا فإن على صناع القرار في إيران إعادة النظر في عواقب الانحياز لنظام دموي قاتل لا تتجاوز قاعدته البشرية العلوية ملايين قليلة.

لست ممن تستهويهم كثيراً «نظرية المؤامرة» بشأن العلاقات الإيرانية الأمريكية أو الصهيونية، لكن الإصرار الإيراني على التحالف مع «الأسد» من شأنه تدعيم نظرية التآمر الإيراني الأمريكي «الإسرائيلي» على ثورة سورية.

ولنعد إلى الوراء قليلاً لنجيب عن سؤال: كيف ترى الدولة الإيرانية نفسها في حقبة ما قبل الثورة السورية؟

تعتبر إيران نفسها دولة ذات حضارة فارسية عريقة ممتدة في التاريخ لآلاف السنين، وجاء وقت استطاعت فيه الإمبراطورية الفارسية السيطرة على أجزاء كبيرة في العالم القديم، وتشعر إيران بالفخر والندية في علاقاتها بالحضارات الأخرى غربية كانت أو شرقية، الحضارة الإسلامية اللاحقة مدينة لحضارة الفرس ببعض النظم الإدارية، وبعدد لا بأس به من المفكرين والمفسرين واللغويين.

وعلى المستوى الإستراتيجي، تحرص إيران المعاصرة على إظهار نفسها بمظهر الأمة القوية بحكم أن لديها حدوداً قلقة؛ ففي الشمال بحر قزوين الغني بالنفط والغاز (نحو ثلاثين مليار برميل، وقد تصل في بعض التقديرات إلى مائتي مليار)، ومن ثم فهناك أطماع خارجية، وفي الجنوب تقع دول الخليج بحدود يبلغ طولها ١٨٨٠ كم، حيث الخزان الطبيعي الأكبر للنفط والغاز، وحيث مضيق «هرمز».. التدخلات الأجنبية بأشكالها الصريحة والمتخفية موجودة بالفعل منذ القدم، وعلى الجانب الآخر هناك باكستان التي تمتلك قوة نووية، أما العراق، فالعداوة الإيرانية معه ظلت مستمرة منذ عهد «الشاه»، إلى أن وصل النظام البعثي السابق إلى الحكم فناصب الثورة الإيرانية العداء منذ بدايتها.

كان «صدام» قد نجح، بموجب اتفاقية الجزائر، في عقد صفقة مع إيران تخلت فيها عن مناوئيه «الأكراد» مقابل تنازله لإيران عن جزء من «شط العرب»، لكن إيران الثورة بدأت تستخدم بعضاً من شيعة العراق ضد «صدام»، ثم تدهورت الأمور إلى حرب الثماني سنوات، وفي ٢٠٠٣م حط «العم سام» (أمريكا) بترسانته العسكرية الثقيلة في العراق؛ فأصبح الأمريكيون قاب قوسين أو أدنى من الجمهورية الإسلامية الموسومة بـ«محور الشر».

وبما أن إيران دولة غنية باحتياطيات النفط والغاز، وبما أن موقعها الجغرافي مهم وإستراتيجي، فمن حقها أن تكون لاعباً إقليمياً له دور كبير في المنطقة، ولكن أمريكا تريد منعها أو منافستها في ذلك.. إيران تخشى أن تُفرض عليها الحرب؛ ولهذا تتعمد من حين لآخر استعراض قوتها العسكرية الصاروخية وتقوم بمناورات برية وبحرية.

وقد ظلت الثورة الإيرانية تقدِّم نفسها

(*) مدير عام قناة «مصر ٢٥» الفضائية

منذ عام ١٩٧٩م للشارع العربي «المقموع» كنموذج نجاح أطاح بدكتاتورية «الشاه» المدعوم غربياً، ثم أخذت إيران كدولة تقدِّم نفسها على أنها، ربما أكثر من غيرها، تعيد الاعتبار للإسلام والقضية الفلسطينية، الموقف المناوئ لـ«إسرائيل» يعطي إيران جزءاً من شرعيتها بين دول العالمين العربي والإسلامي.

لكن إيران المحاصرة والمعاقبة منذ الثورة وحتى اليوم تشعر أن جيرانها العرب لم ينصفوها، بالطبع تدرك إيران أنها كدولة شيعية المذهب محاطة بأغلبية سُنية، كما تدرك قياداتها الفكرية والسياسية الواعية أن الدولة كلما اتجهت نحو التشدد وسيطر عليها المحافظون، كلما ازداد نفور محيطها العربي السُّني منها.

والواجب اليوم هو أن تتزايد ضغوط الداخل الإيراني المعتدل، والضغوط العربية والإسلامية على النظام الإيراني؛ كي ينحو إلى العقلانية، ويحسب حساب الخسائر المترتبة على استمرار الانحياز إلى الجزار «بشار» ونظامه الدموي.

ومن حُسن الطالع أن مصر الرسمية في شخص رئيسها «د. مرسي» أوصل بنفسه هذه الرسالة إلى الإيرانيين في عقر دارهم، أما مصر الشعبية فأظن أن التيار الإسلامي المعتدل لا يزال يفتح الباب لعودة إيران إلى رشدها العقيدي في نطاق التعامل الخارجي، وبالذات مع الثورة السورية، ومن تصاريف القدر أن القاهرة شهدت مؤخراً فعاليتين علميتين بحثيتين من شأنهما كشف خطايا التشدد الطائفي الإيراني.. الفعالية الأولى بدأت الأحد ١٠/٧ الشهر الجاري بإشراف د. محمد عمارة في قاعة الإمام محمد عبده بالأزهر الشريف، وكان العنوان هو «التمدد الشيعي في المنطقة»، أما الأخرى فمؤتمر علمي عُقد قبيل منتصف أكتوبر الجاري وشارك فيه عدد من الباحثين المصريين والعرب والإيرانيين، وتناول الدور الإيراني في سورية.. وكل ذلك يمثل رسائل قوية لإيران لتتخلى عن «تُقيتها» وتعيد مراجعة سياساتها.■

مشكلات اضطهاد المسلمين في بورما

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

تفجرت مأساة المسلمين في بورما عبر موجة اضطهاد جديدة تدمي قلوب المسلمين في كل مكان، لأن ما تسعى إليه الحكومة البوذية هو اقتلاع المسلمين من بورما حتى تصبح دولة بوذية خالصة تماماً، كما يريد اليمين المتطرف في أوروبا أن يتخلص من العرقيات والألوان والشرائع المختلفة، ووصل البؤس حد التطهير الديني والعرقي المباشر على يد الكهنة والحكومة العسكرية.

وتواصل الحكومة الانقلابية العسكرية في بورما (ميانمار) سياسة اضطهاد الجالية الإسلامية فيها، والتي تسمى عرقياً «الروهينجيا»، بل تفاقم الموقف بعدد من التطورات، أخطرها أن القيادات البوذية التي تقوم عقيدتها على الرحمة بالإنسان أياً كانت عقيدته وجرمه، طالبت علناً وفي مظاهرات كثيفة بإبعاد هذا الجزء الإسلامي من المجتمع البورماني الذي عاش معهم لآلاف السنين، كذلك يشكو المطرودون وعددهم لا يقل عن ربع عدد المسلمين في بورما المقدر بحوالي مليون نسمة من المعاملة القاسية للدولة الوحيدة الإسلامية المجاورة وهي بنجلاديش، وهو أمر محزن لا علاقة له بفقر الموارد.

أمام هذه الصور البشعة، أصدر المجلس الدولي لحقوق الإنسان تقريراً عن بعثة لتقصي الحقائق أدان فيه نظام بورما، كما أدانته الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها (٥٥) في دورتها ٦٦ في ٢٠١١/١٠/٢٨م، ولا يزال البند على جدول أعمالها في هذه الدورة، كما أثرنا الموضوع نفسه في ورشة عمل المفوضية السامية لحقوق الإنسان في الرباط الأسبوع الماضي.

وقد انشغلت بعض الدول الإسلامية بهذه القضية الخطيرة، وساهمت جمعياتها في أعمال الإغاثة أو الاطلاع على جوانب المأساة.

أما المملكة العربية السعودية فقد انشغلت بهذه القضية الإسلامية في علاقاتها المتشعبة وفي إطار منظمة التعاون الإسلامي، وكان أحدثها اللقاء الذي عقد في إسطنبول في الأسبوع الأول من أكتوبر الجاري بترتيب من الهيئة الإسلامية العالمية للمحامين المنبثقة من رابطة العالم الإسلامي، والتي أتشرف بعضويتها، في هذا اللقاء الذي ضم ممثلي معظم المنظمات الإسلامية والدولية بما في ذلك هيئة علماء المسلمين، وممثلي الجالية الإسلامية في بورما، حيث اطلع الحاضرون على واقع المأساة من أفلام تسجيلية وشهادات حية لذوي القتلى والمعتقلين وغيرهم.

قدمتُ في هذا اللقاء عدة أبحاث وأوراق حول مأساة المسلمين في بورما في نظر القانون الدولي، وما يجب عمله إزاء هذه المحنة.

وكان واضحاً أن تجدد محنة المسلمين في بورما قد تزامنت مع تطورات تسيء إلى القرآن الكريم ورسول الأمة الأمين طوال هذا العقد، وأن ضعف شوكة المسلمين يؤدي إلى استضعافهم في الدول التي يمثلون فيها أقلية، فبعد محنة الحادي عشر من سبتمبر التي يجب التحقيق فيها على المستوى الدولي، عرف العالم الإسلامي محناً أخرى تابعة لها نالت من التاريخ والموارد والشعوب، وعمت فتن الإرهاب والعدوان والاحتلال، واختلت موازين القوى بين الدول الإسلامية ذاتها خاصة في منطقة الخليج، وانفتحت محرقة سورية التي تضر ضرراً بالغاً بالشعب والوطن السوري والعالمين العربي والإسلامي، وقد صار واضحاً أن ضعف وانشغال الدول الإسلامية يضعف مركزها الدولي، كما يغري بأقلياتها الإسلامية.

انتهى اللقاء إلى عدد من التوصيات وتداول العديد من الأفكار والمقترحات التي تهدف جميعاً إلى إعادة اللحمة داخل المجتمع البورمي وتثبيت الجزء الإسلامي منه، لأن اشتراك القيادات الدينية البوذية في المطالبة باقتلاع المسلمين من بورما حتى تصبح بورما دولة بوذية مغلقة عليهم هو اتجاه خطير أدى إلى التطهير الديني والعرقي للمسلمين في بورما وقبلها في البوسنة والهرسك وكوسوفا.

وقد تراوحت التوصيات بين مساندة اللاجئين المسلمين والتخفيف من معاناتهم والضغط على الحكومة من الدول المجاورة والدول الإسلامية، لأنها ترتكب جريمة الإبادة الجماعية للمسلمين، وهي حكومة عسكرية منبوذة أصلاً وتخضع لعقوبات المجتمع الدولي، ولكن الدول الإسلامية تستطيع أن تمارس ضغوطاً إضافية ضد بورما والقيادات العسكرية والدينية وعزلها ومنعهم من التنقل والسفر أو العمل في الدول الإسلامية، مطلوب من المجتمع الدولي أن يحمي قيم هذا المجتمع وأهمها حق الجميع في أن يعيش في وطنه في إطار الحماية القانونية الوطنية والدولية، وألا يتم استبعاد أحد عن دائرة الوطن مهما كانت الأحقاد الدينية أو الإنسانية، فالوطن للجميع.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مصر

في ندوة بالقاهرة:

«الأحواز» دولة عربية تعاني الاحتلال الطائفي الإيراني

القاهرة: علي عليوة

أوضح حمد العامري، ممثل دولة الأحواز العربية بمصر، أن إيران احتلت الأحواز عام ١٩٢٥م، وأطلقت عليها اسم «أهواز»، و«عربستان»، وأخيراً «خوزستان»؛ لكي يمحو أصلها العربي، وتبلغ مساحة الأحواز العربية المحتلة ٣٧٥ ألف كيلومتر؛ أي أكبر من مساحة فلسطين المحتلة من الصهاينة، وعدد سكانها أكثر من ٩ ملايين نسمة، يعانون أشد أنواع الاضطهاد المذهبي؛ لأنهم من أهل السُّنة، إلى جانب سياسة التعذيب والإعدامات والاعتقالات المنهجة.

احتلتها إيران عام ١٩٢٥م وحولت اسمها إلى «الأهواز» ثم «عربستان» وأخيراً «خوزستان»

عرب الأحواز يتعرضون للقتل والتهميش والاضطهاد على أسس طائفية

جاء ذلك خلال كلمته أمام الندوة التي شهدها ميدان التحرير في قلب القاهرة، وبدا وهو يرتدي الشال العربي وملثم الوجه؛ خوفاً من انتقام السلطات الإيرانية، وشارك في فعاليات الندوة الائتلاف العام لثورة ٢٥ يناير، وتجمع قوى الربيع العربي، وممثلوه من مصر وسورية وفلسطين والعراق وإريتريا.

تاريخ الأحواز

وحول تاريخ دولة الأحواز العربية وجغرافيتها، أوضح العامري أن الأحواز تقع على طرف الهلال الخصيب الممتد من فلسطين ومارا بلبنان وسورية والعراق ومنتهياً بها، وتفصلها عن بلاد فارس سلسلة جبال «زاغروس»، وكانت منذ فجر التاريخ وعلى مرّ العصور تتمتع بوجود كيان عربي مستقل، ابتداءً بالدولة العيلاميّة السامية منذ أكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، ومروراً بخضوعها للحكم العربي المتمثل بالإمبراطوريّات السومريّة والبابليّة والدولة العربيّة الإسلاميّة والدولة المشعشعيّة في أواخر القرن الخامس عشر.

انطلاق الثورة الأحوازية

وأوضح العامري أن تلك المراحل انتهت بإمارة عربستان التي بسطت سيادتها الكاملة داخلياً وخارجياً على الإقليم، مؤكداً أنه وفقاً للقانون الدولي العام، فإن الأحواز دولة كانت تتمتع عبر التاريخ بكل حرية واستقلال على شعبها وأرضها، إلا أن إيران قامت باحتلالها عام ١٩٢٥م ضاربة بالأعراف والقوانين الدولية عرض الحائط.

وأشار إلى أن إيران تمنع الأحواز العرب من التحدث باللغة العربية لغة القرآن الكريم، وهي اللغة الأم لأهل الأحواز، وتمنعهم من التسمي بأسماء صحابة رسول الله ﷺ، وتمنعهم من رسم علم الدولة الأحوازية، ومن يضبط برسمه يحكم عليه بالسجن لمدة تتراوح ما بين ٥ - ١٠ أعوام، كما تمنع لبس الشال العربي لدلالته على العروبة، وتسجن من يلبسه ٦ شهور.

وأعلن العامري عن انطلاق الثورة الأحوازية من ميدان التحرير في القاهرة بالتزامن مع انطلاق الثورة الأحوازية بالداخل الإيراني، مطالباً القوى الثورية والسياسية المصرية والعربية وأحرار العالم بدعم ثورة الأحواز العرب حتى يتم التحرير من الاحتلال الإيراني.

دعم الأحواز

ومن جانبه، أكد أيمن عامر، منسق الائتلاف العام لثورة ٢٥ يناير، والمتحدث الرسمي لتجمع قوى الربيع العربي، أكد دعم القوى الثورية والربيع العربي لقضية الأحواز العربية، مؤكداً أنها قضية عادلة لعرب يعانون الاضطهاد والتمييز، وأن دعمهم واجب إسلامي إلى جانب كونه واجباً إنسانياً، داعياً جامعة الدول العربية بتبني الملف التحرري الأحوازي، ودعم الثورة الأحوازية، وشعبها العربي في مواجهة الاحتلال الإيراني البغيض.

وقال: إن استمرار بقاء مشكلة الأحواز دون حلّ، يعدّ خرقاً واضحاً وإنكاراً من

الدولة الإيرانية لكافة الحقوق الإنسانية والحريّات الأساسية لشعب الأحواز، وتعرّض هذا الشعب إلى معاملة متميّزة تستند إلى التفرقة العنصريّة والاضطهاد المذهبي الأمر الذي يتعارض مع الإلزام القانوني الذي ترتبه المادتين (٥٥ و٥٦) من ميثاق الأمم المتحدة تجاه الدولة الإيرانية.

وأكد أيمن عامر أن إخضاع الشعب العربي الأحوازي للسيطرة الإيرانيّة، يعتبر إنكاراً لحقوق الإنسان الأساسية ومخالفاً لميثاق الأمم المتحدة، والإعلان الخاص بضرورة منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة الصادر من الجمعية العامة عام ١٩٦٠م، ويعد عائقاً أمام تقدّم سلام العالم والتعاون الدولي.

نضال مشروع

وشدد على أن استمرار الحركة الوطنية الأحوازية في نضالها ضدّ الوجود الإيراني في الأحواز، يعدّ نضالاً مشروعاً كونه يعبر وبوضوح عن رغبة الشعب العربي الأحوازي في الحريّة والاستقلال، واستنكر تنصل الحكام العرب وعدم دعمهم القضية العربية الأحوازية، وتركه وحده يواجه الاضطهاد والتنكيل، مؤكداً أن استمرار بقاء الوضع الراهن في الأحواز يتنافى وما ينصّ عليه ميثاق جامعة الدول العربية الذي يؤكد الدفاع العربي المشترك، مطالباً جامعة الدول العربية بمنح القطر العربي الأحوازي السليب مقعداً فيها للمشاركة في كافة المحافل العربية والإقليمية والدولية وتبني

قضيتها على محمل الجد.

دعم الأحوازيين واجب

وأعلن أسامة عز العرب، منسق جبهة حماية الثورة المصرية، تضامن الجبهة مع قضية دولة الأحواز العربية، ومشاركته في المؤتمر الصحفي والفعاليات الثورية للثورة الأحوازية.

ومن جانبه، أعرب عضو البرلمان السوري السابق، مأمون الحمصي، عضو الأمانة العامة لتجمع قوى الربيع العربي، عن تضامنه الكامل مع القضية الأحوازية، مؤكداً أن الأحواز العرب أصحاب حقوق مشروعة، مشيراً إلى أن الغازي الإيراني بمشاركة «حزب الله» يستهدفان الثورات العربية ويدعمان النظام السوري بكل وسائل الدعم العسكري والاقتصادي لقهر وقتل الشعب السوري الذي يناضل من أجل حريته وكرامته، وذلك على مدار ما يقرب من عامين، ولم يتوقف القتل حتى في شهر رمضان والعيد المبارك.

وطالب الحمصي مصر الثورة أن تعود للقيادة والريادة وحماية الوطن العربي، ومناصرة الثورة السورية من نظام «الأسد» وإيران و«حزب الله» اللبناني و«نوري المالكي»، رئيس الوزراء العراقي الشيعي، الذين يمارسون أبشع الجرائم باسم الطائفية.

وأكد الناشط الفلسطيني د. أيمن الرقب، عضو الأمانة العامة لتجمع قوى الربيع العربي، أن الأحواز العرب في حاجة إلى الدعم الرسمي والشعبي؛ حتى يحصلون على استقلالهم من الاحتلال الإيراني الذي استمر لعشرات السنين، مشدداً على أن زمن الظلم والاستبداد انتهى بعد انتفاض العرب ضد النظم الظالمة، مطالباً أرض الكنانة

إيران تمنع الأحوازيين من وضع «الشال» العربي ومن التسمي بأسماء الصحابة والتحدث بالعربية

من يتم ضبطه وهو يرسم علم دولة الأحواز يُعاقَب بالسجن من ٥ - ١٠ سنوات

مصر أن تناصر القضايا العربية، مؤكداً أن مصر إذا قويت قوي العرب قائلاً: يجب أن نحيي الأمة ونوحدها من جديد، ومساندة النضال المشروع لحق الشعب الأحوازي في الحرية والاستقلال ضدّ السيطرة الإيرانية.

تحرير الأرض

وأدان وليد إسماعيل، رئيس ائتلاف الصحب والآل، انتهاج إيران سياسة القتل والتعذيب بحق الأحواز العرب على الهوية، مؤكداً أنه مع الثورة الأحوازية حتى النصر والتحرير.. وقال الناشط العراقي أحمد الدوري: إنه منذ التاريخ الحديث وإيران تقوم بمجازر في العراق، وزادت تلك المجازر بعد الغزو الأمريكي للعراق، مشيراً إلى أنه لولا إيران ما استطاعت أمريكا احتلال العراق، وهذا ما اعترف به الرئيس الإيراني «أحمدي نجاد» في كلمته أمام الأمم المتحدة في نيويورك، داعياً إلى توحيد الجهود العربية لتحرير الأراضي العربية من السيطرة والنفوذ الإيراني.

وأكد الناشط الإريتري محمد نور شمس: إن القمع المسلح الذي تمارسه الدولة الإيرانية في وجه مطالب شعب الأحواز بحقه في التمتع بالحق في تقرير المصير، يعدّ أمراً تدينه قواعد القانون الدولي، وإن أي مساعدة عربية أو دولية في سبيل دعم قدرة شعب الأحواز في المطالبة في تحقيق الحرية والاستقرار، تعتبر أمراً مشروعاً باعتبارها مظهراً من مظاهر الرفض العربي والدولي للوجود الإيراني في الأحواز الذي يعد مخالفة قانونية دولية.

يذكر أن الندوة دعا إليها الائتلاف العام لثورة ٢٥ يناير، وشارك فيها تجمع قوى الربيع العربي، والجبهة الثورية لحماية الثورة المصرية، وحركة «حازمون» المصرية، وائتلاف الصحب والآل، والعديد من القوى السياسية والثورية، وأعقبها وقفة احتجاجية بميدان التحرير.■

الجذور التاريخية للاغتيال في إيران..

القيادات الكردية السُّنية نموذجاً

د. فرست مرعي (*)

رغم النكبات والمذابح الجماعية التي ذاقها الأكراد وغيرهم من مجموعات أهل السُنة في الهضبة الإيرانية من التركمان والبلوش، فإن الصفويين (١٥٠٢ - ١٧٣٦م) حاولوا تصفية القيادات الكردية من علماء الدين وزعماء القبائل وحكام المناطق، وفي العصر الحديث زعماء الأحزاب السياسية، ونجحوا في خططهم إلى حد كبير.

«الحشاشون» هم فرقة اغتيالات أسسها «الحسن بن الصباح» أيام الدولة الباطنية ارتكبت أبشع صور القتل والتنكيل بالأكراد

انتفاضة الأكراد الكبرى عام ١٨٨٠م بقيادة الشيخ «عبيدالله ابن السيد طه» كانت للرد على إجرام «القاجاري» الشيعي

وعندما حكمت سلالات أخرى الهضبة الإيرانية من القاجاريين (١٧٩٦ - ١٩٢٥م)، والبهلويين (١٩٢٥ - ١٩٧٩م)، والثورة الإيرانية (١٩٧٩م)، فإنهم ساروا على منوالهم، ونفذوا خططهم، ولكن بأساليب أخرى قد تتشابه وقد تختلف ولكن مضمونها واحد، هو عدم إفساح المجال للشعب الكردي للم شمله وإعادة تنظيم روح المقاومة فيه، فكأن حكام إيران عبر القرون حاولوا إماتة روح الجهاد والمقاومة لدى الشعب الكردي في كردستان الإيرانية.

والمتتبع لهذه الظاهرة يرى بوضوح أن لها جذوراً تضرب في التاريخ الإيراني، تعود إلى أيام الدولة الإسماعيلية الباطنية التي أنشأها الحسن بن الصباح في قلعة «آلموت» الواقعة في سفوح جبال «البرز» المطلة على بحر قزوين للفترة من ٤٨٣ - ٦٥٤هـ، حينما قضى عليها «هولاكو».

وكان الحسن بن الصباح قد أنشأ منظمة فدائية (انتحارية بالمفهوم المعاصر) أطلق عليها المؤرخون اسم «الحشاشين»، غايتها اغتيال المناوئين للدولة والمذهب الإسماعيلي على حد سواء، وكان أعضاء هذه المنظمة ينتقون منذ صغرهم لتعليمهم فنون القتل والاغتيال، حيث نالوا شهرة واسعة منذ اغتيالهم للوزير السلجوقي «نظام الملك» في سنة ٤٨٥هـ، فأوقعوا الخوف والرعب في نفوس المخالفين، حتى وصل الأمر إلى أن السلاطين والأمراء لم يجدوا في حفظ أنفسهم من الفداوية، وكان مؤسسو هذه المنظمة الإرهابية قد أخذوا على عاتقهم تخدير أعصاب هؤلاء الفتيان بنبات الحشيشة لتخديرهم، وهذا ما جعل المؤرخين يطلقون عليهم اسم «الحشاشين»، ونظراً لكثرة عمليات الاغتيال التي نفذوها ضد مناوئيهم، فقد دخلت هذه الكلمة إلى قواميس اللغات الأوروبية (Assassins) وتعني «الاغتيال».

تصفية القيادات الكردية

قام الصفويون خلال حكمهم لإيران بعدة عمليات لتصفية القيادات الكردية، ومن أبرزها:

١- قتل «الشاه طهماسب» (١٥٢٣-١٥٧٦م) الأمير الكردي «جهانكير بن الشاه رستم» أحد أمراء الأسرة الحسنوية التي كانت تحكم مقاطعة لورستان الواقعة جنوب منطقة كرمنشاه.

٢- قتل الشاه «عباس الكبير» (١٥٨٧-١٦٢٩م) «شاه وردي بن محمدي» أمير لورستان عام ١٥٩٦م.

٣- قتل الشاه «عباس الكبير» الأمير الكردي «خاني لب زيرين البرادوستي» (صاحب اليد الذهبية) عام ١٦٠٨م مع جميع أفراد جيشه الذين قاوموا الهجوم الصفوي على قلعة «دمدم» الواقعة على بعد ١٥ كم جنوبي مدينة «أورمية»، وكان الهجوم الصفوي ضارياً والمقاومة الكردية شديدة، حتى أن المؤرخ الصفوي «إسكندر بيك تركمان منشئ» يصف الحالة بقوله: «لم يترك الأعجام (الصفويون) من المقاتلة (الأكراد) أحداً ولا من غير المحاربين إلا وقتلوه شر قتلة»، لتنمو هذه المأساة فيما بعد إلى ملحمة أشاد بها المستشرقون وتغنى بها الأدباء.

٤- في عام ١٩٦٠م قضى الشاه «عباس الكبير» على الأمير «قبادخان»، رئيس عشيرة الموكري الكردية، مع ١٥٠ من مرافقيه، كما أصدر فرماناً بالقضاء التام على جميع أفراد عشيرة الموكري حيث قتل الآلاف من أبناء العشيرة، وتم أسر آلاف النساء والأطفال، كما قام الشاه «عباس» بتهجير ١٥ ألف أسرة كردية إلى

(*) كاتب كردي

تمكنت القوات الإيرانية بدعم روسي مباشر وبخديعة من المنصِّر الأمريكي «كوجران» من سحق الانتفاضة الكردية وتصفية عدد كبير من قادتها

منطقة خراسان الواقعة في شرقي إيران؛ لكي يفقدوا الحماس للأرض التي يعيشون عليها، فتخبو نار ثورتهم، وحتى يعيشوا في ذل الغربة والاستكانة، وحتى يكونوا فاصلاً بشرياً بين الصفويين وبين الأوزبك القاطنين فيما وراء النهر، ويذكر أحد الباحثين بأنه أراد بهذا الإجراء «أن يجعل الأكراد السُّنيين أول من يتلقوا ضربات الأوزبك السُّنيين، وبهذا يتخلص من كليهما معاً».

«القاجاريون» وعلاقتهم بـ«الأكراد»

«القاجاريون» عشيرة تركية الأصل شيعية المذهب، تقطن شمال أذربيجان ومازندران، قدمت مساعدات كبيرة للصفويين أثناء محاولتهم السيطرة على الهضبة الإيرانية، وقد استغل «آغا محمد خان القاجاري» (١٧٤٢ - ١٧٩٧م) الضعف الذي انتاب حكم الزنديين (الأكراد) لإيران بعد مقتل «نادر شاه» عام ١٧٤٧م، حيث تمكن من الانتصار على آخر حاكم زندي وهو «لطف علي خان» عام ١٧٩٤م، ليبدأ عهد جديد في حكم إيران تحت سيطرة الأسرة القاجارية الذي دام إلى سنة ١٩٢٥م.

وكان «آغا محمد خان» على حد وصف المؤرخ الإيراني «سعيد نفيسي» إنساناً قاسياً في تقاطيع وجهه، حاقداً في أعماقه، إنساناً لم يعرف العفو عمن حقد عليه، ولذا تعدى الحدود في قسوته مع الزنديين وكل من تعاون معهم، سيما وأنهم من العرق الكردي، فبعد انتصاره في آخر موقعة له مع «لطف علي خان» آخر الحكام الزنديين، أمر بإحضار ٢٠ ألف زوج من عيون أعدائه أمامه، وعندما أتاه خبر أسْر «لطف علي خان» نفسه أمر بقطع رؤوس ستة آلاف من الأسرى الزنديين احتفاء بهذه المناسبة.

وقد بلغ به الحقد درجة أنه قام بنفسه بتقطيع سجادة نفيسة تركها «كريم خان الزندي» (١٧٦٠ - ١٧٦٩م) لأنها كما قيل تذكره بمثوله أمامه، كما نقل رفاته مع رفاة «نادر شاه الأفشاري» ودفنهما أمام عتبة قصره حتى يظهر بذلك عظمته.

ومن جانب آخر، فإنه تصرف بقسوة مع قيادات كردية أخرى وقفت إلى جانبه، منهم «صادق خان» زعيم عشيرة الشكاك القوية

الثورة الإيرانية لم تغيِّر من واقع ظاهرة الاغتيالات شيئاً حيث استمرت عمليات تصفية القيادات الكردية

الذين كان يتبعه أكثر من ١٥ ألف مسلح، ومنهم أيضاً «خسرو خان» أمير إمارة «أردلان»، وهذا ما حدا بـ«صادق خان» إلى قتل الشاه «آغا محمد خان» في خيمته بقلعة شوش الواقعة بمنطقة القوقاز وهو في طريقه للإغارة على جورجيا عام ١٧٩٧م.

واستمرت عمليات تصفية القيادات الكردية في العهد القاجاري على قدم وساق، فقام «أحمد خان» مقدم حاكم مدينة مراغة باغتيال «بابير آغا الأول» رئيس عشائر منكور، إضافة إلى قيامه بعمليات قتل جماعية للمئات من أفراد عشيرة منكور.

الانتفاضة الكبرى

وعندما بلغ الظلم والاضطهاد القاجاري ذروته، قام الأكراد بانتفاضتهم الكبرى عام ١٨٨٠م بقيادة الشيخ «عبيدالله بن السيد طه الشمديناني»، حيث كان الشيخ يتمتع بنفوذ ديني ودنيوي كبير بين الأكراد في منطقة واسعة تمتد من بحيرة «وان» غرباً إلى بحيرة «أورمية» شرقاً، وإلى مناطق «مهاباد» و«أردلان» جنوباً، وقد سجل الشيخ «عبيدالله» بنفسه وقائع معينة من المظالم القاجارية الشيعية التي دفعت الكرد السُّنة إلى الانتفاضة ضد طهران، جاء ذلك في رسالتين مهمتين أرسلهما إلى المنصِّر الأمريكي في مدينة أورمية «د. كوجران» الذي كان على علاقة جيدة به، فقد أشار الشيخ في رسالته الأولى التي تحمل تاريخ ٢٥ سبتمبر ١٨٨٠م أن شجاع السلطنة القاجاري نفذ حكم الإعدام بحق ٥٠ من أتباعه عام ١٨٧٩م وألحق به من الخسائر ما يربو قيمتها على ١٠٠ ألف تومان (عملة إيرانية)، كما عذب القاجاريون الشخصية الكردية المعروفة في المنطقة «فرج الله خان» حتى الموت، وفرضوا غرامات ثقيلة على زعماء الكرد، كما أهانوا النساء، ورداً على ذلك أعلن الشيخ أنه أرسل

أبناءه على رأس قواته إلى إيران للثأر عما لحق بإخوانه من أضرار.

وقد تمكنت القوات الإيرانية بدعم روسي مباشر وبخديعة من المنصر الأمريكي «كوجران» المقيم في مدينة أورمية من سحق الانتفاضة الكردية وتصفية عدد كبير من قادتها، حيث تم وضع «جليل آغا بحشره» في فوهة مدفع فمزقته القذيفة أثناء إطلاقها، أما «جعفر آغا» رئيس عشائر منكور التي لها الدور الكبير في هذه الانتفاضة فقد دعاه القائد الإيراني «أمير نظام» (كردي الأصل) إلى الاجتماع به في مدينة ساوجبلاغ (مهاباد)، وأقسم أنه لن يمسه بسوء طالما كان حياً على وجه الأرض، وبعد وصول الزعيم الكردي دعاه القائد الإيراني أمير نظام إلى خيمته، وبمجرد دخول «جعفر آغا» الخيمة أطلق الحراس النار عليه حسب الإشارة المتفق عليها مع القائد الإيراني فمزقت الرصاصات الخيمة، وخر «جعفر آغا» صريعاً على أرض الخيمة، وعند أوضح أمير نظام بأنه لم يغدر بضيفه «جعفر آغا» وحافظ على وعده! لأنه أقسم بالقرآن بأنه لن يغدر بـ«جعفر آغا» مادام على وجه الأرض، وهو في هذه الحالة كان تحت الأرض حيث حفرت له حفرة خاصة بهذا الخصوص! وبهذا الأسلوب غير الأخلاقي تخلص الإيرانيون من عدد كبير من زعماء عشيرة «البلباسي» الكردية أثناء دعوتهم للاشتراك في حفلة بمناسبة أحد الأعياد في مدينة «مياندو آب».

عادة متوارثة

وقد استمرت هذه الظاهرة عند الحكام الإيرانيين، ولم يتعظ الزعماء الكرد أو يأخذوا درساً مما لحق بأسلافهم من القتل والتصفيات، فقد استطاع «ممتاز السلطنة» حاكم أذربيجان المقيم في مدينة تبريز عاصمة الإقليم من الإيقاع بـ«جوهر آغا» زعيم قبائل الشكاك الكردية الضاربة وشقيق «سمكو شكاك»، حيث دعاه إلى زيارته في مقره في تبريز، وأقسم له بالقرآن بأنه لن يلحق به أي سوء في حالة حضوره للتباحث بشأن القضايا العالقة بين الجانبين الكردي

والإيراني وتعيينه حاكماً على المنطقة الكردية، وفعلاً لبى الزعيم الكردي «جوهر آغا»؛ الطلب حيث حضر ومعه ٨ من حراسه، وبعد انتهاء الاجتماع وأثناء توديعه من قبل حاكم أذربيجان، وحيث كانت الخطة مهيأة مسبقاً كما يقول المستشرق الروسي «مينورسكي»: بدأ الجنود الإيرانيون بإطلاق النار على «جوهر آغا» فأردوه قتيلاً.

الأسرة البهلوية

في بداية ١٩٢١م، وبعد انقلاب عسكري بدعم بريطاني جاء «رضا خان» إلى الحكم، وفي عام ١٩٢٥م أزاح «رضا خان» الأسرة القاجارية وأعلن نفسه ملكاً على إيران، حيث طبق سياسة دكتاتورية تجاه صهر القوميات المختلفة.

وكان الزعيم الكردي «سمكو شكاك» رئيس عشائر الشكاك الضاربة والقاطنة غرب بحيرة أورمية قد استغل سنوات الحرب العالمية الأولى، ودخول عدد من الجيوش الأجنبية الأراضي الإيرانية للقيام بانتفاضة كردية في سنوات ١٩٢٠ – ١٩٢٢م، حيث تمكن من السيطرة على الجزء الأكبر من كردستان إيران، وأعلن الاستقلال ونشر برنامج كردي أوضح فيه بجلاء مطالب الشعب الكردي العادلة، كما أنه حاول التنسيق مع الزعيم الكردي الآخر «محمود الحفيد البرزنجي» الذي نصب نفسه حكمداراً لكردستان الجنوبية (كردستان العراق) خلال سفره إلى مدينة السليمانية في عام ١٩٢٣م محاولاً تنظيم الحركة الكردية وتوحيد أهدافها في البلدين.

وكانت هذه الحركة إحدى أبرز المعوقات التي وقفت حجر عثرة أمام الشاه «رضا خان» لتوحيد إيران وإنشاء سلطة مركزية دكتاتورية، لذا رسم الشاه خطة مع أركان حكمه من شأنها تصفية الزعيم الكردي «سمكو»، وهكذا دعا أحد كبار ضباط الجيش الإيراني «سمكو» للالتقاء به في مدينة شنو (أشنوية) شرق الحدود العراقية بقصد التفاوض، وانطلت الحيلة على «سمكو»، ولم يأخذ الدرس من مقتل أخيه «جوهر آغا» بيد نفس هؤلاء الحكام، حيث سافر إلى مدينة شنو وهناك قتل بطريقة أقل ما يمكن أن يطلق عليها لا أخلاقية.

ومن جهة أخرى، فإن مجيء الثورة الإيرانية لم يغيِّر من واقع هذه الظاهرة شيئاً؛ حيث استمرت عمليات تصفية القيادات الكردية بدءاً باغتيال «د. عبدالرحمن قاسملو» رئيس «الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني» مع زملائه في فيينا عاصمة النمسا في ١٣ يوليو ١٩٨٩م على أيدي المخابرات الإيرانية (ساوما)، في حين أنه كان مدعواً لإجراء مفاوضات مع الجانب الإيراني لحل المسألة الكردية، وعلى نفس المنوال تم اغتيال سلفه في قيادة «الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني» «شرفكندي» وقادة آخرين عام ١٩٩٢م.

وأخيراً، يبدو أن القادة الإيرانيين على شتى اتجاهاتهم العقائدية مستمرون على نهجهم في تصفية وإنهاء الزعامات الكردية السُّنية، التي لم تستوعب الدرس حتى كتابة هذه المقالة.■

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

عوامل القوة في العقائد

التقوى قوة، والأمانة زاد، والأخوة رباط، والهداية طريق السعادة، والطاعة لله نصر، واتباع منهجه صراط مستقيم، والمعصية ذل وانكسار وضعف ومهانة.

فَهم المسلمون خطاب السماء، وبيان الوحي، فكانوا بدينهم ورسالتهم خير أمة أشاد بها القرآن الكريم، كانوا بعيدين عن المعاصي، مقبلين على الله تعالى، رجالاً كما وصفهم القرآن الكريم، يملكون أمرهم ويسيطرون على شهواتهم، وينتصرون على نفوسهم، عدتهم الإيمان وحصنهم التقوى، ورسالتهم إقرار الحق، إذا ساحوا في الأرض سبقهم الطهر، وتقدمهم الإيمان والعدل والصدق والعفاف، ولهذا كان يفتح لهم، ويهرب منهم ويفر الظلم والبغي من أمامهم.

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما رسالة في الحرب يقول فيها: «أما بعد، أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب تقوى الله تعالى، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإن لم ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا، واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيله، ولا تقولوا: إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا، فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل - لما عملوا بسخط الله - كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم».. أرأيت كيف حرص عمر بن الخطاب رضوان الله عليه على أن يلتزم جند الإسلام برسالتهم ويعرفوا حق ربهم عليهم، وحرص كذلك أن النصر من عند الله فلابد أن يطاع فلا يعصى؟

وهذه رسالة أخرى، ولكن من ملك الفرس يستنجد بملك الصين لحرب المسلمين، عندما فتحت مدائن كسرى على المسلمين وتوغل المسلمون في أرض العجم؛ أرسل ملكهم «يزدجرد» رسولاً يستنجد ملك الصين على العرب - ومن عادة الملوك أنهم ينجدون بعضهم بعضاً عند الأزمات - ولما عاد الرسول مثقلاً بالهدايا من قبل ملك الصين، وقال لـ«يزدجرد»: «لقد سألني عن القوم الذين غلبونا على بلادنا، وقال: إنك تذكر قلة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصفهم منكم - فيما أسمع - من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم، فقلت: سلني عما أحببت إن شئت.

فقال: أيوفون بالعهود إذا عاهدوا؟ قلت: نعم، قال: وماذا يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟ قلت: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث؛ أن نتبع دينهم، فإن أجبناهم أجرونا مجراهم، لنا ما لهم وعلينا ما عليهم أو الجزية والمنعة، أو المنابذ، قال: كيف طاعتهم لأميرهم؟ قلت: أطوع قوم لمرشدهم، قال: فما يحلون وما يحرمون، فأخبرته أنهم يحرمون الخبائث والفواحش والأضاليل وكل منكر وشر، فقال: أيحرمون ما يحللون، أو يحلون ما يحرمون؟ قلت: لا.. فهم يؤمنون بأن شريعتهم ثابتة خالدة بكتابهم المنزل الذي يعتقدون أنه - في حفظ الله - أثبت من الأرض وأبقى من السماء، وقاعدتهم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال ملك الصين: فإن هؤلاء لا يهلكون أبداً حتى يحلوا حرامهم، فيصبح الشر عندهم خيراً، ويحرموا حلالهم، فتصبح الفضيلة عندهم رذيلة».

ثم بعث برسالة رداً على رسالة ملك الفرس فقال: إنه لم يمنعني شيء أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين، ولكن هؤلاء القوم - يعني المسلمين - الذين وصفهم لي رسولك، لو يحاولون إزالة الجبال لأزالوها، ولو خلا لهم الطريق أزالوني ما داموا على وصف رسولك، فسالمهم وارضَ منهم بالمسالمة، ولا تهيجهم ما يهيجوك.

هذا هو الإيمان رسالة، وهذه أمة الإسلام قوية بإيمانها عزيزة بإسلامها، فهل نعي ذلك ونعمل ونستقيم على الجادة؟!■

«المجتمع» تنفرد بتفاصيل الاستعداد للحرب المرتقبة بجمهورية مالي..

هل يحقق التدخل الأفريقي في الشمال حلم الوحدة؟

يطغى موضوع الحرب المرتقبة في شمال مالي منذ أيام على اهتمامات الصحافة الأفريقية، حيث تخصص يومياً كبريات الصحف ووكالات الأنباء الأفريقية صفحاتها الرئيسة للتطورات السياسية المتلاحقة الممهدة للحرب، التي يبدو أنها باتت وشيكة جداً، والهادفة إلى شن هجمات مركزة ضد الحركات الإسلامية المسيطرة على إقليم أزواد بشمال مالي وعلى الحدود مع موريتانيا.

مصادر مطلعة: مئات الجنود والآليات العسكرية غادرت نواكشوط قبل فترة باتجاه الحدود مع إقليم أزواد المتوقع أن تدور المعارك داخله

مهمة القوات الأفريقية في مالي لن تكون سهلة نظراً للقوة التي اكتسبتها الجماعات الإسلامية الحاكمة بعد حصولها على أسلحة من ليبيا إبان الثورة

نواكشوط: محمد ولد شينا

وقد بدأت دول الجوار بالفعل التحضير للحرب المرتقبة، ففي السنغال أعلن المتحدث باسم الرئاسة المكلف بمتابعة الموضوع أن داكار ستخصص قوة معتبرة للمشاركة في الحرب الأفريقية في شمال مالي، مؤكداً أن المفاوضات مستمرة لإقناع ساحل العاج بإرسال قوة مشابهة للمساهمة في الحرب، التي تتولى دول غرب أفريقيا (إكواس) تنفيذها.

اهتمام موريتاني

وفي موريتانيا، علمت «المجتمع» من مصادر مطلعة أن مئات الجنود والآليات العسكرية غادرت نواكشوط قبل فترة باتجاه الحدود مع إقليم أزواد المتوقع أن تدور المعارك داخله، وأكدت المصادر أن الجيش الموريتاني يُجري من حين لآخر تدريبات مركزة استعداداً لحرب قد تطول، كما يخشى متابعون أن تمتد المعارك إلى داخل الأراضي الموريتانية، ومع ذلك يبدو أن موريتانيا أصبحت حذرة جداً، وجيشها لم يعد يغامر داخل أراضي البلد المجاور، وجاء الخطأ الذي ارتكبته وحدة من الجيش المالي وأودى بحياة تسعة مواطنين من «الدعاة» الموريتانيين الذين كانوا متجهين إلى باماكو لحضور مؤتمر لحركتهم، ليصدم الرأي العام الموريتاني ويقلل من حماس المشاركة، وفجأة، أصبح تركيز الأحزاب السياسية، التي كانت تتداعى على مدار الساعة على شرعية النظام وعلى القضايا السياسية الداخلية، منصباً على هذه المسألة، والأهم من ذلك أنها بدأت تولي اهتماماً أكبر بتداعيات الأزمة في مالي على السلم والأمن في موريتانيا.

وأثارت أحزاب المعارضة المنضوية تحت منسقية المعارضة الديمقراطية نقاشاً عاماً

ساسة البيت الأبيض عقدوا سلسلة من الاجتماعات السرية خلال الشهر الماضي لمناقشة التهديد الذي يمثله فرع «القاعدة» في بلاد المغرب الإسلامي

حول قضية مالي لتعبئة الرأي الوطني حول أخطارها على السلام والاستقرار هنا، ولكن القلق الوطني بالأزمة في مالي ظل هامشياً جداً بالمقارنة مع الحجم الحقيقي للمشكلة وأخطارها على كل المنطقة.

تحرك دولي

وفي الجزائر - غير المتحمسة إلى الآن للخيار العسكري - تقول الصحافة هناك: إن الحكومة تراقب الوضع في مالي باهتمام زائد، وتحشد عسكرييها على الحدود لتأمين البلاد.

وقد نجحت فرنسا في الحصول على موافقة مجلس الأمن الدولي على مشروع قرار يهدف إلى إعداد الأرضية للحصول في وقت لاحق على موافقة الأمم المتحدة على تدخل عسكري في مالي، وقال: إن هذا النص سيقدم «رداً سياسياً وعسكرياً» على الأزمة في مالي، وسيدعو إلى «فتح حوار» بين مالي والإسلاميين الذين يسيطرون على الشمال، كما ينص على تدريب الجيش المالي، ويتعلق الأمر أيضاً بتشجيع المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس) وباماكو على تقديم المعلومات التي يطالب بها مجلس الأمن منذ أشهر عدة حول طرق قيام عملية عسكرية أفريقية لاستعادة الشمال، وأضاف السفير الفرنسي أنه «يجب أن نعيد بناء الجيش المالي، وأن نذكّر المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا أننا بحاجة - في أقرب وقت ممكن - إلى تصور عملي تقبل به مالي وأعضاء المجموعة».

وفي السياق ذاته ذكرت مصادر أمريكية أن ساسة البيت الأبيض عقدوا سلسلة من الاجتماعات السرية خلال الشهر الماضي لمناقشة التهديد الذي يمثله فرع «القاعدة» في بلاد المغرب الإسلامي، ودراسة إمكانية الإعداد للقيام بضربات أحادية الجانب هناك.

وقد عُلم أن هذه النقاشات سبقت الهجوم يوم ١١ سبتمبر على المجمع الدبلوماسي الأمريكي في ليبيا، وقد ذكر مسؤولون أمريكيون أن المداولات تركزت على طرق مساعدة الجيوش المحلية في مواجهة «تنظيم القاعدة».

وقد توعدت حركة «التوحيد والجهاد» الحاكمة في شمال مالي، الدولَ الأفريقية التي ستشارك في الحرب، فضلاً عن فرنسا، بمصير أمريكا في أفغانستان.

وقال أبو الوليد الصحراوي (الناطق الرسمي باسم الحركة): إن الاستعدادات العسكرية التي تجريها هذه الدول لإخراج المنظمات «الإسلامية» المسلحة من شمال مالي، دلالة على نجاح الجماعات الجهادية، في استدراج تلك القوات إلى حرب ستخسرها تماماً، كما خسرتها الجيوش التي دخلت في أفغانستان والعراق في إشارة منه إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وأضاف: «إن التدخل الدولي في شمالي مالي يعد فرصة لإشراك الأمة الإسلامية في هذه الحرب، باعتبارها حرباً على شريعة النبي المصطفى من قبل الصليبيين وعملائهم المرتدين»، معتبراً أنه واجب على كل مسلم النفير إلى ساحات الجهاد لقتال هذه الجيوش.

وكانت فرنسا قد أعلنت أن دورها في الحرب الوشيكة في شمال مالي سيقتصر على الجانب اللوجيستي، مستبعدة أي وجود لجنودها على الأرض، وهو الدور الذي تريد باريس أن تضطلع به دول أخرى مثل مالي والنيجر وموريتانيا ودول أفريقية أخرى، وبينما لم يستبعد وزير الدفاع الفرنسي «جان إيف لودريان» أن تقدم بلاده دعماً بالسلاح للقوة الأفريقية لم يدل الوزير الفرنسي بأي تصريح عما إذا كانت باريس ستقدم طائرات «ميراج» الحربية للجيوش الأفريقية التي ستتولى تنفيذ الضربات.

حلم الوحدة

ويأمل الماليون أن تمكن الحرب المرتقبة في الشمال من إعادة وحدة البلاد المجزأة حالياً.

وقال ممادو أحمد وهو مالي مقيم بنواكشوط في حديث لـ«المجتمع»: «آمل أن يتمكن الأفارقة من مساعدتنا في استعادة الوحدة، لكني قلق جداً من فشل القوات الأفريقية في هذه المهمة، الحركات المسيطرة في الشمال حركات قوية ولديها خبرة جيدة في مسالك الصحراء والمراوغة، فضلاً عن طول النفس».

«أنصار الدين» و«التوحيد والجهاد» و«تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي» بدؤوا التحضير للحرب ببناء الملاجئ وتأمين المعسكرات بالوقود والمواد الغذائية

وتنظم بشكل شبه يومي في العاصمة المالية باماكو مظاهرات مطالبة بالوحدة ورافضة لتقسيم البلاد.

ويرى متابعون أن مهمة القوات الأفريقية في مالي لن تكون سهلة نظراً للقوة التي اكتسبتها الجماعات الإسلامية الحاكمة في شمال مالي، والتي اكتسبت قوة مهمة بعد حصولها على أسلحة من ليبيا أيام الثورة الليبية، كما أن نشاط «القاعدة» بطبيعته يتسم بديناميكية سريعة للغاية، فهي سرعان ما تنقل بؤر نشاطها من منطقة لأخرى بسرعة خيالية من العراق إلى اليمن ومن ثمة إلى دول المغرب العربي وشمال أفريقيا، كما أن لدى فرعها بالساحل الأفريقي معرفة قوية بمسالك الصحراء وضروبها، فضلاً عن روح التضحية الحاصلة لدى عناصر التنظيم، ويؤكد المتابعون لنشاط «القاعدة» في منطقة الساحل أن هذا الانتقال السريع يحتاج إلى قدرات هائلة قد لا تكون متوافرة لدى الدول الأفريقية المقرر أن تخوض الحرب.

وفي خضم هذه الأحداث يتواصل نزوح الماليين إلى دول الجوار، خصوصاً موريتانيا وبوركينا فاسو، وتفيد المعلومات الواردة من إقليم أزواد أن حالة من التوتر الشديد تسود المنطقة منذ الإعلان عن قرب التوصل إلى اتفاق بشأن تدخل القوات الأفريقية.

وتقول مصادر موثوق بها لـ«المجتمع»: إن حركتي «أنصار الدين» و«التوحيد والجهاد»، وحتى «تنظيم القاعدة» ببلاد المغرب الإسلامي نفسه بدؤوا بالفعل في التحضير للحرب من خلال بناء ملاجئ تحت الأرض وتأمين المعسكرات بالوقود والمواد الغذائية ومياه الشرب.■

فضل الحج

د. محمد بن موسى الشريف (*)

الحمد لله الذي فرض الحج إلى البيت الحرام، وشوق القلوب إلى تلك المنازل والديار الفخام، وأجاب دعوة شيخ الأنبياء إبراهيم عليه السلام، فقدم الناس إلى الساحات المقدسة راغبين، والبقاع المطهرة ممتثلين طائعين، يهتف بهم داعي الشوق والحنين: هلمُّوا إلى مطاف النبيين، ومتنزل الملائكة المقربين، ومهوى أفئدة الصالحين.

والصلاة والسلام على مَن طهر تلك المنازل المقدسة من شوائب الوثنية، وعاد بالشرائع إلى ما كانت عليه أيام الرسالة الإبراهيمية، وأكمل بسُنته الشريفة هذه الشعيرة الحنيفية، فاقتفى حجتهَ كل راغب في الحسنات، وممني النفس بالوصول إلى تلك المزارات العظام الرائعات، فيسكب هنالك العبرات، ويرجو إقالة العثرات، ومغفرة السيئات، ورفعة الدرجات، والتجاوز عما سلف وكان من التقصير في جنب الملك الرحيم الرحمن.

فريضة عظيمة

والحج فريضة عظيمة، وشعيرة فخيمة، وزمان للغفران، ومكان لدحر الشيطان، يمحو الله لعباده صحائف السيئات، فإذا بها صارت حسنات، كرماً من الله وجوداً وإحساناً، وتلطفاً منه جل جلاله وبراً وغفراناً، فما أحرانا أن نتعرض لهذا الكرم العظيم، ونرد البيت الحرام حيناً بعد حين، عسى أن نكتب في السعداء الفائزين.

وقد قال الحافظ ابن رجب عبدالرحمن بن أحمد الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ يرحمه الله تعالى: في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «أفضل الأعمال إيمان بالله ورسوله، ثم جهاد في سبيل الله، ثم حج مبرور».

هذه الأعمال الثلاثة ترجع في الحقيقة إلى عملين: أحدهما الإيمان بالله ورسوله، وهو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر - كما فسر النبي ﷺ الإيمان بذلك في سؤال جبريل له وفي غيره من الأحاديث - وقد ذكر الله تعالى الإيمان بهذه الأصول في مواضع كثيرة من كتابه كأول البقرة ووسطها وآخرها، والعمل الثاني: الجهاد في سبيل الله تعالى، وقد جمع الله بين هذين الأصلين في مواضع من كتابه كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)﴾(الصف)، وفي قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾(الحجرات)، وإنما كان الحج والعمرة جهاداً لأنه يجهد المال والنفس والبدن كما قال أبو الشعثاء: نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن دون المال، والصيام كذلك، والحج يجهدهما فرأيته أفضل.

الحج تطوعاً أم الصدقة؟: وقد اختلف العلماء في تفضيل الحج تطوعاً أو الصدقة، فمنهم من رجح الحج كما قاله طاوس وأبو الشعثاء وقاله الحسن أيضاً، ومنهم من رجح الصدقة وهو قول النخعي، ومنهم من قال: إن كان ثَمَّ رحم محتاجة أو زمن مجاعة فالصدقة أفضل وإلا فالحج. وهو نص أحمد، وروي عن الحسن معناه: وإن صلة الرحم والتنفيس عن المكروب أفضل من التطوع بالحج.

وسئل سعيد بن جبير: أي الحاج أفضل؟ قال: من أطعم الطعام وكف لسانه.

وقال أبو جعفر الباقر: وما يعبأ بمن يؤم هذا البيت إذا لم يأت بثلاثة: ورع يحجزه عن معاصي الله تعالى، وحلم يكف به غضبه، وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين، فهذه الثلاثة يحتاج إليها في الأسفار خصوصاً في سفر الحج، فمن كملها فقد كمل حجه وبر.

خير الناس

وفي الجملة فخير الناس أنفعهم للناس وأصبرهم على أذى الناس، كما وصف الله المتقين بذلك في قوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾(البقرة)، والحاج يحتاج إلى مخالطة الناس، والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

أبو الشعثاء: نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن دون المال والصيام كذلك.. والحج يجهدهما فرأيته أفضل

الحج اعتُبر جهاداً لأنه يجهد المال والنفس والبدن

أفضل ممن لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم.

قال ربيعة: المروءة في السفر بذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله عز وجل.

وجاء رجلان إلى ابن عون يودّعانه ويسألانه أن يوصيهما، فقال لهما: عليكما بكظم الغيظ وبذل الزاد، فرأى أحدهما في المنام أن ابن عون أهدى إليهما حلتين.

والإحسان إلى الرفقة في السفر أفضل من العبادة القاصرة، لا سيما إن احتاج العابد إلى خدمة إخوانه.

خدمة الأصحاب

وكان كثير من السلف يشترط على أصحابه في السفر أن يخدمهم اغتناماً لأجر ذلك، منهم عامر بن عبد قيس، وعمرو بن عتبة بن فرقد مع اجتهادهما في العبادة في أنفسهما، وكذلك كان إبراهيم بن أدهم يشترط على أصحابه في السفر الخدمة والأذان.

وترافق بهيم العجلي - وكان من العابدين البكائين - ورجل تاجر موسر في الحج، فلما كان يوم خروجهم للسفر بكى بهيم حتى قطرت دموعه على صدره ثم قطرت على الأرض، وقال: ذكرت بهذه.. الرحلة إلى الله، ثم علا صوته بالنحيب، فكره رفيقه التاجر منه ذلك، وخشي أن يتنغص عليه سفره معه بكثرة بكائه، فلما قدما من الحج جاء الرجل الذي رافق بينهما إليه ليسلم عليهما فبدأ بالتاجر فسلّم عليه وسأله عن حاله مع بهيم، فقال له: والله ما ظننت أن في هذا الخلق مثله، كان والله يتفضل عليّ في النفقة وهو معسر وأنا موسر، ويتفضل عليّ في الخدمة وهو شيخ ضعيف وأنا شاب، ويطبخ لي وهو صائم وأنا مفطر، فسأله عما كان يكره من كثرة بكائه فقال: والله ألفت ذلك البكاء وأشرب حبه قلبي حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة، ثم ألفوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكي بكوا، ويقول بعضهم لبعض: ما الذي جعلهما أولى بالبكاء منا والمصير واحد فجعلوا والله يبكون ونبكي، ثم خرج من عنده فدخل على بهيم فسلم عليه وقال له: كيف رأيت صاحبك؟ قال: خير صاحب، كثير الذكر لله، طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة، متحمل لهفوات الرفيق، فجزاك الله عني خيراً.

حج ابن المبارك

وكان ابن المبارك يطعم أصحابه في الأسفار أطيب الطعام وهو صائم، وكان إذا أراد الحج من بلده مَرْو جمع أصحابه وقال: من يريد منكم الحج؟ فيأخذ منهم نفقاتهم فيضعها عنده في صندوق ويقفل عليه، ثم يحملهم وينفق عليهم أوسع النفقة ويطعمهم أطيب الطعام، ثم يشتري لهم من مكة ما يريدون من الهدايا والتحف، ثم يرجع بهم إلى بلده، فإذا وصلوا صنع لهم طعاماً ثم جمعهم عليه ودعا بالصندوق الذي فيه نفقاتهم، فرد إلى كل واحد نفقته.

وقد كان السلف يواظبون في الحج على نوافل الصلاة، وكان النبي ﷺ يواظب على قيام الليل على راحلته في أسفاره كلها ويوتر عليها، وحج مسروق فما نام إلا ساجداً، وكان محمد بن واسع يصلي في طريق مكة ليله أجمع في محمله يومئ إيماءً.

وكان المغيرة بن الحكم الصنعاني يحج من اليمن ماشياً، وكان له ورد بالليل يقرأ فيه كل ليلة ثلث القرآن فيقف فيصلي حتى يفرغ من ورده ثم يلحق بالركب متى لحق، فربما لم يلحقهم إلا في آخر النهار: سلام الله على تلك الأرواح، رحمة الله على تلك الأشباح، ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل:

نزلوا بمكة في قبائل هاشم
ونزلت بالبيداء أبعد منزل

الحرص على الصلاة: ومتى علم الله من عبده حرصه على إقام الصلاة على وجهها أعانه، قال أحد العلماء: كنت في طريق الحج، وكان الأمير يقف للناس كل

يوم لصلاة الفجر فينزل فنصلي ثم نركب، فلما كان ذات يوم قرب طلوع الشمس ولم يقفوا للناس فناديتهم! فلم يلتفتوا إلى ذلك، فتوضأت على المحمل ثم نزلت للصلاة على الأرض ووطنت نفسي على المشي إلى وقت نزولهم للضحى، وكانوا لا ينزلون إلى قريب الظهر مع علمي بمشقة ذلك عليّ، وأني لا قدرة لي عليه، فلما صليت وقضيت صلاتي نظرت إلى رفقتي فإذا هم وقوف وقد كانوا لو سُئلوا ذلك لم يفعلوه، فسألتهم عن سبب وقوفهم فقالوا: لما نزلت تعرقلت مقاود الجمال بعضها في بعض، فنحن في تخليصها إلى الآن، قال: فجئت وركبت وحمدت الله عز وجل، وعلمت أنه ما قدم أحد حق الله تعالى على هوى نفسه وراحتها إلا ورأى سعادة الدنيا والآخرة، ولا عكس أحد ذلك فقدم حظ نفسه على حق ربه إلا ورأى الشقاوة في الدنيا والآخرة.

ذكر الله تعالى

ومن أعظم أنواع بر الحج كثرة ذكر الله تعالى فيه، وقد أمر الله تعالى بكثرة ذكره في إقامة مناسك الحج مرة بعد أخرى.. وخصوصاً كثرة الذكر في حال الإحرام بالتلبية والتكبير، وفي الترمذي وغيره عن النبي ﷺ قال: «أفضل الحج العج والثج»، وفي حديث جبير بن مطعم المرفوع: «عجوا التكبير عجاً وثجوا الإبل ثجاً»، فالعج رفع الصوت بالتكبير والتلبية، والثج: إراقة دماء الهدايا والنسك، والهدي من أفضل الأعمال، قال الله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾(الحج:٣٦)، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)﴾(الحج)، وأهدى النبي ﷺ في حجة الوداع مائة بدن، وكان يبعث بالهدي إلى منى فتنحر عنه وهو مقيم بالمدينة.

اجتناب الإثم

والأمر الثاني مما يكمل بر الحج اجتناب أفعال الإثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصي، قال الله تعالى: ﴿لا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة:١٩٧)، فما تزود حاج ولا غيره أفضل من زاد التقوى، ولا دعي للحاج عند توديعه بأفضل من التقوى.

ومن أعظم ما يجب على الحاج اتقاؤه من الحرام، وأن يطيب نفقته في الحج وألا يجعلها من كسب حرام.

ومما يجب اجتنابه على الحاج وبه يتم بر حجه ألا يقصد بحجه رياء ولا سمعة ولا مباهاة ولا فخراً ولا خيلاء، ولا يقصد به إلا وجه الله تعالى ورضوانه، ويتواضع في حجه ويستكين ويخشع لربه.

وفي حديث المباهاة يوم عرفة أن الله تعالى يقول لملائكته: «انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غُبراً ضاحين، اشهدوا أني قد غفرت لهم».

قال عمر يوماً وهو بطريق مكة:

تشعثون وتغبرون وتتفلون وتضحون[1] لا تريدون بذلك شيئاً من عرض الدنيا، ما نعلم سفراً خيراً من هذا، يعني الحج.

سبحان من جعل بيته الحرام مثابة للناس وأمناً يترددون إليه، ويرجعون عنه ولا يرون أنهم قضوا منه وطراً، لما أضاف الله تعالى ذلك البيت إلى نفسه ونسبه إليه بقوله عز وجل لخليله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦)﴾(الحج)، تعلقت قلوب المحبين ببيت محبوبهم، فكلما ذكر لهم ذلك البيت الحرام حنوا، وكلما تذكروا بعدهم عنه أتوا.. انتهى كلام الحافظ ابن رجب يرحمه الله تعالى.

تلك كانت بعض فضائل الحج، أوردتها على وجه الإيجاز، وإلا فهي بحر خضم، والله الموفق.■

الهامش

(١) الشعث: انتشار الشعر واغبراره، والتفل هو تغير الرائحة بسبب ترك الطيب، وتضحون أي تتعرضون للشمس.

الأدب الإسلامي.. ورحلات الحج والعمرة

د. محمود خليل (*)

من أهم عطاءات أدبنا الإسلامي، ومن أغنى روافد إمداده وغناه، وأشده صدقاً وتنوعاً وطرافة، أدب الرحلات.. والتي يأتي في مقدمتها.. الرحلة في العبادة وطلب العلم بما تتضمنه من قطع للفيافي والمجاهل، وخوض للأهوال ومجالدة الجبال، والذي يتساوى في المشقة وبعد الشقة، مع الجهاد في سبيل الله، ولقد اهتم المؤرخون برصد بعضها، حتى حفلت المكتبة الإسلامية برصيد هائل من هذا النوع الأدبي الطريف، الحافل بالعناء الممتع، والشقاء المحبب إلى النفس، حيث لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها..

فإذا كان الحج مشهداً من مشاهد القيامة، فإن الرحلة إلى الحج بمثابة الرحلة إلى الدار الآخرة.

وتراوحت طرائف ولطائف هذه الرحلات ما بين أدب المدونات واليوميات وأدب السير والتراجم، والاعتراف والمكاشفة، والإخوانيات والمراسيل، مما جعل منها مستودعاً زاخراً بعلوم النفس والاجتماع والجغرافيا والتاريخ، واللسانيات واللغات والفقه وعلوم الإسلام.

وقد وضع الأستاذ الدكتور محمد حجي، أستاذ التاريخ بجامعة الرياض، فهارس مفصلة عن أعلام ومواضيع الكتب التي تناولت هذا الموضوع الشائق وأدبه الصادق، وكان من أهم هذه الرحلات:

١- رحلة ابن بطوطة: وهو محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي الطنجي (٧٠٣ - ٧٧٩هـ)، وقد استغرق في رحلته سبعاً وعشرين سنة - تخللها الحج والعمرة - وفيها دوّن أخبار المشارقة والمغاربة، وإن كانت لا تخلو من مبالغات وقد دوّن ابن حزي الكلبي هذه الرحلة وسماها «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار».

٢- رحلة ابن جبير: وهو محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي (٥٢٩ - ٦٠٧هـ) التي دون فيها مشاهداته ويومياته، وقد حظيت هذه الرحلة بعدة معالجات عصرية من أهمها، ما كتبه الشيخ عبدالقدوس الأنصاري عنها في كتابة «مع ابن جبير في رحلته»، وما كتبه الرائد العربي لأدب الأطفال كامل كيلاني للأطفال عن ابن جبير في العصر الحديث.

٣- رحلة ابن رشيد: وهو محمد بن عمر بن رشيد الفهري الأندلسي (٦٥٧-٧٢١هـ)، وزار فيها الشام والحجاز مروراً بمصر، ووصل المدينة المنورة، وحج عن طريق الرحلة الشامية، وعاد بطريق أهل الساحل، وسماها باسم طريف، هو «ملء العيبة، بما جمع في طول الشعيبة، في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة»، وهي من أغنى وأجمل وأمتع الرحلات.. غير أنها لم تصل إلينا كاملة.

٤- الرحلة الناصرية: وهي رحلة أحمد ابن محمد بن ناصر الدرعي (١٠٥٧-١١٢٩هـ)، وهي من أوفى الرحلات إلى بيت الله الحرام وأشملها، وفيها تتبع رحلة شيخه ابن سالم العياش، الذي وصف بأنه شيخ الرحالين.. وتتضمن أربع رحلات إلى البيت العتيق، زاده الله مهابة وتعظيماً وإجلالاً وبراً.

٥- الرحلة العياشية: وصاحبها أبو سالم عبدالله بن محمد العياش (١٠٣٧-١٠٩٠هـ)، واسمها «مائدة الموالد»، وهي رحلة ضافية بمعالم وفقه ومشاهد الحج والعمرة، والمشاعر والمناسك، وقد أغناها العياش، بالقصص والمباحث والمعالم والملامح الفقهية والأدبية والثقافية، وعبأها باللطائف والطرائف الثقافية النابضة باللماحية والذكاء، وشدة ودقة الملاحظة.

٦- رحلة السويدي: وهو أبو بكر عبدالله بن حسين البغدادي (١١٠٤-١١٧٤هـ)، واسمها «النفحة المسكية في الرحلة المكية»، وغيرها وغيرها من رحلات الصفدية، والقلصادي، والعبدري، والمنالي، والزيادي.. ورحلات الأتراك وأهل خراسان، وأهل الصين واليابان، وإندونيسيا وسيلان وجنوب أفريقيا، ورحلات الأوروبيين والأمريكيين في العصر الحديث..

ومن أمتع وأروع هذه الرحلات، رحلة «في قلب نجد والحجاز» للكاتب الصحفي الأديب محمد شفيق أفندي مصطفى، والتي طبعت بمصر عام (١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧م)، والتي قام بها صاحبها عام ١٩٢٦م، منطلقاً من القاهرة إلى فلسطين، ثم الأردن ثم الديار السعودية قاطعاً طريقه وسط صحراوات قاحلات، لا زرع فيها ولا ضرع من أول «قريات الملح» حتى العودة إلى الديار المصرية، وقد قام بنشر هذه الرحلة الماتعة في بعض الصحف المصرية آنذاك، وقام الكاتب السعودي عبدالله بن سعد، بتحقيقها وتوثيقها، وإخراجها للنور في ٢٥ شعبان سنة ١٤٠٤هـ.

بل إن هناك من الرحلات الطريفة، رحلة السلطان عباس حلمي والي مصر على ظهر الجواد، ورحلات النساء الأديبات المعاصرات كرحلة الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، ورحلة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد، ورحلة الأديب الكاتب أنيس منصور، وغيرهم من أهل الفكر والثقافة والفقه والأدب والتاريخ والكشوف والأسفار.■

(*) كاتب وأديب - مصر

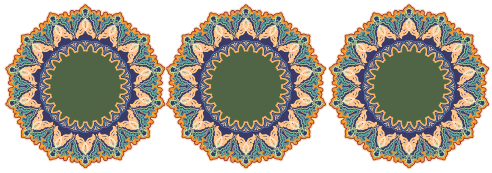

فريضة العُمر.. دروس وآداب (١-٢)

جوائز

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

خلق الله تعالى الإنسان في هذه الحياة الدنيا، ووهبه من الوسائل والأسباب ما يعينه على الرقي فيها ليسمو على شهواته ونزواته، ويتغلب على ما يحيط به من شبهات وفتن، إن لم يتمسك أمامها بما يسر الله تعالى له من سبل التمكين والانتصار عليها، فإنه سيضل سواء السبيل، ويقع في منحدر عميق من الضلال والتيه.

ومن أسباب الانتصار المؤهلة للعبودية الحقيقية لله سبحانه، حلول تلك المواسم المتكررة في حياتنا والتي لا تنفك عنها، فمنها ما يكون في ساعة واحدة كساعة يوم الجمعة، أو في جزء من الليل كثلث الليل الأخير، أو في ليلة واحدة كليلة القدر، أو يوم كيوم عرفة، أو في ليال معدودة كالعشر الأواخر من رمضان، أو أيام معدودات كعشر ذي الحجة، بل في لحظة عابرة كطرفة عين تُغتنم في ذكر الله عز وجل.. وهكذا، فإنها أزمان ومواسم حُق لها أن تُستثمر وألا تُضيَّع فيضيع معها العمر.

الحج من أفضل الأعمال

ألا وإن من أفضل الأعمال وأرجاها للعبد عند ربه أداء فريضة العمر.. الحج، وقد فرضه الله تعالى مرة واحدة في عُمر الإنسان كله، وما زاد عن ذلك فهو تطوع، فحين قال النبي ﷺ: «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: نعم؛ لوجبت، ولما استطعتم».

جوائز الحج

مَن سارع بأداء الفريضة فور استطاعته فإن له عند الله تعالى من الجوائز الكثير، فقد جعل الله تعالى نفقة الحج التي ينفقها الحاج مضاعفة الأجر، قال النبي ﷺ: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف» (صححه السيوطي، الجامع الصغير)، وقال لعائشة: «إن لك من الأجر على قدر نصبك - أي تعبك - ونفقتك النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف»، وحين قالت له: يا رسولَ الله، ألا نَغْزو ونُجاهدُ معكُمْ؟ فقالَ: «لكُنَّ أحسنُ الجهادِ وأجمَلُهُ الحجُّ، حجٌّ مبرورٌ»(رواه البخاري).

والحج كفارة للذنوب كما قال النبي ﷺ: «مَن حجَّ هذا البيتَ، فلم يَرفُثْ، ولم يَفسُقْ، رجَع كيومَ ولدَتْه أمُّه»(رواه البخاري)، وقال: «إنَّ الرُّكنَ والمقامَ ياقوتتانِ من ياقوتِ الجنَّة، طَمسَ اللَّهُ نورَهُما، ولو لَم يطمِسْ نورَهما، لَأضاءتا ما بينَ المشرقِ والمغربِ»(صححه الألباني، صحيح الترمذي)، وقال: «إن استلامهما - أي الركن والمقام - يحط الخطايا»(صححه الألباني، صحيح الترغيب).

والحج جزاؤه عظيم: فقد قال النبي ﷺ: «ما أهلَّ مهلٌّ قط، ولا كبّر مكبّر قط، إلا بُشّر بالجنة» (أخرجه الألباني، صحيح الجامع)، وقال: «العمرةُ إلى العمرة كفَّارَةٌ لمَا بينَهمَا، والحجُّ المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلا الجنَّةُ»(رواه البخاري)،

والحجاج ضيوف الرحمن: وقد قال النبي ﷺ: «من توضأ في بيته فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد فهو زائر الله، وحق على المزور أن يكرم الزائر»(حسنه الألباني، المصدر: صحيح الترغيب)، فإذا كان هذا في المساجد عامة فكيف يكون الإكرام في

(*) إجازة في الشريعة

بيت الله الحرام، وكيف يكون مع الحجاج إليه وهم ضيوف الرحمن الكريم، وقد قال النبي ﷺ: «وفد الله ثلاثة: الغازي، والحاج، والمعتمر»(صححه السيوطي، الجامع الصغير)، وقال ابن عباس: «لو يعلم المقيمون ما للحجاج عليهم من الحق لأتوهم حين يقدمون حتى يقبلوا رواحلهم، لأنهم وفد الله من جميع الناس».

كما أن الله يباهي بضيوفه الملائكة:

و«ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار، من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟»(رواه مسلم).

ومن جوائز الحج التي لا يشعر بها إلا من تذوقها تنزل الأمن النفسي والسكينة على حجاج وقاصدي بيت الله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾(البقرة:١٢٥)، عن ابن عباس: أي أمناً للناس، لا يقضون منه وطراً يأتونه ثم يرجعون إلى أهليهم ثم يعودون إليه، وعن مجاهد يرحمه الله في قوله تعالى: «مثابة للناس» يقول: لا يقضون منه وطراً أبداً، يقول: لا يخافه من دخله».

الحج عبادة العمر

قال الغزالي يرحمه الله في «الإحياء»: إن الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين، فعلى كل حاج ومعتمر أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم، وقضاء الديون، وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع، ويرد ما عنده من الودائع، ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وإيابه، كما ينبغي أن يلتمس رفيقاً صالحاً محباً للخير معيناً عليه، إن ذكر أعانه، وإن جبن شجعه، وإن عجز قواه، وإن ضاق صدره صبَّره.■

المراجع

١- تفاسير القرآن الكريم: (ابن كثير، القرطبي، الطبري).
٢- موسوعة «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم»، الجزء الرابع.
٣- موقع «الدرر السنية» (الموسوعة الحديثية).

عيد الحج

د. زيد بن محمد الرماني (*)

في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً فقال: أيّ آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(المائدة:٣)، فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه؛ نزلت ورسول الله ﷺ قائم بعرفة يوم جمعة.

أعياد المؤمنين في الدنيا

لما قدم النبي ﷺ المدينة كان لأهلها يومان يلعبان فيهما، فقال: «إن الله قد أبدلكم يومين خيراً منهما؛ يوم الفطر والأضحى»، فأبدل الله تعالى هذه الأمة بيومي اللعب واللهو يومي الذكر والشكر والمغفرة والعفو، ففي الدنيا للمؤمنين ثلاثة أعياد: عيد يتكرر كل أسبوع، وعيدان يأتيان في كل عام مرة من غير تكرر في السنة.

والعيد الثاني: عيد النحر، وهو أكبر العيدين وأفضلهما، وهو مترتب على إكمال الحج، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام ومبانيه، فإذا أكمل المسلمون حجهم غفر لهم، وإنما يكمل الحج بيوم عرفة والوقوف فيه بعرفة، فإنه ركن الحج الأعظم، كما قال رسول الهدى ﷺ: «الحج عرفة».

يوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين في جميع أمصارهم من شهد الموسم منهم ومن لم يشهده، لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة، وإنما لم يشترك المسلمون كلهم في الحج كل عام رحمة من الله وتخفيفاً على عباده، فإنه جعل الحج فريضة العمر لا فريضة كل عام.

فإذا كمل يوم عرفة وأعتق الله عباده المؤمنين من النار اشترك المسلمون كلهم في العيد عقب ذلك، وشرع للجميع التقرب إليه بالنسك وهو إراقة دماء القرابين، فأهل الموسم يرمون الجمرة فيشرعون في التحلل من إحرامهم بالحج، ويقضون تفثهم، ويوفون نذورهم، ويقربون قرابينهم من الهدايا، ثم يطوفون بالبيت العتيق، وأهل الأمصار يجتمعون على ذكر الله وتكبيره والصلاة له، ثم ينسكون عقب ذلك نسكهم ويقربون قرابينهم بإراقة دماء ضحاياهم، فيكون ذلك شكراً منهم لهذه النعم.

وقد قيل: إن الصلاة والنحر الذي يجتمع في عيد النحر أفضل من الصلاة والصدقة الذي يجتمع في عيد الفطر، وفي كل خير وبركة.

أعياد أهل الموسم

ولما كان عيد النحر أكبر العيدين وأفضلهما ويجتمع فيه شرف المكان والزمان لأهل الموسم، كانت لهم فيه معه أعياد قبله وبعده، فقبله يوم عرفة وبعده أيام التشريق، وكل هذه الأعياد أعياد لأهل الموسم، كما في الحديث: «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب»، ولهذا لا يشرع لأهل الموسم صوم يوم عرفة؛ لأنه أول أعيادهم وأكبر مجامعهم، وقد أفطره نبي الهدى عليه الصلاة والسلام بعرفة والناس ينظرون إليه.

ختاماً أقول: يا مَنْ فاته في هذا العام الحج والقيام بعرفة، فلتقم لله عز وجل بحقه الذي تعرفه.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الحج أو مساعدة الجار

● نويت الحج، وهذه هي الحجة الأولى، ولكن لي جاراً ليس لدية عمل ولدية أطفال صغار، ولا يمتلك نقوداً للاحتياجات الأساسية، هل أؤجل الحج هذا العام وأقرضة مال الحج، وأنتظر حتى يرد لي المال، أو أتصدق بمال الحج عليه، وأدخر غيره مما يرزقني الله تعالى؟

– ما دام هذا هو حج الفريضة، فعليك الحج لربما لا تستطيع بعد ذلك، وعليك أن تسعى لسد حاجته ولك الأجر على النية الحسنة والسعي.

العمرة وتقصير الشعر

● امرأة ذهبت إلى العمرة وأدت المناسك، ولكنها لم تقصر من شعرها، وسافرت إلى بلدها، فهل عمرتها صحيحة؟

– الحلق أو التقصير هو من واجبات العمرة عند جمهور الفقهاء، وعند الشافعية ركن، فعلى رأي الجمهور يجب دم على من تركته، ولا تبطل العمرة بترك واجب، كما لا تبطل بترك ركن إلا الجماع قبل التحلل من الإحرام.

الحج بمال من بيع الخمور

● هناك تاجر يبيع الخمور، فهل يجوز أن يبعث بأمه إلى الحج بالأموال التي تأتيه من دخل هذه التجارة؟

– الحج يجب أن يكون من طيب الكسب، فلا يحج من هذا المال، ولا تحج به والدته؛ لكن إن حجت به والدته بهذا المال فالحج صحيح، ولا إثم عليها؛ لأن تبدل اليد يطهر المال والحرام لا يحل في ذمتين، والإثم عليه لخبث المال.. ولكن إن علمت بمصدر المال فعليها أن تتنزه عنه.

المحرم في الحج

● أريد الحج هذا العام، ولا يوجد عندي إلا ابن بنت أختي، فهل يصح أن يكون محرماً لي؟

– ابن بنت الأخت يعتبر محرماً بسبب القرابة؛ لأن من كان من فروع الأبوين أو أحدهما، وإن نزلن، وهن الأخوات، سواء أكن شقيقات، أم لأب، أم لأم، وفروع الإخوة والأخوات، فيحرم على الرجل أخواته جميعاً وأولاد أخواته وإخوانه وفروعهم، مهما تكن الدرجة، لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾(النساء).

وتحريم فروع بنات الأخ وبنات الأخت ثابت بنص الآية بناء على أن لفظ بنات الأخ وبنات الأخت يشملهن، أو يكون التحريم ثابتاً بالإجماع إذا كان لفظ بنات الأخ وبنات الأخت مقصوراً عليهما.

توفير الحملة لجمرات الحجاج

● هل يجوز أن توفر الحملة «الجمرات» للحجاج؟ وهل يغنيهم هذا عن جمع الجمرات بأنفسهم؟

– يجوز ذلك، ولكنه من الترف غير المحمود، والأفضل أن كل واحد يلتقط جماره بنفسه، ويجوز أن يلتقط الابن لأبيه أو أمه وللعجزة ونحو ذلك، وإنما كره ذلك للحملة لما فيه من قصد السمعة والمباهاة.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

لبس الإحرام لمن طاف تطوعاً

● أنا كثير المرور على مكة المكرمة، وأحياناً أمر بالبيت الشريف وأصلي فيه، وأطوف فقط بدون نية العمرة بثوبي، وأحياناً أصلي فقط ولا أطوف، فهل هذا جائز أم يلزمني الإحرام كلما نويت أن أمر بالبيت الشريف، علماً بأنني قد حججت مرتين واعتمرت عدة مرات؟

- لا بأس به بأن يأتي الإنسان إلى مكة بغير إحرام، يطوف، أو يصلي بدون طواف كل هذا الأمر به واسع إنما تجب العمرة والحج مرة واحدة في العمر، أو بالنذر إذا نذره، أما إنسان قد أدى الفريضة (الحج) والعمرة ولم ينذر فإنه يدخل مكة بدون إحرام، ولا بأس على الصحيح تركه لقوله ﷺ لما وقت المواقيت قال: «هن لهن ولما أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج»، فدل

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

حاضت قبل العمرة

● امرأة حاضت في ذهابها إلى العمرة، فهل لابد أن تغتسل قبل السفر؟ أم تسافر ومازالت في الحيض ثم تغتسل وتبدأ مناسك العمرة؟

– الأولى لها أن تغتسل غسل نظافة وإن كانت في الحيض، لكنها لا تخرج من الجنابة بهذا الغسل، ثم بعد ذلك تنوي وتهل بالعمرة من الميقات، حتى وإن كانت جنب، ثم إذا وصلت مكة أو المكان الذي تقصده،

ذلك على أن من لم يرد، لا شيء عليه إذا مر عليها ولم يحج ولا مرة يدخل كسائر الناس من دون إحرام، فإن شاء صلى بالحرم أو صلى ببعض المساجد الأخرى، وإن شاء طاف أو ترك الطواف، الأمر في هذا واسع لكن يشرع له أن يطوف وأن يصلي في المسجد الحرام مع الناس اغتناماً للفرصة والفضل العظيم.

الذهاب إلى المدينة والحج

● ذهبت إلى مكة المكرمة بنية الحج والعمرة، وأحرمت من السيل، ثم أديت جميع الشعائر المفروضة، وبعد أن طفت طواف الوداع ذهبت إلى المدينة المنورة للسلام على رسول الله ﷺ، ثم عدت إلى مكة المكرمة دون أن أحرم، فهل تلزمني كفارة؟

- إذا كنت رجعت من المدينة بغير نية العمرة فلا شيء عليك، أما إذا كنت ناوياً العمرة فالواجب عليك أن تحرم من ميقات المدينة، فإذا لم تحرم من ميقات المدينة وأنت ناوي العمرة فعليك دم، إذا أحرمت من مكة أو من جدة أو نحو ذلك لأنك تركت الميقات، أما إذا رجعت من دون إحرام ولا قصدت عمرة فلا شيء عليك، أو قصدت عمرةَ ولا أحرمت فعليك أن ترجع إلى الميقات وتحرم من الميقات إذا عزمت على العمرة وإلا فلا عمرة عليك.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

الحج في الصغر

● **هل يصح الحج في سن الرابعة عشرة؟ وإذا حج في هذه السن، ثم فعل منكراً بعد ذلك فهل تبطل حجته؟**

- الحج في الصغر له ثوابه عند الله للصغير ولمن حج به، وفي حجة الوداع رفعت امرأة صبياً إلى النبي ﷺ وقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر»، ولكن هذا الحج لا يسقط الفرض ولا يغني عن حجة الإسلام الواجبة على من استطاع إليه سبيلاً، والحج في سن الرابعة عشرة - إذا لم يكن الشخص قد بلغ بالاحتلام - فهذه الحجة لا تغني عن حجة الإسلام المفروضة، فإن الحجة التي هي فرض، لا بد أن تتحقق بعد البلوغ، والبلوغ إما بالسن، وهو يكون في تمام الخامسة عشرة.. وإما بالاحتلام فإذا لم يكن كذلك، فلابد من أن يحج مرة أخرى.

فإذا فعل منكراً بعد أداء فريضة الحج، فإن ذلك المنكر لا يبطل الحجة لأن فعل الحسنات لا يبطله ارتكاب السيئات، وإن كان ينقص من ثمرته ويقلل من ثوابه، ذلك لأن الله عز وجل يحاسب الناس على كل صغيرة وكبيرة، من طاعة أو معصية، والميزان يوم القيامة هو الحكم، حيث توضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة، ويتبين أيهما أثقل، فيكون إما محسناً أو مسيئاً، وعلى ذلك يترتب الثواب والعقاب: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾(الزلزلة).

والمطلوب من المسلم أن تكون حجته صادقة مبرورة، وأن يظهر أثرها في نفسه وسلوكه بعد الحج، فيتوب ويرجع إلى الله تعالى، ويعمل الصالحات ولا يعود إلى سيرته الأولى، إن كان ممن ظلموا أنفسهم، وارتكبوا شيئاً من الموبقات، بل يجعل صفحته بيضاء، وصلته بالله وثيقة، وتلك هي ثمرة الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة.■

وانقطع عنها الدم تغتسل عند ذلك غسل الطهارة، ثم تطوف وتسعى بالبيت، لكن يجب أن تغتسل غسل نظافة قبل أن تبدأ بالإحرام، ولها أن تحرم وإن كانت في الحيض.

يقترض للحج

● **رجل يستطيع أن يقترض تكاليف الحج ويسددها على أقساط شهرية خلال سنة واحدة.. ما حكم ذلك؟**

- هذا ليس من الاستطاعة، يجب على الشخص ألا يستدين ليحج ولا يستحب له ذلك.

نوى قبل أشهر الحج

● **نوى شخص أن يحج قبل الحج بسنة، هل هذا مخالف لأنه فرض الحج على نفسه قبل الأشهر الحرم؟**

- من نوى الحج أو عزم عليه لا يعني أنه فرض الحج على نفسه، إنما فرض الحج يكون بإعلان الإحرام بقولك: «لبيك اللهم بحج».

الإحرام الأبيض

● **هل ثبت أن النبي ﷺ كان يلبس الإحرام الأبيض؟**

- لا يوجد لون محدد للباس الإحرام، وللإنسان أن يحرم في أي لون، لكن الأبيض كان محبباً للرسول ﷺ، وقال: «إن من خير ثيابكم البياض»، لكن الرسول نهى أن يحرم المسلم أو الحاج في ثوب مسه الورث أو الزعفران، أو الطيب، أو البخر، والورث هي زهرة تصبغ الثياب بلون أصفر، والزعفران معروف يصبغ باللون البرتقالي، ولا يجوز تطييب ملابس الإحرام، أما تطييب الجسم قبل الإحرام فهو جائز كما جاء في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «طيبت رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت»، ولحله قبل أن يطوف بالبيت يعني بعد أن رمى الجمرة، فقد تطيب النبي قبل أن يطوف بالبيت.

فضل عرفة

● **ما فضل يوم عرفة؟**

- يوم عرفة هو أفضل يوم طلعت فيه الشمس، والرسول ﷺ يخبر بأن «الحج عرفة»؛ يعني هذا أفضل وقت وأهم ركن من أركان الحج، ووقته هو اليوم التاسع من بعد الزوال إلى غروب الشمس، وللأسف أن كثيراً من الناس ممن يحجون لا يهتمون به.■

ضرورة الدين في مجتمع مدني

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

كثير من الباحثين والمتحدثين عن المجتمع المدني يرون أن العقيدة ليست شيئاً مناقضاً للمجتمع المدني؛ إذ إن كلاً منهما يعمل في المجال الذي يتيح للآخر التحرك من خلاله، وإن الشيء الذي بعث هذا التنافر بين المجتمع المدني والديني هو الإرث التاريخي المؤلم في أوروبا؛ التي عانت من الاضطهاد الكنسي، وسيطرة رجال الدين، ووجود الثيوقراطية؛ التي كانت تزعم أن هناك حقاً إلهياً يخول الكنيسة حق التصرف في آحاد الناس، ومصائرهم، وحرياتهم، وشخوصهم.

فبعد أن ضجت الشعوب من كل ذلك كفرت بمؤسسة الكنيسة السياسية، وقررت أن تُطَلِّق السلطة السياسية/الدينية؛ التي بررت وصنعت وقدمت الدين المسيحي كبابوية سياسية تعطي الكنيسة حقاً مقدّساً في الحكم على دنيا الناس وآخرتهم.. وكان هذا الوضع مريباً أكثر وقاتماً حينما تطور الفساد السياسي الملتبس بالدين في استغلال الكنيسة لهذه السلطة في تأمين مصالحها الخاصة، وترسيخ دخولها، وشرعنة القوانين؛ التي تحمي مصالحها الفردية على حساب الناس وحقوقهم ومصالحهم.

ولولا هذا التاريخ المعتم لكانت مفردة «الدين» و«المجتمع الديني» منسجمة أكثر مع فكرة المجتمع المدني.. ولذلك يلاحظ الباحث «السيد كامل الهاشمي» أن أوروبا التي كانت تنتفض وتحارب من أجل التخلص من المنهج المعرفي؛ الذي فرضته الكنيسة باسم الدين، تواصلت في بداية نهضتها العلمية مع منهج معرفي أنتجه وأصّله مجتمع ديني آخر هو المجتمع الإسلامي، ليخلص إلى أن «العلمية والعقلانية ظاهرتان تقاسمت رفضهما وقبولهما مجتمعات دينية ومجتمعات مدنية على السواء».

ومع كل التعريفات التي وضعتها عصور النهضة والتنوير الأوروبية، ومع كل تلك الثنائيات الحداثية التي قسمت العالم إلى فسطاطين:

مجتمع عقلاني، حديث، حداثي، متقدم، علمي..

ومجتمع آخر لا علمي، أسطوري، ديني، متخلف.. إلخ.

إلا أن المجتمعات التي وصفت بالمدنية والحداثة تحمل عناصر دينية راسخة في السياسة والاقتصاد والثقافة والأخلاق ومنظومة القيم.. إلخ.

كل تلك المجتمعات لديها منظومة فلسفية متكاملة للقيم والأخلاق سواء كانت سماوية أو وضعية.. وهي في النهاية تحمل نفس الخصائص والميزات في وجود مطلقات ومبادئ مقدسة لا يجوز المساس بها.

كل تلك المجتمعات تؤمن بأشكال مختلفة من الغيبيات.. غيبيات قد يسمونها علمية تارة أو نفسية تارة أخرى، وقد تكون منطقية ومسوغة عقلانياً، أو تكون ألصق بالأسطورة والخرافة.

هذا كله يدل على أن وجود نوع من الأيديولوجيا أو العقيدة أو القيم المطلقة في أي مجتمع حقيقي أو متخيل أمر لازم مهما ادعى بعضهم خلافه، إنها حالة ضرورية تتلبس بها كل المجتمعات، ولكنها قد تختلف في درجاتها وفي نوعية تلك المصادر التي تستقي منها قيمها المطلقة وفي طريقة تفسيرها والتعامل معها.

ولأجل ذلك كله، فكل المجتمعات المعاصرة والحديثة التي طبقت المجتمع المدني وطورته عبر المؤسسات المستقلة الاجتماعية حملت مبادئ مطلقة ورؤى فلسفية ودينا وثقافة.. وانسجمت مع كل ذلك، ولم تجد مشكلة في تبني خيار المجتمع المدني، بل واستفادت من آلياته للحفاظ على تلك القيم وترسيخها عبر الآليات الشعبية المستقلة.

ومفردة «الديني» ليس نقيضها «المدني»، بل اللاديني.. فالمجتمعات الإسلامية المعاصرة حين تتبنى خيار المجتمع المدني فإنها تتيح لنفسها ولمجتمعها حق الدفاع عن نفسها، والحفاظ على قيمها وأخلاقها عبر آليات المجتمع المدني نفسه؛ الذي يحفظ قيم العدالة ويراقب المؤسسات السياسية ويسهم في حماية المجتمع من الفساد المالي والسياسي والأخلاقي.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

أعبد الناس وأزهدهم وأغناهم

قد يظن الكثير من الناس بأن أعبد الناس هو من يقوم بالعبادات الشاقة، كالصيام في أيام الحر الشديد، ويكثر من قيام الليل، ولا ينام إلا القليل، ولا يكاد المصحف يفارق يديه، ولا تراه إلا باكياً في محرابه، غزير الدمعة عندما يسمع ما يتعلق بالآخرة، وقد يظن الكثير بأن أزهد الناس هو من يطلّق الدنيا بالثلاث، فيعتزل الناس، ومجالسهم ونواديهم، ويترك الدنيا ومالها، ومناصبها، ولا ترى عليه إلا المرقع من الثياب، لا شأن له في الدنيا ومتاعها من مال ونساء وبنين وطعام، ودواب.. إلى آخره.

وقد يظن الكثير بأن أغنى الناس هو من يملك الأرصدة التي تنوء بحملها الحاملات، ويملك من القصور الضخمة التي «ترمح فيها الخيول»، وله من الخدم والحشم والسيارات الفارهة ما يعجز عن إحصائه العادون.

ولكن الحقيقة غير ذلك.. الحقيقة التي يوصلها رواد العالم من الرعيل الأول جاءت على لسان الصحابي الجليل ومعلم القرآن ابن مسعود عندما قال: «أدِّ ما افترض الله عليك تكن أعبد الناس، واجتنب محارم الله تكن أزهد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس»[1].

هذه هي المصطلحات التي يجهلها الكثير من المسلمين فضلاً عن غيرهم من البشر.■

الهامش

(١) الاستعداد ليوم المعاد، ص ٢٦١.

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» الكويتية

عيدكم مبارك

عن زيد بن أرقم قال قلت: أو قالوا: يا رسول الله ما هذه الأضاحي؟ قال: ((سنة أبيكم إبراهيم، قالوا ما لنا منها؟ قال: بكل شعرة حسنة، قالوا فالصوف؟ قال: بكل شعرة من الصوف حسنة)) ﴿رواه أحمد وابن ماجه﴾.

جنوب أفريقيا	سوريا	بورما		مالي	
اليمن	ألبانيا	باكستان	السودان	سيريلانكا	زيمبابوي
أندونسيا	العراق	الصومال	البوسنة	الهند	كينيا
الصين	الأردن	بنجلادش	الشيشان	تشاد	النيجر
أفغانستان	لبنان	أثيوبيا	كوسوفو		
60 دينار كويتي		**40** دينار كويتي		**20** دينار كويتي	

الإغاثة الإسلامية عبر العالم (مكتب الكويت)
ضمان توصيل كوم الأضاحي للمحتاجين في ابعد البلدان التي لا تصل إليها تلك الصدقات

للتبرع: بنك الكويت الدولي
إسم الحساب: جمعية الشيخ / عبد الله النوري الخيرية - الكويت
رقم الحساب : 082010013091
الأيبان : KW88KWIB0000000000082010013091

ت : 55262150 - 22540966
بريد إلكتروني : irkuwait@irworldwide.org
الموقع الإلكتروني: http://www.islamic-relief.com

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (١-٢)

د. سعد المرصفي (*)

القرآن الكريم من أهم روافد الثقافة الإسلامية، بيانا كما أوضحنا، وعلمياً كما سنبين في هذا المقال، فالثابت أن الإعجاز العلمي حجة الله على عباده، وأن إدراك هذا الإعجاز ليس موقوفاً على فصحاء العرب ومن لف لفهم، لأن الإنسانيّة كلها مخاطبة به، مطالبة بالتسليم بأنه كلام الله، وليس لآدمي فيه كلمة ولا حرف.

ولأن الإنسانيّة أعجميّها أكثر من عربيّها، كان لابد أن يتضح إعجاز القرآن لكل إنسان، ولو كان أعجميَّ اللسان، لتلزمه حجة الله إن أبى الإسلام، ولا شك أن هذا النوع من النظر والتفكير يؤدي إلى نتيجة لازمة مؤداها أن لإعجاز القرآن نواحي غير الناحية البلاغيّة.

والواقع أن إعجاز القرآن لا يزال بكراً برغم كل ما كتب فيه.. وبخاصة الناحية التي لا يتوقف تقديرها والتسليم بها على معرفة لغة لا تتيسّر معرفتها لكل أحد، تلك هي الناحية العلميّة من الإعجاز.

وإذا فهمنا الناحية العلميّة على أوسع معانيها أبصرنا: الناحية النفسيّة، وكيف اقتاد القرآن النفس، ويقودها طبق قوانين فطرتها، والناحية التشريعيّة، وكيف نزلت أحكام القرآن وفق قوانين الفطرة للأفراد والجماعات، والناحية الكونيّة.. ناحية ما فطر الله تعالى عليه غير الإنسان من الكائنات في الأرض، وما فطر عليه الأرض وغير الأرض.

هذه النواحي هي التي ينبغي أن يشمّر المسلمون للكشف عنها، وإظهارها للناس في هذا العصر الحديث.. ولن يستطيعوا ذلك على وجهه حتى يطلبوا العلومَ كلها، ليستعينوا بكل علم على تفهّم ما اتصل به من آيات القرآن، ويستعينوا بها جميعاً على استظهار أسرار آيات القرآن التي اتصلت بالعلوم.

ولا غرابة في أن يتصل القرآن بهذه العلوم، فما العلوم إلا نتاج متطلبات الفطرة الإنسانية، والقرآن ما هو إلا كتاب الله فاطر الفطرة، فلا غرو أن يتطابق القرآنُ والفطرة، وتتجاوب آياتها وآياته، وإن كانت آياتها وقائع وسُننا، وآياته تتضح وَفْق ما تقتضيه حكمة الله في مخاطبة خلقه، ليأخذ منها كلُ عصر على قدر ما أوتي من العلم والفهم، وكذلك دواليك على مرّ العصور.

هذا التدرج في إدراك تمام التطابق بين القرآن والفطرة أمرٌ لا مفرَّ منه في الواقع.. ثم هو مطابق لحكمة الله سبحانه في جعله الإسلام الدين الخالد، وجعله القرآن معجزة الدهر، أي معجزة خالدة متجدّدة، يتبيّن للناس منها على مر الدهور وجه لم يكن تبيّن، وناحية لم يكن أحد يعرفها أو يحلم بها من قبل، فيكون هذا التجدّد في الإعجاز العلمي تجديداً للدعوة - بأسلوب العلم الحديث - كأنما رسول الإسلام قائم في كل عصر يدعو الناس إلى دين الله تعالى، ويريهم دليلاً على صدقه، آيةً جديدة من آيات تطابق ما بين الفطرة وبين القرآن.

هذا النوع من الإعجاز يعجز الإلحاد أن يجد موضعاً للتشكيك فيه، إلا أن يتبرأ من العقل، فإن الحقيقة العلميّة التي لم تعرفها الإنسانيّة إلا في العصر الحاضر مثلاً، والتي ذكرها القرآن، لابد أن تقوم عند كل ذي عقل دليلاً محسوساً على أن خالق هذه الحقيقة هو منزل القرآن، على أنه يجب ألا نفسّر كونيّات القرآن إلا باليقينيّ الثابت من العلم، لا بالفروض ولا بالنظريّات، التي لا تزال موضع فحص وتمحيص.

إن الحقائق هي سبيل التفسير الحق.. هي آيات الله الكونيّة.. ينبغي أن يفسَّر بها نظائرها من آيات الله القرآنيّة.. أما الحدسيّات والظنيّات فهي عرضة للتصحيح والتعديل، إن لم يكن للإبطال في أي وقت.

وحسبنا أن نقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)﴾(فاطر).

وواضحٌ أن العلماء هنا هم الذين يتدبّرون هذه الآيات التي أودعها الحقُّ - جل شأنه - فيما أشار إليه القرآن في عوالم الأرض، وفي الثمرات، وفي الجبال، وفي الناس، وفي الدوابّ والأنعام.. في كلمات قلائل، تجمع بين الأحياء وغير الأحياء في هذه الأرض جميعاً.. وتدع القلب مأخوذاً بعظيم قدرة الخالق، وتشدُّ الإنسان شداً إلى أن يتدبّر آيات الله تعالى في الكون، ومن ثَمَّ يدرك أن الآيات القرآنية الكثيرة الواردة في الحض على تطلب آيات الله في الكون.. وتعرف أسرار الخلق، هي في الواقع توجيهٌ للعقل إلى مجالات العلم الطبيعي وفق لغة العصر.. وهنا يضع الإنسان يده على أن هذا الأمر ليس مجرد دعوة، ولكنه أمرٌ من الله يجب أن يُطلب؛ لأن الآيات الكونيّة من أسرار الفطرة التي هي مطمحُ العلم ومرماه: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس:١٠١)، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧)﴾(الأنعام)، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢)﴾(الروم).

ومن هنا تقدَّم سلفُنا الصالح ركب العلم، وأنار الحياة للبشريّة في كل المجالات، وقدَّم طريق البحث وروحه التي هي في صميمها التجرد للحق والصدق فيه، والاستمساك به، والتعاونُ عليه، وبيَّن في جلاء ووضوح أن العلم في الإسلام يشمل كل ميادين الحياة.

ومن هنا - كذلك - نُبصر الآيات القرآنيّة الكثيرة التي سبقت الاستكشافات الحديثة بقرون، دلائل على أن هذا القرآن كلام الله تعالى، ومن هذه الآيات قول الله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾(الأنبياء:٣٠).

إن هذه الآية الكريمة من عجائب الإعجاز العلمي في القرآن؛ لأنها سبقت علماء الفلك المُحْدثين إلى ما قرروه من أن الكون كله، قبل أن تَتَشَكّل عوالمُه ومَجراته ونجومه، كان كياناً سديميّاً غير متميّز بعضه عن بعض، ثم أخذ يتميّز ويتطوّر، لا يدرون بالضبط كيف، وإن نسبوه إلى فعل الجاذبيّة العامّة، حتى صار إلى ما هو عليه مما يشاهدون ويدرسون، ولا تزال السدُم الهائلة منتشرة فيه على أبعاد فلكيّة مذهلة، وواضح أن السماوات - بالجمع لا بالإفراد - هي والأرض تشمل الكونَ كله، وحالتُه السديميّة الأولى، قبل أن تتخلّق السماوات والأرض، كما أخبر الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾(الطلاق:٢١)، وللحديث بقية.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

سُنة الله في تنازع رجال المال ودعاة الإصلاح في ضوء القرآن الكريم (١-٤)

د. رمضان خميس الغريب (*)

تعيش أمتنا العربية مرحلة تاريخية لها ما بعدها، على مستوى الحضارة والبناء، وعلى صعيد الوعي والإدراك، ولا نريد أن تكون تصوراتنا ومفاهيمنا بعيدة عن التأصيل الواعي والإدراك المتزن، والفهم الصحيح لمجريات الأحداث، فما ينبغي لعاقل أن يغرد خارج السرب، أو يتهامس بينه وبين نفسه بعيداً عن الدستور الإلهي، الذي جمع كل شاردة وواردة، وحوى علاج كل قضية كبيرة أو صغيرة على تنوع المنهج واختلاف المعالجة، فنحن المسلمين نملك آخر كلمات السماء إلى الأرض، والوثيقة الصحيحة الوحيدة من وحي الله إلى عباده، وقد قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ثوروا القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين.

رجال المال - غالباً - تقوم مصالحهم على عدم الضبط المالي وتحري المباح والحلال

ونحن نتلمس هنا من خلال علم السنن واقع الأمة، الذي يتطابق تطابقاً عجيباً مع مضامين القرآن الكريم، حتى يتناسق المسطور والمنظور؛ فالكل يصدر عن مشكاة واحدة، وقد بان من خلال الأحداث التي سبقت الثورات العربية مدى تنازع رجال المال ودعاة الإصلاح، وهذه سنة ماضية من سنن الله تعالى لا تتخلف ولا تتبدل، ولا تتغير ولا تتحول، ونقصد برجال المال هنا الذين يجعلون المال هدفهم الأساس، وغايتهم الرئيسة، دون التفات إلى حلال وحرام، وفضيلة ورزيلة، وحق وباطل، وإلا فليس خافياً أن المال عصب الحياة، وأن المال الصالح للرجل الصالح نعمة من نعم الله تعالى عليه وعلى أمته، وأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، ومن مجالات القوة: القوة المالية، التي يخدم الفرد بها أمته وغايته ورسالته.

وقد مضت سنة الله تعالى بتنازع رجال المال ودعاة الإصلاح، على تطاول الأعصار وتباعد الأمصار؛ ذلك أن رجال المال غالباً تقوم مصالحهم على عدم الضبط المالي، وتحري المباح والحلال، ويعتمدون في كثير من كسبهم على عدم القيود، فالحلال لديهم ما حل في اليد، والحرام ما حرموا منه.

قصتان من القرآن

تناول هذه السنة من سنن الله تعالى في الحياة والأحياء عدد من الآيات الكريمة، ويجمع أطرافها، ويحدد سنيتها ما ورد في قصتين في مواطن متفرقة من القرآن الكريم: قصة قوم شعيب، الذين ينقصون الميزان والمكيال، ويبخسون الناس أشياءهم رغبة في الاستحواذ على المال، وقصة قارون وموقفه من قومه، ويلاحظ على هذه الآيات التي تناولت تلك السنة القرآنية، والواقعية، أنها كلها مكية، فقد وردت في سور: الأعراف، هود، الشعراء، القصص، العنكبوت، غافر، ويلمح إلى تلك السنة في قصة شعيب صاحب «المنار»، فيرى أن في قصة شعيب مع قومه مسألة من أهم مسائل الاجتماع في العالم المدني، وهي التنازع بين رجال المال ورجال الإصلاح في حرية الكسب المطلقة، وتقييد الكسب بالحلال ومراعاة الفضيلة فيه، فقوم شعيب كانوا يستبيحون تنمية الثروة بجميع الطرق الممكنة حتى التطفيف في المكيال والميزان، فإذا كالوا أو وزنوا للناس نقصوا وأخسروا، وإذا اكتالوا عليهم لأنفسهم استوفوا وأكثروا، وكانوا يبخسون الناس أشياءهم في كل أنواعها، وكان شعيب - عليه السلام - ينهاهم عن ذلك ويوصيهم بالقسط فيه، واجتناب أكل أموال الناس بالباطل والقناعة بالحلال، وكانت حجتهم: حرية الكسب مقرونة بحرية الاعتقاد، كما حكاه الله عنهم بقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)﴾(هود)، وهو هنا شاهد على كون هذا التنازع بين أهل الحق والفضيلة، وبين أهل الباطل والرذيلة، من سنن الاجتماع المعروفة.

وسائل إقناع

والأنبياء ينصرون الحق والفضيلة بالوعظ والإرشاد المؤيَّدين بالحجة ووسائل الإقناع، لا بالقوة ووسائل الإكراه، ومن كان له منهم شريعة مدنية كموسى ومحمد - عليهما

(*)أستاذ التفسير وعلوم القرآن - جامعة الأزهر

في قصة شعيب مع قومه تنازع بينهما في حرية الكسب المطلقة وتقييد الكسب بالحلال

..فقوم شعيب كانوا يستبيحون تنمية الثروة بجميع الطرق الممكنة حتى التطفيف في المكيال والميزان

الصلاة والسلام - كانت جامعة للوازعَين: وازع النفس بمقتضى الإيمان، ووازع الشرع يمنعَ الاعتداء على حقوق الناس، وما زال التنازع المالي أعقد مشكلات الاجتماع[1].

ويمكن أن نتبين تلك السنة من خلال العناصر الآتية:

١- صفات رجال المال كما تصورها الآيات الكريمة.

٢- موقفهم من المرسلين والدعاة والمصلحين.

٣- سنة الله تعالى فيهم.

٤- ملامح السننية في تلك القضية.

ولنعالج تلك النقاط على ترتيبها السابق حتى تتضح ملامحها، وتبين معالمها فنقول:

صفات رجال المال كما تصورها الآيات الكريمة:

إن من تتبع الآيات الكريمة الراصدة لتلك السنة يجد أن رجال المال الذين يجعلونه نصب أعينهم، وغاية أملهم ويعدونه غاية لا وسيلة، وهدفاً لا أداة لإسعاد العباد وعمران البلاد، أنهم يتصفون بصفات لازمة، تتعدى الأعصار والأمصار، وتبقى رغم اختلاف الزمان والمكان، ومن هذه الصفات:

١- الإفساد في الأرض:

فهم من أجل غرضهم يخربون البلاد، ويجيعون العباد، ويقلبون وظيفة المال في الحياة، وهذا ما نهاهم عنه الأنبياء والمرسلون والدعاة والمصلحون، فقد قال لهم شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨٥)﴾(الأعراف).

كما حذرهم من الإفساد بقوله: ﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦)﴾(الأعراف).

كما قال لهم في موطن آخر ذكرته سورة هود: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦)﴾(هود).

وأغراهم بما عند الله، وأنه خير لهم وأحظ، وأبقى لهم وأنفع، قال ابن عباس: رزق الله خَيْر لكم، وقال الحسن: رزق الله خير لكم من بخسكم الناس، وقال الربيع ابن أنس: وصية الله خير لكم، وقال مجاهد: طاعة الله خير لكم، وقال قتادة: حظكم من الله خير لكم[2].

وقارون، وهو صورة أخرى من صور العتو المالي، والإفساد الذي يغري العباد ويقضي على استقرارهم النفسي والمالي، وطمأنينتهم، ويعكر عليهم رضاهم بقَسم الله فيهم، ينصحه قومه: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)﴾(القصص).

والعجيب أنهم يتهمون غيرهم بالفساد والإفساد، كأنها عقدة نفسية بل هي كذلك يريدون أن يتخلصوا منها ويرمون غيرهم بها، فعندما يجتمع قارون وهامان وفرعون، رموز الفساد الثلاثي، المالي والإداري والحُكمي، يقولون على لسان واحد منهم ما سجله القرآن، سنة ثابتة لا تتبدل ولا تتخلف، ولا تتغير ولا تتحول: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)﴾(غافر).■

الهامشان

(١) تفسير المنار (١٢/ ٢٠٠)، بتصرف يسير.

(٢) تفسير ابن كثير: (٤/ ٣٤٣).

مذكرات المستشار علي جريشة.. شهادة قاض وسيرة رمز (٤)

خواطر في محنة السجن الحربي

القاهرة: مركز الإعلام العربي

في السجن الحربي كانت للإخوان ملاحم وآيات، كان الثبات على قدر المعاناة، والصبر على قدر الابتلاء، وكانت معية الله تربط على القلوب المملوءة بالإيمان، وتخفف الآلام المبرحة عن الأجساد الطاهرة التي تهوي عليها السياط، فما تزيدها إلا إيماناً وتسليماً، واستمر تعذيب أخيار الأمة على يد زبانية الصلف وذيول الطاغية في محنة ١٩٦٥م لتحدث المفاجأة والآية بعد عامين، وتدق مطارق القدرة الإلهية رؤوس الجلادين.

كنت صائماً بدون سحور وطُلبت للتحقيق ساعة الإفطار فإذا بيد شخص - أحسست أنه مسخر من الله تعالى - تمتد إليَّ بالطعام الشهي والتمر

عن محنة ١٩٦٥م، يتحدث المستشار علي جريشة - يرحمه الله رحمة واسعة - في هذه الحلقة من مذكراته بعد أن تناول في الحلقة الماضية «حادث المنشية» المدبَّر وتوابعه.

(٢٧ أكتوبر ١٩٦٥م) كان اليوم عيداً!

فقد سمح لي بالوضوء وسمح لي بالصلاة! وصليت بين صفوف المعذّبين!

وقرأت بصوت عال: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)**﴾(آل عمران)، ولم أستطع أن أكمل الآيات.. خنقتني العَبَرات.. وخشيت أن يراها أو يسمعها أحد، وأنا الحريص على أن أخفيها عن الجميع! حتى لا يحزن المعذَّبون، ويفرح المعذِّبون..!

كنت يومها صائماً لأول مرة في السجن الحربي من غير سحور؛ لأنه لا يسمح لنا بطعام داخل الزنزانة، ولا ماء.

وقلت: إني أصوم لله، والله تعالى يطعمني ويسقيني!

وساعة المغرب، طُلبت للتحقيق، وتقلب

مستوى غريب من الغباء كنا نُحكم به وويل لمن لا يخضع لهذا الغباء.. يكون مصيره إلى السجن الحربي ليُسجن ويُجلد ثم يعود إلى منصبه يسبِّح بحمد الحاكم

بصري في السماء، وخجلت أن أطلب من الله.. إنه سبحانه.. يسمع ويرى!

وامتدت يد إلى كتفي فظننتها يداً تطلبني للتعذيب!

وتقلب وجهي في السماء!

وإذا بصوت يسألني: أأنت صائم؟

وعجبت، كيف عرف وليس معي أحد أخبرته، وترددت أن يكون هذا السؤال توطئة لعقاب كما نعاقب على الصلاة!

لكني قلت: «الصدق منجاة»، فأجبت نعم! فمد يده الأخرى بطبق فيه طعام شهي وفوقه قطعة تمر!

أحسست أنه مسخر من عند الله تعالى، وصدق الله سبحانه: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به»، وهكذا كان جزاؤه.

هذا الغباء يحكم مصر! (١٤ نوفمبر ١٩٦٥م) مستوى غريب!

عقولهم في بطونهم وفي أيديهم.

يأكلون كميات رهيبة من الطعام.. أكل الواحد منهم يعادل أكل خمسين منا.. بغير مبالغة! ويضربون بقوة سبعة ثيران.

إذا حاولت إقناع أحدهم بأنك لا تعرف فلاناً، لا يقتنع حتى يجعلك «فطيساً»، ولا يمكن أن يقتنعوا بالنسيان، مع أنه من سمات الإنسان!

لذلك.. يضطر الكثيرون إلى «تأليف» القصص والروايات؛ لإرضاء ذلك الغباء المتوحش.

ويعتقد الأغبياء أن بعض الكلمات اصطلاحات وكنايات عن أسلحة ومفرقعات.

روى البعض أن صديقي «سيد أحمد» تحدث عن أنه أحضر معه «ذرة» مشوية وهو في طريقه في السفر إلى القاهرة.. فلمعت عينا المحقق بذكاء شديد، وقال: «هيه.. قول يا سيد حكاية الذرة»، فقال له: إنه وجد فلاحين يشوون الذرة، فاشترى منهم لأولاده، ولم يصدق المحقق الذكي! وقال له: نعم.. أليس الذرة هو «دانات» المدافع؟!

وسمعنا عن رجل اشترى من عبدالفتاح إسماعيل - الذي كان يعمل تاجراً - أجولة من الأرز.. فظلوا يعذبونه حتى «اعترف» بأنها كانت أجولة من الذخائر والأسلحة!

والغريب.. أن هؤلاء الأغبياء من رجال «الصف الثاني».. من الناحية القانونية، وربما كانوا من الناحية الواقعية من رجال الصف الأول!

ويل لمن لا يخضع لهذا الغباء.. مصيره إلى السجن الحربي؛ ليسجن ويجلد، ثم يعود إلى منصبه ليسبِّح بحمد الحاكم!

رأيت الجنة (٢٤ نوفمبر ١٩٦٥م):

اشتد عذابي.. وأحاط بي الظالمون من كل جانب.. وبقايا الاحتمال تكاد تتزلزل من تحت أقدامي.. لأقول لهم.. كل شيء.. كل الذي يطلبون.

وجلست بعد حلقة عذاب في زنزانتي المظلمة، جراح جسمي تنزف، وجراح قلبي أشد نزيفاً!

وبكيت وأنا أناجي ربي بما ناجاه به رسول

اشتد عذابي وأحاط بي الظالمون من كل جانب فبكيت وأنا أناجي ربي وأخذتني سِنَة من النوم فرأيت حورية ترينى قصري في الجنة وأصحابي يهرولون بحثاً عن أماكنهم في جنة الله تعالى

الله ﷺ، وزاد بكائي، وأخذتني سنة من النوم، ورأيتني أخرج من باب السجن الحربي، وفي انتظاري واحدة من «الحور العين» لم أرَ مثل جمالها في حياتي.. كانت تلبس ثوباً يُظهر جمالها.. وجمالها «يأخذ» ولا يثير، ورأيتها تمسك بيدي، وتقول لي: تعالَ لأريك مكانك في الجنة!

وأخذت بيدي لنسير في مكان فيه خضرة وماء، وكلما سرنا تفجرت الأنهار من تحت أقدامنا فتذكرت قول الله: «تجري من تحتهم الأنهار»، ثم أشارت إلى قصر كبير من عشرة طوابق، وقالت: أتدري من صاحب هذا القصر؟ قلت لها: لا.. قالت: إنه للشهيد عبدالقادر عودة، وسارت ثم أشارت إلى منزل من طابقين.. وقالت: أتدري لمن؟ قلت: لا.. قالت: إنه لزميلك الدكتور.. فتذكرت في نفسي أن الله عجل له في الدنيا بعض النعيم، ومنع عنه البلاء، فكان الفارق في الآخرة بين نعيمه ونعيم عبدالقادر عودة! ثم أشارت إلى قصر من ثلاثة طوابق لا يزال ما بعده تحت البناء، وقالت: هذا لك.

ودخلت القصر فإذا فيه حجرات على الصفين تصل إلى نحو الأربع والعشرين، وفتحت الحجرات واحدة بعد الأخرى.. وفي كل غرفة واحدة من الحور العين.

حتى انتهت من الدورين وصعدت إلى الثالث، فرأيت فيه نافذة.. قالت لي: انظر.. فسوف ترى.

ونظرت.. ورأيت..

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى)!

ثم سمعت هاتفاً يقول: إن صبرت شهرين كان لك خمسة طوابق.

وتذكرت لحظتها العذاب الذي أنا فيه، وشددت إلى النعيم الذي ينتظرني إن شاء الله تعالى، فألهمني الله أن أقول: نعم يا رب.. ولكن عافيتك هي أوسع لي!

ثم عدت.. ووجدت أصحابي يهرولون بحثاً عن أماكنهم في الجنة إلا واحداً يسير وراءهم حافياً.. غفر الله لنا وله.

استقالة

(فبراير سنة ١٩٦٦م) إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين!

والرزق يرتبط بأسبابه كما يرتبط كل شيء بأسبابه، لكن قوانين الكون إذا كانت تقيد الناس، فإنها لا تقيد خالقها وخالق الناس ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣)﴾(الأنبياء).

لقد عشت في هذا المعنى، وأنا أستعد للاستقالة! بعد أن نبّه عليَّ «حمزة البسيوني»، قائد السجن الحربي، بذلك!

قال لي: أكرم لك أن تستقيل.. فاهم؟!

وصمتُّ ولم أرد.

واستطعت أن أختلس كلمات مع المستشار «منير الدلة» يرحمه الله تعالى الذي كان يقيم في الحجرة إلى جواري.. فنصحني أن أستقيل.

وصلت إلى مبنى مجلس قيادة الثورة.. ووجدت في انتظاري «صلاح نصار»، والمستشار «فتح الله بركات»، الأمين العام لمجلس الدولة..

ثم بدا على الأمين العام لمجلس الدولة التأثر، وقال: د. سعد الدين الشريف أرسلني إليك للحصول على استقالة منك؛ لأن مجلس الدولة في خطر!

وعجبت وقلت له: لماذا؟

قال: بسبب اعتقالك! ثم إن هناك حالات أخرى، واستقالتك سوف تنقذ مستقبل مجلس الدولة!

وكان الرجل يبدو صادقاً في كلامه.. وإن كنت قد عجبت كيف تنقذ استقالتي مستقبل مجلس الدولة!

وسألت الأمين العام لمجلس الدولة: ماذا أكتب في الاستقالة؟

كانت الأحكام موضوعة قبل المحاكمة التي ماتت أثناءها الفريق علي جمال - رئيس المحكمة - فأعيدت محاكمتنا وكانت مظاهرة إسلامية بغير إعداد.. فقد كسر الجميع حاجز الخوف واستعدوا ليقولوا كلمة الحق ويُشهدوا الله عليها وليكن بعد ذلك ما يكون!

فتحرج الرجل، فقلت متهكماً: «أصلي ما استقلتش قبل كده».

ثم قلت: أقول بمناسبة القضية رقم كذا..

قال: لا نريد أن نعلقها على أسباب!

ثم كتبت: أرجو قبول استقالتي من منصبي بمجلس الدولة، وأرّختها ١٣ فبراير ١٩٦٦م، وخرجت إلى الحجرة المجاورة أنتظر الحرس من رجال المباحث العسكرية الذين تركوني وذهبوا إلى مبناهم في عابدين، ومضت نحو نصف ساعة، فكرت أثناءها في الهرب، لكن ما كنت أسمعه وأراه من القبض على زوجات المطلوبين وأمهاتهم أفزعني أن أفعل.

وعدت من حيث حضرت، وكانت الساعة تقترب من الثامنة مساءً.

وكنت أتعجل العودة، وكأني عائد إلى بيتي، انتابني شعور من السكينة عجيب، ودخلت السجن الحربي، ونمت ليلتها نوماً عميقاً!

مهزلة المحاكمات!

(يونيو سنة ١٩٦٦م) جرى الاستعداد للمحاكمات!

وسرنا في موكب يتقدمه راكبو الدراجات البخارية وسيارات مسلحة ويعقبه كذلك، ونزلنا في دار القضاء العالي، في القفص، واكتشفنا تعليمات حرس القاعة.

عدم الكلام مع أهلنا، بل عدم الإشارة، وكان الذي يشير من الأهالي يخرجه الحرس فوراً، بل لقد بلغ الأمر أن اعتدى الحرس على إحدى الزوجات التي تجاوزت حد الإشارة إلى محاولة الحديث!

وأنكر البعض التهمة.. وسأل الفريق «علي جمال الدين»: لقد سبق لك الاعتراف في التحقيق، فرد الأخ: أنت تعرف أن التحقيق أجري في السجن الحربي وتعرف ظروف التحقيق.. وعدنا..

وكانت الكلمة التي قالها الأخ قد سبقتنا إلى السجن الحربي!

وفي منتصف الليل، فتحت الزنازين، وأمرنا بالنزول، وبالحركة، ووراءنا السياط حتى بلغنا المكاتب، وجرى تكديرنا، وقبل أن يحضر السيد الضابط كان وجه الأخ، الذي تجرأ على الحديث بالإشارة إلى ظروف التحقيق، كان وجهه بالتعبير الدارج «شوارع»، زاد حجمه مرتين من اللكمات الشديدة التي وجهت إليه.

وفي اليوم التالي كان دوري في المحاكمة. وسئلت فأنكرت..

وقلت: إن أقوال متهم على متهم لا تصلح دليلاً ما لم تتأيد بأدلة أو قرائن أخرى، وطلب إليَّ رئيس المحكمة ألا أتكلم بالقانون!

وعدنا إلى السجن الحربي.

وفي المكاتب وقبل أن نعود إلى الزنازين نودي على بعض الأسماء.. وكنت منهم! لكني انتهزت فرصة انصراف الضابط للتليفون وعدت مع الأسماء الأخرى، ثم حضر الضابط وأمر من لم يصدر له النداء بالعودة إلى الزنازين، وقبل أن نعود أمر من نودي عليهم بخلع ملابسهم تماماً كما ولدتهم أمهاتهم، وذهبت إلى الزنزانة، وتذكرت زملائي، فارتميت من طولي على الأرض، وأجهشت في بكاء شديد لم أبكه من قبل.

وكان الدفاع، وكانت النيابة آخر من يتكلم!

وليتها حفظت ماء وجهها ولم تتكلم، فقد ركزت كلماتها على السب والشتم.

وانتهت المسرحية..

وأعقبتنا قضية.. وقضية حتى انتهت المحاكمة.. أكثر من ٣٠٠ قضية أمام عدة دوائر، كلها طبعاً بتشكيل عسكري بحت!

وعجبت.. لقد جرت محاكمات كثيرة، آخرها قضايا التموين، أمام محاكم عادية مشكلة من مستشارين، فَلِمَ نُحَاكم نحن أمام قضاة عساكر، يفعلون ما يؤمرون؟!

وتذكرت كلماتهم لنا أثناء التعذيب: إن الأحكام موضوعة من قبل أن تشكل المحكمة.

لمَ إذاً هذه المسرحيات؟

لابد منها.. للرأي العام.. الداخلي والخارجي!

وكانت المفاجأة.

مات الفريق «علي جمال»، رئيس المحكمة، الذي كان يحاكمنا، وسمعنا إشاعات كثيرة حول موته.

وتقرر إعادة محاكمتنا.. وكانت مظاهرة إسلامية كبيرة.. بغير إعداد! لقد كسر الجميع حاجز الخوف.. واستعدوا ليقولوا كلمة الحق.. ويشهدوا الله عليها.. وليكن بعد ذلك ما يكون.

وتكلم المتهم الأول كمال الفرماوي (محامٍ بإحدى الشركات).

وقال لهم: إنكم تحاكمون شعب مصر كله.. في هذا القفص.. الوزير والفلاح وعضو مجلس الثورة والعامل والقاضي والموظف والطالب.

وأسكته رئيس المحكمة، وقال له: قل دفاعك.. فقال: هذا دفاعي.

وتكلم متهم آخر «عبدالله الخطيب» (إمام وخطيب مسجد).. وقال: تقولون عنا: إننا خوارج.. وأنتم الخارجون عن شريعة الله الرافضون لها!

وجاء دور المتهم الثامن عشر: «علي محمد جريشة»، واستدرجتهم في الحديث حتى لا يقاطعوني.. نفيت التهمة أولاً، ودللت على ذلك بالوقائع والقانون، ثم قلت: لي ملاحظة.

إن النيابة العامة وهي عزيزة عليَّ.. ذلك أني كنت أحد أبنائها قبل أن أكون ابناً لمجلس الدولة.

إن هذه النيابة.. خرجت على تقاليدها الموروثة، وتركت القانون والوقائع، وهبطت إلى مستوى السب والشتيمة.. لا أقول لها ما قاله يوسف لإخوته: «أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون».. ولكني أقول لها: «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون».

ولم أدرِ أن رئيس المحكمة حاول مقاطعتي لأن صوتي كان قد ارتفع بهذه الكلمات فغطى قاعة المحكمة كلها.. ولم أدرِ إلا وأنا جالس، وعيون الحاضرين في الجلسة ملأى بالدموع!

وتحدث بعدي آخرون!

ولم أدرِ هل أسأت أم أحسنت حتى عدنا إلى السجن الحربي، وإذا بمن معي ينسون أنفسهم، وينسون أنهم في السجن الحربي الذي نحاسب فيه على الكلمة إذا همس بها أخ لأخيه، نسوا ذلك، وراحوا يعانقونني، وكانت المفاجأة الأخرى، أننا لم نلقَ عقاباً على ما قلنا في المحكمة.

وأضل الله الظالمين، وتذكرت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحج:٣٨).

وأخذت درساً مهماً.. إن الإنسان إذا أخلص نيته لله تعالى، أدى واجبه بما يرضي الله سبحانه، تولى الله عز وجل عنه معركته، وأمده بجند من عنده، وصدق رسول الله ﷺ فيما يرويه عن رب العزة: «عبدي، أطعني أجعلك عبداً ربانياً تقول للشيء كن فيكون».

الأحكام (أغسطس ١٩٦٦م):

كانت المحاكمات بالنسبة لنا نزهة.. فرصة لأن يتحدث بعضنا مع بعض، فإن الحديث في السجن الحربي جريمة نعاقب عليها بالجلد.

كنا ننتظر النطق بالأحكام.. لا لنعرفها، فإننا - جميعاً وبغير استثناء - نعلم أنها معدة سلفاً، ولكن لنستمتع بالرحلة والنزهة والحديث.

وكان يوماً قائظاً في شهر أغسطس..

وذهبت لسماع الأحكام في القضية الأولى:

سيد قطب: إعدام.

يوسف هواش: إعدام.

عبد الفتاح إسماعيل: إعدام.

مجدي عبدالعزيز: إعدام.

أحمد عبدالمجيد: إعدام.

علي عشماوي: إعدام.

والباقي أشغال شاقة مؤبدة.. والقليل: ١٥ سنة أشغال شاقة أو عشر سنوات، ومن بينهم سيدة حكم عليها بالأشغال الشاقة المؤبدة: «زينب الغزالي»، وآنسة بالأشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة: «حميدة قطب».

وجمعنا للجري في صباح اليوم التالي الباكر، ووقفنا «انتباه» ننتظر الإشارة ببدء الجري والسكون مخيم على السجن.

وفجأة.. انشق السكون.. بصوت جميل.. يردد آيات من كتاب الله تعالى من الطابق المغلق.. وتصل الآيات إلى الآذان.. وتخترقها إلى القلوب.. فإذا بالدموع تسيل بغير استثناء.

وكانت الآيات: ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾(إبراهيم).

وراع الشاويش هذا المنظر.. فراح ينادي ويصرخ: الواد اللي بيقرأ يبطل.. بطل يا ابن (...) مما يعاف اللسان عن ذكره من الشتائم.

وكان اليوم المحدد لسماع الأحكام..

وخرجنا نستمع إلى الأحكام، وكان نصيبي الأشغال الشاقة ١٢ سنة، وأشحت بيدي في وجه قارئ الأحكام (رئيس المحكمة العسكرية) مبدياً عدم اهتمامي، وكان استعمال الإشارة أبلغ؛ لأنها هي التي ستسجل تصويراً (للصحف أو للتلفزيون)، وعدت قرير العين لا أفكر في شيء، فما كنت أعتقد أني سأعيش بعد القبض عليَّ وتعذيبي، وما كنت معتقداً أن يحكم عليَّ بأقل من الأشغال الشاقة المؤبدة.

لكنهم لما عجزوا عن الحصول على اعتراف مني اكتفوا بالأشغال الشاقة ١٢ سنة، ولم أستبعد أن يسجل الرئيس تأشيرته الخالدة «مع اعتقاله بعد انتهاء مدة الحكم»! فقد سمعت أنه أشَّر لبعضهم: «يُعتقل مدى الحياة».

ولا أدري مدى حياة من؟!■

ساطع الحصري.. نموذجاً

جرح وتعديل في القرن الحادي والعشرين

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

لو جئنا في مقال موجز كهذا، إلى مفكر كـ«ساطع الحصري»، له مركزه المهم على خارطة فكرنا المعاصر، بما دعا إليه في كتبه وأبحاثه جميعاً من فصل الدين عن مكوّنات القومية العربية، ومن إبعاد العرب عن كل تجربة كان الإسلام قد منحهم إياها، وعلمّهم بها، وشحن أرواحهم بمعانيها ومعالمها، مفكر كهذا لا يمكن أن نقرأ معطياته، ونقيّمها، بعيداً عن «شخصه» بميوله وانتماءاته ونزواته الخاصة.. باختصار، لا يمكن تقييم «فكر» ساطع الحصري بمنأى عن تاريخه الشخصي.

إن ساطع الحصري، هذا المربّي الكبير، والمفكر القومي التقدمي، تولى الإشراف على أجهزة ومؤسسات العراق التربوية والتعليمية في فترة العشرينيات والثلاثينيات، التي كان الإنجليز فيها يصولون في دوائر العراق المختلفة ويجولون.. ورسم خطوط التربية، كما طلب منه سادته أن يرسمها دون تغيير ولا تبديل، مبتدأ، بقراءة الصفوف الابتدائية الأولى، المسماة باسم ابنه، «القراءة الخلدونية» ومنتهياً بالمناهج الثانوية.

ونحن لو قرأنا قراءته الخلدونية تلك، فسوف نجده يصوغ كل عبارة، أو جملة مفيدة، يتعلم بها الطلاب أصول القراءة والكتابة، إلاّ عبارة يذكر فيها اسم الله، أو اسم رسوله ﷺ، أو شيئاً من تاريخ أمتنا، على العكس تماماً من القراءات الأولية التي يدرس بها الأطفال في دول العالم أصول القراءة والكتابة.

ولا ريب أن هذا التجريد العلماني الخطير الذي ينصب في ذهن الطفل منذ سنة تعليمه الأولى، والذي سيؤدي دوره الفعال في فصل القيم الدينية في ذهن الطفل عن القيم اللغوية، أو القومية، لم يجيء عبثاً، ولكنه مرسوم بخبث ودهاء، ومن ورائه خبراء وخبراء، لا يمكن أن نرجو منهم وهم مستعمرونا، لأبنائنا خيراً.

ويكفي ها هنا - بعيداً عن الدخول في التفاصيل - أن نستعيد ذلك التحدي الذي أثارته إحدى رابطات المعلمين في العراق بوجه ساطع الحصري، في إحدى زياراته للعراق، ملعب فكره الأوّل، ومغنى نشاطاته التربوية الهادفة.. فلعّل في هذا التحدي المطروح على شكل عدد من الأسئلة التي ظلّت معلّقة دونما جواب؛ لعل فيه نموذجاً واحداً من مئات النماذج التي يمكن أن نعثر عليها في تاريخ فكرنا المعاصر، بمجرد أن نلجأ إلى أسلوبنا الأصيل في التقييم ذلك الذي ابتكره أجدادنا، وجاءت معطيات علم النفس لكي تقرّه، حيث لا انفصام بين الشخص كمجموع طاقات وبين فكره كطاقة واحدة من هذا المجموع المعقد المتشابك، وحيث لا حواجز بين باحث من الباحثين وبين «تاريخ حياته الشخصي» مهما ادعى من علمية وموضوعية وتجرد عن الذات.

وإذا لم تكن الأسئلة التي جوبه بها ساطع الحصري قد لقيت جواباً، فما أكثر الأسئلة والتحديات التي يمكن أن تثار بوجه أولئك الخصوم الذين باعوا كرامة العلم، وتنازلوا عن أخلاق العلماء، من أجل أن يشتروا بالعلم والكرامة ثمناً قليلاً!

ساطع الحصري

ماذا يقول التاريخ الحديث للصفوف الخامسة الإعدادية عن السلطان عبدالحميد الثاني، على سبيل المثال؟ يقول: صورة رجعية كالحة عن السلطان المنكود، وأخرى تقدمية مشرقة عن الاتحاديين الأحرار.. هذا ما يريد أن يقوله لطلبة الإعداديات، رفاق ساطع الحصري وتلامذته ومنفذو خططه التربوية الهادفة، بخلاف ما تقوله الوثائق والمذكرات والدراسات العلمية عن هذا الرجل.

إن الماركسية لا يمكن أن نجردها عن شخصية «ماركس» ومكوناته الذاتية وأخلاقياته وانتماءاته ورواسبه اللاشعورية وتأثراته البيئية.. إلى آخره، وعلم النفس التحليلي لا يمكن أن نجرده عن شخصية «فرويد» ومكوناته الذاتية.. وهكذا بالنسبة لكل مفكر قدم عملاً في حقل ما من حقول العلوم الإنسانية. ولا يمكن أن يكون علماؤنا ومفكرونا أقل اندفاعاً وراء مؤثراتهم الذاتية، وتكويناتهم الشخصية، وانتماءاتهم الدينية أو السياسية.

على العكس، فكثيراً ما نجد هناك، كشرقيين منهزمين مغلوبين على أمرهم، وكأناس يطغى عليهم الجانب الانفعالي، حتى في أشد القضايا موضوعية، نجدهم ينساقون، شعروا أم لم يشعروا أرادوا أم لم يريدوا، وراء نداءاتهم الخاصة ومصالحهم الذاتية، ومن ثم تجيء أبحاثهم وهي أشد درجة في تعبيرها عن شخصياتهم، ومن ثم أكثر بعداً - في معظم الأحيان - عن الموضوعية والحياد، وهذا يحتم - ولا ريب - العودة إلى التزام أسلوب النقد الخارجي الذي مارسه آباؤنا وأجدادنا وميّزوا به وبغيره صحيح الروايات والأعمال من رديئها وسقيمها.

إن كتباً عديدة، تصدر في أعقاب هزيمة نكراء بوجه الصهيونية، كان سببها الرئيس

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي

تخلّينا عن التزاماتنا الدينية، قيادات وقواعد، وانتصار شعب ضئيل العدد، مشتت الجنسيات، علينا، بسبب عقيدته الدينية.. هذه الكتب التي صدرت في فترة كان الحسّ الإسلامي فيها يتحرك من جديد ليمارس دوره في تجميع جماهيرنا، ومنحها القدرة على المقاومة والانتصار.. كتب كهذه لا يمكن أن نقيّمها دون أن نسلط الأضواء - أولاً - على شخصية أصحابها، وانتماءاتهم ومصالحهم الخاصة التي ربما كانت السبب الأوّل في دفعها إلى الوجود.. هذا ما يمكن أن يقال عن مفكرين من أمثال «لويس عوض»، و«سلامة موسى»، و«غالي شكري» الذين انتموا ظاهرياً لليسار والماركسية، واحتفظوا سراً بركام عقود طويلة من الغلّ الطائفي والحقد الذي لا يستقيم معه علم ولا يستبين طريق.

وآخرون كثيرون من كتابنا ومفكرينا، لا يحصيهم العدّ، تخرج كتبهم وأبحاثهم إلى الوجود، وهي مرسومة بميسم مؤثراتهم الشخصية التي لا تزول.. منهم من أثرّت في معطياتهم مراكز دراساتهم في الغرب أو في الشرق، ومنهم من أثرت فيها طبيعة علاقاتهم الشخصية وصداقاتهم، وآخرون كان لاختيارهم زوجات من الغرب تأثير عميق في أفكارهم لا يمحوه من أذهانهم مرور الأشهر وانصرام السنين.. وثمة فئة رابعة تستهويها إغراءات الذهب والفضة وتغدو مستعدة لأن تبيع أفكارها بالدرهم والدينار.. وفئة خامسة يلوّح لها بالمناصب والمراكز.. وسادسة تحتوشها شياطين الغرب في المراكز العلمية، والجامعات، فتنفخ في روحها باسم الإنسانية والبناء الحرّ، ما يشاء لها الحقد والهدم والهوى أن تنفخ في رؤوس وأفئدة هؤلاء المساكين.. وسابعة تسقطها شهواتها في حمأة الرذيلة، فلا يروق لها أن تكتب وتنشر عن الآفاق المضيئة من حياة الإنسان وفكر الإنسان وتاريخ الإنسان.

وهكذا.. وهكذا.. فئات وطوائف وأشخاص لا يحصيهم العد، طرحوا في الأسواق مئات الكتب والبحوث التي أدت دورها الخطير في رسم مسارات فكرنا المعاصر، وفي توجيهنا، وفي هزيمتنا أيضاً.■

أخذ الله عليهم ميثاق البيان وعدم الكتمان..

دور العلماء في نهضة الأمة

د. نور الله كورت (*)

قال سفيان بن عيينة: أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء، فالعلماء خلفاء الرسل في أممهم ووارثوهم في علمهم، يحتاج إليهم الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والحاكم والمحكوم، والواجب عليهم عظيم بقدر ما تبوّؤوه في الأمة من المكانة والمنزلة؛ بصلاحهم وقيامهم بما فرض الله عليهم من النصح والبيان يصلح معاش الناس ومعادهم.

ولهذا قيل: إن زلة العالم كالسفينة تغرق، ويغرق معها خلق كثير.

ولقد أخذ الله على أهل العلم ميثاق البيان، وعدم الكتمان، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)﴾(آل عمران).

وذم الكاتمين للحق المعرضين عن القيام به، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩)﴾(البقرة).

لا ريب أن أمة الإسلام اليوم في شرق الأرض وغربها تمر بمرحلة بالغة الحساسية والخطورة، هي أحوج ما تكون فيها إلى أهل العلم الراسخين في علومهم، العاملين لدينهم، الناصحين لأمتهم، العالمين بواقع الأمة وما يحيط بها من أخطار.

«بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»(رواه مسلم).

فالواجب أن يتقدم كل ناصح إلى ميادين الدعوة والبناء بإخلاص وجد وعلم وبصيرة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾(محمد).

يجب قياس انحراف أية حقيقة بالنظر إلى ماضي تلك الحقيقة ورسم مؤشر يبين وضعها الحالي، وما كانت عليه عند نقطة البدء.

الدعائم الأساسية لعقيدة الإسلام؛ والتي تمثل الدوافع المحركة لأمة المسلمين، وتجعل الفرد المسلم حراً وواعياً وكريماً ومسؤولاً نحو المجتمع؛ هي: التوحيد والجهاد والحج.

فلابد أن نعيد القرآن الكريم مرة ثانية من القبور والمآتم إلى الحياة وتفاعلاتها، وأن نقرأه على مسامع الأحياء لا الموتى، وأن نسحبه من على الأرفف، ونفتحه أمام عيون الطلاب.■

(*)أستاذ بكلية الحضارة الإسلامية - جامعة التكنولوجيا الماليزية

بين علم النحو وعلوم الشريعة
علاقة النحو القوية بعلم الفقه
(أخيرة)

د. رمضان فوزي بديني (*)

بعد ما اتضح - في المقالات السابقة - من أثر لعلم النحو في تفسير النصوص بصورة عامة، وفي النصوص الدينية ومنها القرآن والسنة بصورة خاصة، وبعد الحديث عن العلاقة بين أصول علمَي النحو والفقه.. يأتي الحديث عن علاقة النحو القوية بعلم الفقه، وهو ما يُعد انعكاساً عملياً لكل ما سبق؛ ذلك أن جزءاً كبيراً من الفقه وتخريجاته مبني على نصوص الكتاب والسنة، وكلما تعددت توجيهاتها تعددت في المقابل التخريجات الفقهية المستنبطة منها، وهو ما عبر عنه الزمخشري بقوله: «ويرون الكلامَ في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنياً على علم الإعراب، والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين، والاستظهار في مآخذ النصوص بأقاويلهم، والتشبث بأهداب تأويلهم» (المفصل في صنعة الإعراب: ١٨).

ويقول أحد المعاصرين: «تأثير النحو في المجال الفقهي كان أوسع نطاقاً من تأثيره في العلوم الأخرى؛ فإذا كان تعدد الوجه النحوي يترتب عليه اختلاف المعاني؛ فإن تعدده في مجال الفقه يتوقف عليه تعدد الأحكام الفقهية واستنباطات الفقهاء.

ومن هنا كان لزاماً على الفقيه أن يبدأ من باب النحاة ويتخرج عليهم، ويقف على آرائهم ومذاهبهم، ثم يدخل ميدان الفقه الواسع.

وعلى العكس من ذلك، فإن الفقيه إذا ولج عالم الفقه قبل تحصيل النحو، فإنه لا شك يفقد أداة الفقه الأولى، وتصبح فتاواه رهينة النقد، مهتزة البرهان.

ونبه على ذلك الفقهاء أنفسهم إذ بينوا حاجة الفقه والفقيه إلى النحو والنحاة؛ إذ النحو أساس الفقه وعدة الفقيه، وبدونه فلا أهلية كاملة له، أو لا يُعتد بحكمه إذا كان فقيراً في عدة الإعراب والنحو» (دور النحو في العلوم الشرعية للدكتور جمال عبدالعزيز: ٤١٥).

وقد أدرك الإمام ابن حزم الظاهري هذه العلاقة جيداً؛ فحرَّم على الجاهل باللغة أن يفتي الناس في أمور دينهم، كما حرم على الناس أن يستفتوا جاهلاً باللغة في أمور دينهم (رسائل ابن حزم: ٣/١٦٢، ١٦٣).

وهناك بعض المصنفات التي خصصت لدراسة العلاقة بين النحو والفقه، يأتي على رأسها كتاب «الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية» للطوفي الصرصري (ت٧١٦هـ)، وهو عُني بالجانب التطبيقي في هذه العلاقة من خلال توضيحات وأمثلة عملية لتأثير النحو في استنباط الأحكام الفقهية، وكتاب «الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية» لعبدالرحيم بن الحسن الإسنوي (ت ٧٧٢هـ)، ومنها ما صنف حديثاً ككتاب «أثر اللغة في اختلاف المجتهدين» لعبدالوهاب طويلة، ومنها كذلك «أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية» لخلف العيساوي، والكتاب في الأصل رسالة دكتوراه بجامعة بغداد.

ويدخل في هذا السياق أيضاً «دور النحو في العلوم الشرعية» لجمال عبدالعزيز، وهو رسالة ماجستير بكلية دار العلوم بالقاهرة، وأيضاً «أثر التوجيهات النحوية والصرفية في الاختلافات الفقهية عند ابن حزم»، وهو رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم لكاتب هذه السطور.

أمثلة من تأثير التوجيه النحوي في الاستنباط الفقهي:

- حجب الأم في الميراث من الثلث إلى السدس باثنين من الإخوة أم بثلاثة؟

هناك خلاف بين النحاة في أقل الجمع؛ فبعضهم قال: أقله اثنان وبعضهم قال أقله ثلاثة.

وبناء على هذ الخلاف اختلف الفقهاء في حجب الأم من الثلث إلى السدس في الميراث، توجيهاً لقول الله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾(النساء:١١)؛ فعلى القول بأن أقل الجمع اثنان تحجب إلى السدس بأخوين، وعلى القول بأن أقله ثلاثة لا تحجب بأقل من ثلاثة.

- غسل المرفقين وتركهما في الوضوء:

من معاني الحرف «إلى» - عند النحاة - أنها تفيد انتهاء الغاية، لكنهم اختلفوا هل ما بعدها يدخل فيما قبلها أما لا يدخل؛ فبعضهم قال: يدخل، والبعض الآخر قال: لا يدخل.

وبناء على ذلك اختلفوا في غسل المرفقين وتركهما في الوضوء بناء على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾(المائدة:٦)؛ فمن قال بدخول ما بعد «إلى» فيما قبلها أوجب غسل المرفقين في الوضوء، ومن قال بعدم دخولها لم يوجب غسل المرفقين.

- حكم الرِّجْلين في الوضوء بين المسح والغسل:

ورد في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾(المائدة:٦) قراءتان؛ الأولى بنصب اللام في «وأرجلَكم»، والثانية بجرها؛ فعلى القراءة الأولى تكون «أرجلَكم» معطوفة على «وجوهكم»، وقيل «أيديكم»، ويكون حكم الرجلين هنا هو الغسل، وعلى قراءة الجر تكون معطوفة على «رؤوسكم»، ويكون حكم الرجلين هنا هو المسح، وللفقهاء توجيهات وتفريعات أخرى في هذه المسألة يضيق المقام عن تتبعها هنا. ■

(*) دكتوراه في النحو والصرف والعروض

يُصدرها
القسم النسائي
في
جمعية الاتحاد الإسلامي
- لبنان -

منبر الداعيات

مجلة المرأة وجميع الأسرة

بكلّ ألوان التميّز والإتقان

للراغبين والراغبات في الاشتراك أو دعم المجلة الاتصال على الأرقام التالية:

هاتف: (٦٤٤٦٦٠ - ٦٥١٩٩٠) ٩٦١١+ تحويلة: ١٢١ فاكس: (٦٥٢٨٨٠) ٩٦١١+

أو إرسال الحوالة على رقم حساب المجلة:

بيت التمويل العربي - لبنان- فرع سوليدير

swift: AFHOLBBE

جمعية الاتحاد الإسلامي - منبر الداعيات - رقم الحساب ١٠٠٠٠٠٠٠١٠٣٣

/Mdaeyat

Info@mdaeyat.com

د. عازه عمر بوغندورة لـ«المجتمع»:

المرأة شاركت بفاعلية في ثورة ليبيا

حوار: إيمان محمود

المرأة في المجتمع العربي والإسلامي مازالت تعاني نوعاً من التهميش والإقصاء، تارة عن عمد، وأخرى بسبب خلفيات ثقافية ومجتمعية، ذلك رغم قدرتها على العطاء وخدمة المجتمع في العديد من الميادين التي تناسب طبيعتها، هذه الإشكالية كانت وستظل مثار جدل بين الباحثين والدارسين، سعياً إلى استنهاض المرأة للمشاركة في المجتمع بفاعلية وإيجابية.

ضعف التنشئة الاجتماعية والسياسية وانخفاض مستوى الوعي من معوقات مشاركة المرأة في العمل العام

عدم توافر المؤسسات الخدمية والاجتماعية المساعدة مثل دور الحضانة حال دون تقدم المرأة على مسار العمل التطوعي

ولأهمية هذه القضية، ورغبة في سبر أغوارها، التقت «المجتمع» أستاذ علم الاجتماع بالجامعات الليبية وعضو الهيئة الليبية للإغاثة الإنسانية د. عازه عمر بوغندورة، وأجرت معها هذا الحوار بوصفها واحدة من الباحثات في هذا الشأن، ولانخراطها في الممارسة التطوعية بإحدى المؤسسات الخيرية لتلقي الضوء على الأسباب التي تعوق المرأة عن ممارسة دورها في العمل التطوعي، وكيف يمكن مواجهتها، ودور المرأة الليبية بوجه خاص في ميدان العمل العام، وإلى نص الحوار:

● في البداية نود التعرف على الهيئة الليبية للإغاثة الإنسانية، وبداية انطلاقتها والأنشطة التي اضطلعت بها لدعم ثورة ١٧ فبراير؟

– الهيئة تأسست بالتزامن مع بداية ثورة السابع عشر من فبراير بمدينة البيضاء، وسعياً منا إلى تنظيم آلية العمل، فقد تم الاتفاق مع المجلس المحلي على أن تكون الهيئة القناة الوحيدة لاستقبال وتوزيع الإعانات بالمنطقة، وتضم الهيئة ٨٠ عضواً، وتمد قرابة عشرة آلاف أسرة بالمعونات الإغاثية، حيث تم تقسيم مدينة البيضاء إلى ٢٥ مربعاً على الخارطة بحيث يكلف مسؤول عن كل مربع باستقبال الإعانات من الهيئة وتوزيعها وفقاً لكشف بأسماء الأسر المستهدفة، والأمر نفسه بالنسبة للمناطق التابعة للجبل الأخضر وعددها ٣٠ منطقة، وتقوم الهيئة كذلك بإعانة أسر الجاليات العربية المقيمة بالمنطقة، وكذلك أسر شهداء ثورة ١٧ فبراير، كما شكلت الهيئة لجنة من الأطباء لعمل مستشفى ميداني بساحة الاعتصام، وبعض أماكن التجمعات العامة مثل حديقة الشهيدة رقية، وفضلاً عن ذلك كنا نقوم بالتنسيق مع اتحاد الأطباء العرب بشأن إرسال إعانات طبية وغذائية إلى كل من مدن إجدابيا ومصراتة وجبل نفوسة المحاصرة حينئذ وغيرها، وكان د. هاني البنا يأتي إلينا ليلقي المحاضرات في عديد من الفعاليات.

● بعد أن ولّى زمن «القذافي» ودكتاتوريته، إلى أي مدى يشهد العمل الخيري والتطوعي نهضة في ليبيا الجديدة؟

– في ليبيا لم يكن للعمل الخيري أو مؤسسات المجتمع المدني ذلك الدور الواضح أو الظاهر الذي نمارسه الآن، فبعد ١٧ فبراير ظهر العديد من المنظمات والهيئات ومؤسسات العمل الخيري خاصة في المنطقة الشرقية من البلاد، وقد كان لها دور حيوي وبارز في مساعدة المجتمع على الاستقرار ومواجهة الحرب الضروس التي شنها النظام السابق على الشعب، حيث عملت هذه المؤسسات كبديل للحكومة فنسقت العمل المدني، ورعت النازحين داخل البلاد وخارجها في كل من تونس ومصر، وقدمت لهم الإغاثة، ومدت يد العون للمدن المحاصرة، وتعمل هذه المؤسسات الآن كجهة ضاغطة ومساعدة في الوقت نفسه على السلطة القائمة.

● وماذا عن دور المرأة الليبية في العمل التطوعي؟

– للمرأة الليبية على اختلاف أعمارها وثقافتها وتعليمها دور بارز في المؤسسات الخيرية، فقد شاركت الرجل في بعض هذه المؤسسات، كما كانت هناك مؤسسات نسائية صرفة، والمعروف عن المرأة الليبية أنها شاركت في المظاهرات السياسية المطالبة بالحرية، واعتصمت بساحات الاعتصام المنتشرة في كل البلاد، وشاركت إعلامياً في توضيح قضية المجتمع الليبي للرأي العام الدولي، كما قدمت العون الكامل صحياً ومالياً وخدمياً للنازحين من مختلف أرجاء البلاد.

ورغم هذا الدور الذي مارسته المرأة أثناء الثورة، فإن حجم مشاركتها بدأ يتراجع مع عودة الاستقرار، وهناك في العموم تدنٍ في نسبة مشاركة المرأة الليبية في الحياة التطوعية أو أية مجالات أخرى سواء سياسية أو اقتصادية، وبالطبع ليبيا ليست استثناء فضعف مشاركة المرأة ظاهرة عالمية.

معوقات تقدم المرأة

● في تقديرك، ما الأسباب التي تعوق مشاركة المرأة وفاعليتها في العمل الخيري والتطوعي؟

– لاشك أن هناك تنافساً وصراعاً منذ الأزل بين الرجل والمرأة، وكثيراً ما يسيطر الرجل على مراكز القوة وصنع القرار، ويستثني المرأة من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

الأمر الثاني، يتمثل في أن تنشئة المرأة تختلف عن تنشئة الرجل، فالتنشئة الاجتماعية للمرأة تعدها في المستقبل لدور ربة البيت والأم النموذجية والزوجة الصالحة وغير ذلك، وبناء على ذلك توجد اهتمامات متصلة بعالم «الأنوثة» الذي ستعيش فيه الفتاة فيما بعد، كأن تتعلم الحياكة، وطهي الطعام وتدبير المنزل، وهذا شيء طيب لكنه ليس كافياً، لأن المرأة تستطيع أن تقوم بأدوار مجتمعية متعددة، كما أن هناك انخفاضاً في درجة الوعي بالعمل التطوعي، والوعي يعني معرفة المواطن لحقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية وواجباته، وهناك أيضاً بعض التقاليد التي توارثناها وألبسناها ثوب القداسة، والتي تحول دون تفعيل دور المرأة، وأيضاً هناك بعض الرجال الذين يمنعون النساء من المشاركة في هذه المجالات.

● هذا كلام عن معوقات تقدم المرأة في العمل التطوعي بشكل عام، لكن ماذا عن المرأة الليبية بوجه خاص؟

– هناك أسباب خاصة بالفعل تعوق مشاركة المرأة الليبية، منها عدم استقرار المؤسسات، وغياب البرامج الواضحة التي تشكل أساساً للحوار والتخطيط، والتنفيذ والمتابعة والمشاركة، وعدم توافر المؤسسات الخدمية والاجتماعية المساعدة مثل دور الحضانة التي تساعد المرأة على التوازن بين أسرتها والعمل التطوعي، فضلاً عن تخوف بعض النساء من استغلال العمل الخيري في مصالح أيديولوجية سياسية غامضة أو مجهولة.

ضعف التنشئة الاجتماعية

● بوصفك أكاديمية وباحثة في الدراسات الاجتماعية وناشطة في العمل التطوعي.. هل المؤسسات الاجتماعية والسياسية عاجزة عن توظيف الطاقات النسائية؟

– لاشك في أن ضعف التنشئة الاجتماعية والسياسية يعد معوقاً للمرأة عن المشاركة في العمل العام، ويضاف إلى ذلك أشكال الضعف والتناقضات التي تعتري بعض المؤسسات الحزبية والسياسية وتحيزها للرجل، فما زالت المرأة غير قادرة على الوصول إلى بعض الهيئات، وما تزال البرامج الموجهة أو الهادفة إلى تنمية الوعي السياسي والاجتماعي للمرأة ووعيها بحقوقها كمواطنة مشاركة محدودة.

● في ظل هذا التشريح والتشخيص المجتمعي.. ما تصورك لتفعيل دور المرأة في العمل التطوعي خاصة في ظل نجاح العديد من ثورات الربيع العربي؟

– إن مسؤولية تغيير الاتجاه نحو تمكين المرأة من المشاركة تقع بدرجة كبيرة على عاتق المرأة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، ولابد أن تمارس المدرسة والجامعة والمؤسسة الدينية دوراً أكبر في حثّ الشباب على التطوع خاصة في العطل الصيفية، وأن تمارس وسائل الإعلام دوراً أكبر في دعوة المواطنين إلى العمل التطوعي، والتعريف بالنشاطات التطوعية التي تقوم بها المؤسسات الحكومية والجمعيات، وفضلاً عن ذلك، لابد من تكثيف الجهود لتغيير وتعديل بعض اتجاهات الأفراد نحو المرأة، والنظر إليها على أنها عضو في المجتمع وليست مخلوقاً ضعيفاً، وتقديم التسهيلات المختلفة حتى تتمكن المرأة من المشاركة في الحياة العامة، توعية الرجال والنساء على حد سواء بأهمية الدور الذي تقوم به المرأة في تنمية المجتمع والنهوض به، ومحاولة فهم وتوضيح رأي الدين في مشاركة المرأة في أمور الحياة العامة.■

كيف تتحول من ضحية إلى مبدع؟

بقلم: باري دافنبورت (*)
ترجمة: جمال خطاب

دعونا نبدأ مع فرضية «أن ما تعتقده هو ما يصبح حقيقتك».. أليس شيئاً سيئاً عجيباً أن لدينا القدرة والموهبة على التبني اللاإرادي لكل الأفكار التي تدور في رؤوسنا بلا تمييز؟ لاشك أن هذا شيء سيئ، وهذه هي الأسباب:

تكرار الأفكار يوقظ المشاعر.. تكرار الأفكار السلبية يغذي المشاعر السلبية، يمكن للمشاعر السلبية أن تتحول إلى أمراض بشعة جسدية وعاطفية وإلى سلوكيات غير صحية.

ولكن دعونا نعود مرة أخرى للتأمل في الأفكار نفسها.

لا ترتكز معظم أفكارنا السلبية على الواقع، ولكنها إما صحيحة جزئياً فقط أو غير صحيحة على الإطلاق، ولكن لأننا نفكر فيها ونمنحها الإذن بالإقامة في عقولنا، فإنها تصبح حقيقية بالنسبة لنا، وهذا ما أسميه «مدخلات الخارج».

شيء ما يحدث لك في الخارج، ويستولي الحدث على أفكارك ويبدأ في تشكيل تجربتك، والمشكلة أن ذلك الحدث الخارجي يملك السلطة، وأن ردود فعلك ناتجة لسنوات طويلة من «التكييف» الخاطئ من ناحيتك المبني على معتقداتك وتجاربك الخاطئة السابقة؛ وهذا يجعلك كمن يبحر في نهر يركب قارباً بلا مجاديف، كل تحول في التيار، وكل موجة أو صخرة في مسارك تسبب القلق أو الألم حتى ولو كانت طفيفة.

لقد أصبحت تعتبر نفسك كضحية، ولكن بمجرد تحملك لمسؤولية اصنع تجربتك بنفسك في هذا العالم من الداخل إلى الخارج، يمكنك التحول من كونك ضحية لكونك صانعاً ومبدعاً لحياتك.

حياد الأحداث

وها هي فرضية أخرى للدراسة؛ جميع الأحداث في حد ذاتها محايدة، ولكن تصوراتنا هي التي تملؤها بالمعاني.

ففي الوقت الذي يعتقد شخص ما أن عاصفة ممطرة ستعطل يومه، ولذلك ينتابه شعور بالغضب، يرى آخر أنها جميلة وساحرة.

وهي بدون تصوراتنا الداخلية، مجرد عاصفة ممطرة، لا أكثر ولا أقل.

وأنا هنا أحاول أن أضرب أمثلة من الحياة اليومية محايدة لا جيدة ولا سيئة، مستمدة من التجارب الإنسانية، وأحاول استلهام مواقف الحياة اليومية لألقي الضوء على أنماط عقلية الضحية، ولا أشك لحظة في أن لدينا الخيار في انتقاء الأفكار التي نتمناها.

ونحن أحرار في إنشاء حياتنا بطريقة تعزز السعادة والسلام الداخلي من خلال قبولنا تحمل المسؤولية عن خبرتنا في الحياة.

عملية التحول

كيف يمكن للمرء التحول من عقلية الضحية إلى عقلية المبدع؟ إذا كنت قد قرأت هذا، تكون قد بدأت بالفعل في عملية التحول، يمكن للوعي بكونك فاعلاً في الحياة أن تغير رؤيتك للعالم إلى الأبد، والآن يمكنك أن تبدأ في استعادة السلطة الإبداعية الخاصة بك.

وهذا مثال لجعل الأمر أكثر وضوحاً:

أراد أحد العملاء من بلدي أن يترك وظيفة الدوام الكامل التي يشغلها لبدء شركته الخاصة، وهو رجل ذكي، جذاب، ومن ذوي الخبرة الكبيرة، والمقدرة العالية، ولكن كانت لديه الكثير من المخاوف حول قدرته على الحصول على دخل يمكنه من العيش والاعتماد على نفسه.

طلبت منه أن يحدثني عن بعض أفكاره حول مخاوفه، فقال:

- لا أمتلك أي ضمان مالي خاص بي.
- لا أعرف إذا كنت قادراً على أداء هذا العمل أم لا.
- يمكنني أن أخسر كل شيء إذا فشل هذا العمل.

ثم تحدثت معه عما أسميه «مدخلات الخارج»، وكيف أنه يمكن أن يصنع تجربته الخاصة، وذلك بتحمل مسؤولية أفكاره حول الأعمال الجديدة، وطلبت منه إعادة صياغة تصريحاته أعلاه من خلال تبني المسؤولية الكاملة عن الأفكار، وهذا هو ما قاله:

نشأت تجربة انعدام الأمن داخلياً عن طريق الإيمان بأن العمل بدوام كامل هو السبيل الوحيد لتكون آمناً.

أصبحت عاجزاً ومشلولاً من خلال التفكير باستمرار أنني لست قادراً على النجاح، وغير واثق في نفسي، ولست واقعياً.

أنا خائف من نفسي التي قد تسمح لأفكاري بالتركيز على مستقبل سلبي، وهذا غير حقيقي.

تجربة شخصية

بعد توليه المسؤولية الكاملة عن تجربته في بدء مشروع تجاري جديد، طلبت منه كتابة عبارات جديدة يمكن أن تصف هذه

قم باختيار الإيجابية في التفكير والعمل والعلاقات العامة والخاصة

(*) المصدر: http://liveboldandbloom.com/09/self-improvement/how-to-shift-from-victim-to-creator

المرحلة من حياته:

– التنظيم هو الوسيلة الناجعة والرائعة لكسب الدخل.

– والواقع، أنني أستطيع أن أكسب أكثر بنفسي ولنفسي إذا عملت عند نفسي.

– تتوافر لدي كل من الخبرة والمهارات، والمعرفة لجعل هذا العمل ناجحاً نجاحاً كاملاً.

– لديَّ رؤية مذهلة للمستقبل مع مشروع تجاري ناجح يفي بكل احتياجاتي، ويوفر الكثير من المال.

وعلى نحو استباقي على طريق تغيير أفكاره حسب المواقف المختلفة، ولإعادة النظر في أفكاره الجديدة كان صاحبنا في كل مرة يظن فيها أن المعتقدات والمخاوف القديمة تتسلل إليه بفعل شيئين مهمين:

أولاً: تحرير نفسه من النضال والمقاومة التي يحدثها التفكير السلبي، وبالتالي إطلاق المزيد من الطاقة من أجل عمل مشروع تجاري ناجح.

ثانياً: كان يضع «هدفاً» للنجاح، معتقداً أن النجاح ببساطة لا يحتاج إلا العمل على تحقيقه.

وأنا لا أقول ولا أعتقد أن هذا الإنجاز يمكن أن يتم بين عشية وضحاها، خاصة لأولئك الذين دربوا أنفسهم لسنوات لتصديق كل أفكارهم، ولكن مع الممارسة والتدريب يمكنك إعادة تأهيل نفسك لتكون مبدعاً وفاعلاً بدلاً من أن تظل «مفعولاً به» طوال الوقت.

دعونا ننكب على بعض الخطوات العملية التي يمكن اتخاذها حقاً لإحداث هذا التحول في الحياة الخاصة بك.

الخطوة الأولى:

فكّر في موقف ما في حياتك يسبب لك بعض التوتر، والصعوبات، والمخاوف، أو أي عاطفة سلبية أخرى.. أكتب بضع فقرات عن الموقف تماماً كما تحسها، وهذا مثال على ذلك: «أنا مستاء من «فلان»؛ لأنه لم يتصل بي منذ أسابيع، إنه طائش جداً ومليء بالأنانية، كنت أعتقد أنه صديق جيد، ولكن من الواضح أنه لا يريد أي علاقة معي، لابد أن في الأمر خطأً ما».

الخطوة الثانية:

أعد قراءة الفقرات مرة أخرى، وارسم دوائر حول الكلمات أو العبارات التي استخدمتها في وصف المعتقدات أو «الحقائق» الخاصة بالموقف أو الأشخاص المشاركين في هذا الموقف.

الخطوة الثالثة:

أعد كتابة تجربتك الآن مستخدماً الصفات التي استخدمتها في وصف الأشخاص في وصف الموقف، بدلاً من وصف الأشخاص، على سبيل المثال:

«أفتقد «فلاناً» حقاً، واشتقت لمصاحبته ولحديثه العذب، لا أدري لماذا حتى لا نتحدث على الهاتف، لقد كان بحق صديقاً وفياً، أعتقد أنه مشغول جداً، وليس المهم من يتصل أكثر، المهم أن نظل على تواصل، سأقوم أنا بالمبادرة بالاتصال بالهاتف للتأكد من أنه بخير».

الخطوة الرابعة:

ولننتقل الآن إلى خطوة أعمق قليلاً فيما وراء المشاعر السلبية من خلال تسليط ضوء الحقيقة عليها.. اكتب الفقرات الخاصة بك مرة أخرى، هذه المرة عن طريق فتح عقلك على المعتقدات الخاطئة وراء تجربتك الأولى وبالطريقة التي تريدها والشكل الذي تتمناه لمثل هذه التجربة في المستقبل، مثل:

«عندما لا يتصل بي صديق كنت أعتقد أنه ينبغي أن يتصل، عليَّ أن أفكر في أسوأ «السيناريوهات»، لا ينبغي أن أرى الموقف من وجهة نظر عدائية كما لو كان صديقي لم يتصل لأنه يريد أن يتجاهلني أو يؤذيني، وأنا لا أملك أي دليل حقيقي على ذلك، وبالتالي أسمح لتلك المشاعر أن تترك آثارها المؤذية مثل الخوف وعدم الثقة بالنفس على نفسي.

ما أريده حقاً هو علاقة المحبة والود مع أصدقائي، أريد أن أشعر بالأمان في وجودهم أو عدم وجودهم، أريد أن أشعر بأنني مرغوب فيه، حتى لو لم أحصل على التعزيز المستمر من الآخرين».

طاقة الإبداع

بعد ممارسة هذه الخطوات مع بعض الحالات القليلة في حياتك، سوف تبدأ في رؤية كافة الطرق التي تطلق طاقتك الإبداعية الخاصة في اتجاه الأفكار السلبية، ولسوف تضبط نفسك متلبساً بإهدار طاقتك، وعندما تقوم بذلك توقف لحظة لتتصفح مرة أخرى الخطوات المذكورة أعلاه.

وفي نهاية المطاف، سوف يكون عقلك قادراً على القيام بذلك بشكل آلي، وسيريحك أن تعرف أن إعادة صياغة أفكارك ومشاعرك ستجعلك أكثر سعادة، وستجعل تجربة حياتك تجربة أكثر إيجابية.

وتذكر أن العالم ما هو إلا ما نعتقده وما نتصوره؛ ولذلك قم باختيار الإيجابية في التفكير وفي العمل وفي العلاقات العامة والخاصة وفي كل ما يتعلق بحياتك.

إنك تميل إلى معرفة ما تبحث عنه؛ فلا تبحث إلا عن الجمال والسعادة واللطف وحسن الخلق.

أنت الذي تصنع وتبدع الحياة الخاصة بك؛ ولذلك اجعل كل لحظة على أكمل وجه تريده وتتخيله.■

أنت الذي تصنع وتبدع الحياة الخاصة بك.. فاجعل كل لحظة كما تريد وتتخيل

لا تبحث إلا عن السعادة والجمال وحُسن الخلق

الرياضة تقلل شهية المرأة للطعام

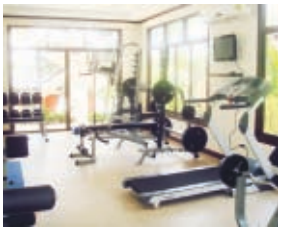

عرفت الرياضة بفوائدها الصحية العديدة، وجديدها أنها تساهم بتقليل شهية المرأة للأكل أياً كان وزنها!

وأفاد موقع «هيلث داي نيوز» الأمريكي، أن دراسة شملت ١٨ امرأة ذات وزن طبيعي و١٧ يعانين من البدانة، أظهرت أن المشي لمدة ٤٥ دقيقة يخفّض رغبتهن جميعاً بالأكل.

يشار إلى أنه طلب من النساء في الدراسة المشي لمدة ٤٥ دقيقة، ثم النظر إلى ١٢٠ صورة طعام و١٢٠ صورة أزهار. وتبين أن رغبة النساء بالأكل بعد الرياضة كانت أقل، كما لاحظ الباحثون أنهن لم يحاولن أكل طعام أكثر؛ كي يعوضن عن الوحدات التي خسرنها في النشاط الرياضي.■

«الصلع» أكثر تأثيراً وأجدر بالثقة

كشفت دراسة صدرت مؤخراً أن الرجال «الصلع» يتميزون بالقوة والتأثير بمن حولهم، بالإضافة إلى كونهم أجدر بالثقة، مقارنةً مع الرجال الذين يفضلون المحافظة على طول شعرهم.

وجاء في الدراسة، التي نشرت على مجلة «تايم» الأمريكية، أن الرجال الذين يقومون بحلق رؤوسهم بالكامل، ينظر إليهم من قبل الآخرين على أنهم أكثر رجولة، وأقدر على فرض سيطرتهم على من حولهم.

وبينت الدراسة أن الرجال الصلع لديهم فرص العمل بمركز قيادي أكثر من أقرانهم من الرجال الذين يحافظون على طول شعرهم، وذلك بسبب السمات الرجولية التي تظهر جلياً عليهم، الأمر الذي يوصلهم إلى المراكز القيادية على حساب الرجال ذوي الشعر.

وكشفت الدراسة عن عدد من الصور لرجال صلع وآخرين بشعر، حيث طلب من المشاركين في البحث أن يسجلوا أرقاماً تصاعدية للصور التي تظهر أعلى ملامح القوة والقدرة على التأثير، بالإضافة إلى أكثر الأشخاص الجديرين بالثقة، لتظهر الأرقام أن الرجال الصلع احتلوا أعلى المراتب.

وبينت الدراسة أن بعض الصور التي تم إطلاع المشاركين عليها، كانت لذات الأشخاص قبل وبعد حلق رؤوسهم، حيث أشارت النتائج إلى أن الرجال الصلع يظهرون أطول بنحو الإنش (٢,٥ سنتيمتر)، بالإضافة إلى ظهورهم بمظهر أقوى من صورهم قبل حلق رؤوسهم وبنسبة ١٣ ٪.■

الأطباء: اترك طفلك يلعب في الشارع.. وراقبه!

كل الآباء والأمهات يفكرون كثيراً في قضية مدى صحة لعب الطفل في الشارع، وما خطورتها وخطورة الثقافة التي يكتسبها الطفل من الشارع، ولكن يقول أطباء النفس: إن الطفل عليه أن يلعب في الشارع، وأن يختلط بالناس لأن ذلك يفيده جداً في التواصل الاجتماعي، ويزيده ثقة في نفسه من الناحية النفسية.

ويقول الأطباء: على الأم والأب عدم التخوف الدائم من لعب الطفل مع أقرانه في الشارع، فالطفل في تلك السن لديه الكثير من النشاط الذي بداخله ويريد إخراجه، ولا يعنيه إن كان عن طريق نزوله الشارع أم في النادي أم في غيره من الأماكن كل ما يهمه هو اللعب في حد ذاته.

ولكن على الآباء أن ينتقوا مواعيد نزول أطفالهم إلى الشارع واللعب مع أولاد الجيران، وأن يظلوا مراقبين لهم قدر الإمكان.

ويوضح الأطباء النفسيون أن فائدة لعب الطفل في الشارع تتلخص في قدرته على التعامل وتنمية المهارات الاجتماعية والجانب النفسي لديه، وتحميه من أي شعور بالنقص يتسبب له في ضيق نفسي بمرور الوقت والشعور بالحرمان، فالاختلاط يعطيه قدراً كبيراً من الثقة ينمي قدراته النفسية على التحمل والضغط.■

.. وأطباء نفسيون: اللعب مع الطفل يحسن المزاج

يكتسب لعب الوالدين مع الطفل أهمية كبيرة يجهلها كثير من الآباء والأمهات.

فلعب الطفل هو من أهم النشاطات التي يجب أن يقوم بها، وتعد أوقات اللعب بالنسبة له من أهم الأوقات في حياته، بل إن الأطفال يجعلونها أسعد أوقات حياتهم وهي كل حياتهم. يذكر أن النفسية والحالة المزاجية للطفل تتحسن كثيراً عندما يستطيع اللعب ويأخذ الإذن من والده أو والدته باللعب مع أصدقائه، ولكن يؤكد هنا الأطباء النفسيون أنه عندما يطلب منك طفلك اللعب معه مهما كانت اللعبة تافهة، فلا تتركه وتنهره أو ترفض اللعب معه. فمعنى هذا أن الطفل يحبك، ويشعر بالاتزان النفسي أثناء لعبته هذه، ويريد أن يشركك متعته واتزانه النفسي.■

إهمال الأسنان.. سبب لمرض القلب

تؤدي العناية السليمة بالفم والأسنان دوراً كبيراً في تمتع الإنسان بصحة جيدة، لا سيما في الكبر.

وقد يؤدي أي تزايد في أعداد البكتيريا داخل الفم إلى زيادة خطر إصابة الإنسان بالمرض.

ويضعف الجهاز المناعي مع تقدم الإنسان في العمر، لذا يُحدث تزايد البكتيريا عواقب خطيرة لدى كبار السن خاصة.

يذكر أن أمراض اللثة ترفع بشكل واضح خطر الإصابة بالسكري لدى كبار السن، كما ثبت أن وجود بكتيريا في الفم يمكن أن يسبب أمراض القلب والأوعية الدموية.

ولذا يوصي الأطباء كبار السن بالذهاب إلى طبيب الأسنان مرتين سنوياً، ومواظبتهم على تنظيف الأسنان لدى مختص ليقووا أنفسهم من ذلك.

كما يوصونهم بتنظيف أسنانهم مرتين يومياً باستخدام معجون يحتوي الفلورايد، وبتنظيف الفراغات مرة يومياً.

ويقول الأطباء: «تتسع الفراغات الموجودة بين الأسنان لدى كبار السن، لذا ينبغي على كبار السن استشارة طبيبهم الخاص لمعرفة نوعية الفرشاة المناسبة».

كما يوصي أطباء الأسنان.. كبار السن بتنظيف طقم أسنانهم مرتين يومياً، وفي ذلك «يكفي الصابون السائل أو المياه الصافية».■

العقاقير المنومة قد تضر بالصحة

حذرت دراسة بريطانية حديثة من أن تناول العقاقير المنومة لفترة طويلة قد يؤدي إلى دمار الصحة.

وأكدت الدراسة التي أجرتها جمعية الصيدلة الملكية البريطانية أن ٥١ ٪ من الذين يعانون من الأرق يقومون بوصف الدواء لأنفسهم، وغالباً ما يكون هذا الدواء عقاقير منومة، دون الحصول على إذن من طبيب.

وقال الباحثون القائمون على نشر هذه الدراسة: إنهم استطلعوا آراء بعض الأفراد الذين يعانون من الأرق، ووجدوا أن نحو ٣٠٪ من المستطلعة آراؤهم يتناولون العقاقير المنومة لأكثر من شهر، دون الحصول على نصيحة طبية.

واعترف نحو ١٤ ٪ بتناول العقاقير لمدة تصل إلى ٦ أشهر، بينما فشل ١٨ ٪ في تحديد المدة التي تناولوا فيها العقاقير المنومة.

وقال «بول جونسون» أحد الباحثين المشاركين في الدراسة: «إنه لأمر مقلق أن تجد نسبة كبيرة ممن يعانون من الأرق يتناولون العقاقير لفترة طويلة.. قد يكون العقار فعالاً في علاج الأرق خلال فترة وجيزة، لكن المواظبة على تناوله أكثر قد يكون مؤذياً للصحة.■

إيقاف المضادات الحيوية يضر المريض

نصحت غرفة الصيادلة الألمان بولاية هيسن، المرضى الذين يتناولون المضادات الحيوية، بعدم إيقافها من تلقاء أنفسهم، وإن شعروا بتحسن بعد مرور فترة قصيرة من تناولها.

وعزت الغرفة - التي تتخذ من مدينة فرانكفورت مقراً لها - السبب في ذلك، إلى أن الإيقاف المبكر للمضاد الحيوي قد يؤدي إلى حدوث انتكاسة للمريض.

وأوضحت أن البكتيريا المتبقية داخل جسم الإنسان تنشط بسرعة مرة ثانية إذا لم يتسنَّ لجهاز المناعة القضاء عليها تماماً، لذا ينبغي للمريض الاستفسار دائماً من طبيبه المعالج عن المدة التي يتوجب عليه خلالها تناول المضاد الحيوي.

وأكدت الغرفة ضرورة ألا يتم تناول المضادات الحيوية إلا في حالات نادرة قدر الإمكان؛ لأنه إذا تم الإكثار من تناولها ستتعود البكتيريا المسببة للمرض حينئذ على المادة الفعالة الموجودة بداخلها، ما يساعدها على تكوين مناعة ضدها.

وغالباً ما تتلاشى هذه القدرة على المقاومة في الأجيال اللاحقة من البكتيريا، ومن ثم يمكن للدواء استعادة فعاليته ضدها بعد مرور فترة معيّنة.■

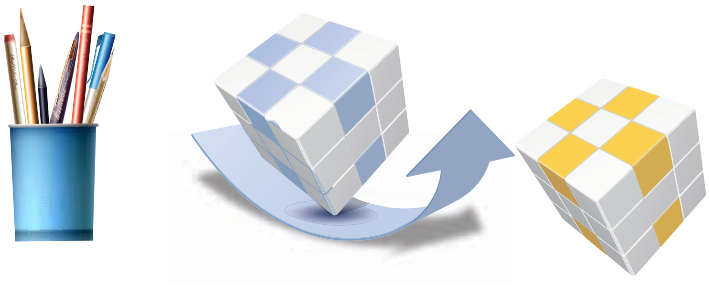

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

القرى الضائعة (Lost Villages)

حازت على لقب نهائي أفضل الصور ضمن تصنيف المناخ المتغير، وهي للمصور البريطاني «نيل أ. وايت»، والتقطت في شاطئ هولديرنيس \ Holderness coast) في يورك شاير في بريطانيا، هي لجانب من الطريق الموازي للبحر منهار ومتآكل من فعل البحر، ويذكر أن هذه المنطقة تعاني من أكثر نسبة من التآكل البحري في بريطانيا.■

فوائد الاستغفار

جاء رجل إلى الحسَن البصْريّ، فقال له:

إنّ السماءَ لمْ تمطرْ.

فقالَ له الحسَن: اسْتغفر الله..

ثمّ جاءَه آخرُ فقالَ له: أشكو الفقر.

فقالَ له: استغفر الله..

ثمّ جاءَه ثالثٌ، فَقالَ له: امرأتي عاقر، لا تلد..

فقال له: استغفر الله..

ثمّ جاءَه بعدَ ذلك منْ قال له: أجدَبَت الأرض فلمْ تنبت. فقالَ له: استغفر الله..

فقال الحاضرون للحَسَن البصريّ: عجِبْنا.. أوَ كلّما جاءَكَ شاكٍ قلتَ له: اسْتَغْفِر الله؟

فقالَ لهم: أوَما قرأتُمْ قولَهُ تَعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ (نوح).■

بين الحسن ابن علي وأخيه

يروى أنه وقع بين محمد بن الحنيفية وأخيه الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جفوة، فكتب محمد إلى أخيه الحسن قال:«أما بعد، فإن أبي وأباك عليٌّ بن أبي طالب، لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وإن أمك فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وأمي امرأة من بني حنيفة، فوالله لو أن ملء الأرض من أمي ما عدلن أمك، فإذا بلغك كتابي هذا فاحضر إليّ لترضاني فإنك أحق بالفضل مني والسلام».

فما إن بلغ الكتاب الحسن حتى بادر إلى أخيه وترضاه.■

رحمة الإسلام بالمخلوقات

يروي الواقدي أن الرسول ﷺ في إحدى الغزوات سمع كلبة تهر (تحدث صوتاً من الخوف على صغارها من جيش المسلمين)، فأمر جُعيْل بن سراقة أن يقف بجانبها حتى يمر الجيش فلا تدهسها سنابك الخيل.

وفي موقف آخر، أخذ بعض المسلمين فرخاً من عش طائر، فيأتي الطائر إلى رسول الله ﷺ يحوم حوله وينظر إليه شاكياً، فيقول ﷺ: «من فجع هذه في صغيرها؟ ردوه عليها»!

ويروى أن سبب إطلاق كنية «أبي هريرة» على الصاحبي الجليل عبدالرحمن ابن صخر الدوسي رضي الله عنه هو حبه وحدبه على القطط، حتى أنه حضرته الصلاة يوماً وكانت قطة وصغارها تنام على ثيابه، فلم يشأ أن يزعجها فخلع ثوبه عن جسده وتركه لها لتواصل نومها في هدوء.■

أمل دربالة

هل لاحظت الطريقة التي يسير بها القط؟!

كلنا قد شاهدنا القطط وهي تسير أمامنا آلاف المرات، ولكننا لم نلحظ شيئاً عجيباً عنها:

القطط تسير عن طريق نقل أطراف الجانب الأيمن للجسم معاً إلى الأمام (اليد اليمنى والقدم اليمنى معاً)، ثم تقوم بنقل أطراف الجانب الأيسر للجسم معاً إلى الأمام (اليد اليسرى والقدم اليسرى معاً)، على أن تسبق اليد اليمنى القدم اليمنى بثلث الزمن المخصص للحركة!!

وهناك حيوانان في كل المملكة الحيوانية

فقط يسيران بهذا النمط؛ هما الجمل والزرافة!■

الفراشة «غريتا أوتو» أو الفراشة الشفافة

هل سمعت يوماً بالفراشة «غريتا أوتو»، أو الفراشة الشفافة، كما يطلق عليها؟

يشار إليها باسم Tabaniform أو فراشة الزجاج أو المرايا الصغيرة بالإسبانية، نظراً لأن النسيج بين شرايين أجنحتها كالزجاج، فعندما تنظر إلى أجنحتها، فإنك تشاهد الجزء الخلفي من الجناح، تعرف فراشة «غريتا» بأنها صاحبة الهجرات الطويلة في مناطق أمريكا الوسطى.

أجنحة «غريتا» تبلغ ٥,٥٩ سم عرض، إلى ١٥,٤٩ سم طول، على الرغم من أن الفراشة الشفافة تبدو غريبة جداً، فإنها لم تدرج في قائمة الأنواع النادرة!

من خلال أجنحتها الشفافة التي تدل على إبداع الخالق سبحانه وتعالى، تتخفى من المفترسات ولا تكون فريسة سهلة، لهذا من الصعب رويتها أو متابعتها نظراً لتميزها بأجنحة شفافة.■

بحيرة «الألف جزيرة»

بحيرة «كيندو» Qiandao أو كما يطلق عليها بحيرة «الألف جزيرة» والمدن القديمة الغارقة، لكونها تضم ١٠٧٨ جزيرة كبيرة، وعدداً كبيراً من الجزر الصغيرة.

تقع هذه البحيرة في مقاطعة «تشجيانغ» بالصين، على بعد حوالي ١٥٠ كيلومتراً من مدينة «هانغشو»، وتعتبر تلك البحيرة بحيرة اصطناعية، وتشكلت بعد الانتهاء من محطة

«نهر شينان» الكهرومائية في عام ١٩٥٩م، من أجل بناء خزان Xin anjiang.■

فصاحتهم أنقذت أعناقهم

لما تولى الحجاج شؤون العراق أمر مرؤوسه أن يطوف بالليل، فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه، فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان، فأحاط بهم وسألهم: من أنتم حتى خالفتم أوامر الرئيس؟

فقال الأول:

أنا الذي هانت الرقاب له
ما بين مخدومها وهامشها
تأتي إليه الرقاب صاغرة
يأخذ من مالها ومن دمها
فأمسك عن قتله وقال: لعله من أقارب الأمير.

وقال الثاني:

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره
وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره
فمنهم قيام حولها وقعود
فتأخر عن قتله وقال: لعله من أشراف العرب.

وقال الثالث:

أنا الذي خاض الصفوف بعزمه
وقوّمها بالسيف حتى استقامت
ركباه لا تنفك رجلاه عنهما
إذا الخيل في يوم الكريهة ولت
فترك قتله وقال: لعله من شجعان العرب.

فلما أصبح رفع أمرهم إلى الحجاج، فأحضرهم وكشف عن حالهم، فإذا الأول ابن حجام، والثاني ابن قوال، والثالث ابن حائك.

فتعجب الحجاج من فصاحتهم، وقال لجلسائه: علموا أولادكم الأدب؛ فلولا فصاحتهم لضربت أعناقهم، ثم أطلقهم وأنشد:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً
يغنيك محموده عن النسبِ
إن الفتى من يقول ها أنذا
ليس الفتى من يقول كان أبي

الأخيرة

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

فرض الكفاية.. والمؤسسات الاجتماعية (٢)

مع تسليمنا بأن كل فعل لابد له من فاعل؛ إلا أن فرض الكفاية غير «مشخصن» من جهة أدائه، لكونه غير متوقف على فرد بعينه من جهة التكليف به، وفي حال تعينه فإن آخرين يشاركون معه في أدائه، في أغلب الحالات، وأداء العمل بجهد جماعي، ووفق شبكة من العلاقات التنظيمية والمسؤوليات المحددة هو جوهر مفهوم المؤسسية بمعناها المعاصر المعروف في علم الإدارة العامة.

ولكن زيادة على ذلك؛ نجد أن الذي يشارك في القيام بفرض الكفاية ليس له أن يتباهى على من لم يشارك؛ إذ هو في الواقع ونفس الأمر قائم بواجب أو بفرض تعين عليه مع آخرين وثوابهم عند الله تعالى لقاء مساهمتهم في رفع الحرج الشرعي عن باقي الجماعة.

إن كل فرض كفائي هو بالضرورة عمل من أعمال المشاركة في المجال العام بدرجاته المختلفة، وهنا يثور سؤال جديد ومقلق حقاً وهو: كيف نضمن ألا يقود سقوط التكليف الكفائي عمن لم يشارك في أدائه إلى «السلبية» و«اللامبالاة»، وربما إلى انسحاب هؤلاء الذين لم يشاركوا من المجال العام بحجة أن آخرين قاموا بفرض الكفاية؟ سؤال نطرحه للنقاش والتشاور العلمي قبل أن نقطع فيه برأي.

لقد انشغل الأصوليون والفقهاء بتأصيل علاقة «فرض العين» بـ«فرض الكفاية»، من جهة الفروق التي تميز كلاً منهما عن الآخر على المستوى النظري المجرد، ونادراً ما انشغلوا ببحث هذه العلاقة من جهة المشتركات التي تجمعهما معاً، وهما قيد التنفيذ، وعلى مستوى الممارسات التطبيقية الفردية والمؤسسية، وهو ما سنحاول القيام به بالتطبيق على «مثال» اخترناه من فروض العين وهو الصوم، وآخر من فروض الكفاية وهو «الوقف»، صحيح أن الوقف لا يرد - عادة - ضمن الأمثلة التي يذكرها الأصوليون والفقهاء في معرض تناولهم لموضوع فروض العين وفروض الكفاية؛ إلا إننا نعتبره من أهم الأمثلة الكاشفة عن هذه العلاقة الوثيقة بين نوعي «الفروض»، وهما قيد التنفيذ في المجال الاجتماعي العام.

لدينا إذن أربعة مصطلحات: اثنان ينتميان إلى العلوم الفقهية الموروثة، وهما: «فرض الكفاية»، و«الوقف»، وآخران ينتميان إلى العلوم الاجتماعية الحديثة، وهما: «المسؤولية الاجتماعية»، و«المجتمع المدني»، وثمة تنصل متبادل يغلب على الكتابات الحديثة التي تتناول ما يقع ضمن الحقول الدلالية لهذه المصطلحات من فريق العلوم الفقهية الموروثة، ومن فريق العلوم الاجتماعية الحديثة سواء بسواء.

فدارسو العلوم الفقهية لا يدركون - في أغلب الحالات - جملة العلاقات العملية التي تربط بين أقسام الأحكام الشرعية عموماً على أرض الواقع الاجتماعي وساعة انتقالها من حيزها المجرد إلى حيز الممارسة الممتدة امتداد عمر الفرد، وعمر الجيل، وعمر المجتمع، ومن ذلك الأحكام التكليفية الخاصة بفروض العين وفروض الكفاية، وأكثر من هذا نجدهم يتنصلون، صراحة أو ضمناً، من أي دلالات قد يجري اشتقاقها من تلك المصطلحات الفقهية لتمتد إلى وقائع مستحدثة في الممارسات الاجتماعية مثل: مؤسسات المجتمع المدني، التي ننظر إليها على أنها أدوات ووسائل تطبيق «فرض الكفاية» التي تعمل في خدمة المصالح العامة.. ومثل: برامج المساعدات ومشروعات النفع العام التي يقدمها القطاع الخاص تعبيراً عن التزامه بالمسؤولية الاجتماعية لرأس المال.

إن مثل هذه البرامج والمشروعات يمكن النظر إليها باعتبارها مبادرات وقفية مستحدثة، وأداءً لفروض كفائية متعينة على أصحاب الأعمال وملاك رأس المال وغيرهم من القادرين على العطاء والمشاركة في تحمل المسؤولية الاجتماعية.. وفي مناخ الربيع العربي يتعين أن يتطور أداء هذه المؤسسات باتجاه تعزيز الحريات العامة والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

دارسو العلوم الاجتماعية الحديثة، وبالأحرى الوافدة، نجدهم - في أغلب الحالات أيضاً - يتنصلون من مصطلحات الفقهاء ذاتها، رغم أنها تعمل في نفس ميدان اختصاصهم، وتتناول المشكلات والتحديات التي يريدون التوصل إلى حلول لها، بل إنهم لا يكادون يلمون بأوليات تلك المصطلحات، ولا يحيطون بحقولها الدلالية المعرفية، أو تطبيقاتها العملية.

وأوضح دليل على ذلك هو خلو مقررات العلوم الاجتماعية في «الجامعات المدنية» من أي مقدمات أو معالجات مستمدة من تراث العلوم الفقهية.

وفي نظرنا أنه لا بد من تجاوز هذا الانفصال وهزيمته في عقر داره؛ أعني عند الفريقين؛ دارسي العلوم الفقهية المنغلقين على أنفسهم، ودارسي العلوم الاجتماعية المنعزلين عن تراثهم.. ذلك لأن استمرار الانفصال بينهما على النحو الحاصل ليس له سوى نتيجة واحدة؛ هي: عدم قدرة أي منهما على فهم الواقع وتفسيره، ناهيك عن التصدي لمشكلاته أو تطويره، وستبقى علوم الفريقين محدودة الفاعلية ما بقي هذا التنصل المتبادل بينهما.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر